

جمادي الثانية ١٤٤٤

الرقم التاسع والتسعون

الصَّراط



مولوخ، الفول  
الآكل للحم البشر



نظريات الأصحاب  
المذاهب المختلفة



فاطمة الزهراء عليها السلام  
العلة الفاتية

## [ الفهرس ]

### [ منوعات ]

- أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤  
فاطمة الزهراء عليها السلام العلة الغائية - قبيلة ام البنين عليها السلام / ١٢-٨  
الإنسان الكامل: اجمال نظريات الأصحاب المذاهب المختلفة بخصوص الانسان / ١٥  
الشعر والأدب: الإمام المهدي عليه السلام في الشعر العربي - القسم الأول / ١٨  
الأسئلة والأجوبة: علماء الشيعة وحديث الكساء / ٢١  
الحكايات: كأنها حورية - لماذا رفضت زيارة أمي؟ / ٢٦  
تقديم الكتاب: أخلاق أهل البيت عليهم السلام / ٢٨

### [ الدراسات الثقافية ]

- بيت العنكبوت - ثقافات الجماعات اليهودية: حاخامات اليهود؛ بين الخرافة والهديان / ٣٠  
نماذج الإسلام: السيد روح الله الخميني - القسم الثالث / ٣٥  
العالم بين السادة والعبيد- علم الأعراق والسلالات البشرية: المستنبرون أو النورانيون والسيطرة على العالم... / ٤٠  
العولمة والعالمية المهدوية: بين العولمة وعالمية الإسلام / ٤٣  
أطوار المسيحية - العصر الحديث: مارتن لوثر ونهضة الإصلاح الديني / ٤٤  
الطب والتغذية: اللفت / ٥١

### [ الدراسات المهدوية ]

- المدعون الكذابون - دعوي السفارة (في فرق المنحرفة): الخطابية / ٥٤  
اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: مولوخ، الغول الأكل للحم البشر / ٥٥  
الامام المهدي عليه السلام و مستقبل العالم: شبهة أن المهدي عليه السلام من بنى عباس / ٦١  
أسباب الدعاء لإمام الزمان عليه السلام: قتل الدجال و هو رئيس أهل الضلال / ٦٤

### [ الحياة الإيمانية ]

- المستبصرون: عبد المنعم الحسن / ٦٨  
التذكارات الإرشادية: آيات عن رحمة الله / ٦٩  
الصحيفة الرضوية: دعاء في قنوت الوتر / ٧٠  
سيرة الأخيار: السيد محمد، سبع الدجيل / ٧١

### [ معرفة الإمام ]

- الشيعة و الحاكمون: التنكيل و التقتيل / ٧٤  
خير البرية: إخبار علي عليه السلام عن المخدج الخارجي / ٧٤



قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:  
«ما أذى نعموا من أبي الحسن!؟ نعموا - والله - منه شدة وطأته و نكال وقعته و نكير سيفه - و قلة مبالاته لحنفه - و تبخره في كتاب الله و تنمره في ذات الله.»

الطبرسي، «الاحتجاج»، ج ١، ص ١٤٧.



«شهرية صراط الإلكترونية»

إيران - طهران

ص. ب:

فاكس:

البريد الإلكتروني:

email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:

www.mouood.org

https://www.facebook.com/mouood.org

١٤١٥٥-٨٣٤٧

+٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

## الوضع الإنساني في أفغانستان



وصف المتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة ستيفان دوغاريك، قرار حركة طالبان في «أفغانستان» منع الفتيات من التعليم الثانوي والجامعي بأنه خطوة أخرى بعدم الوفاء بالوعد التي قطعتها طالبان عندما استولت على الحكم قبل أكثر من سنة.

وجاءت تصريحات دوغاريك رداً على أسئلة صحافية حول الموضوع خلال المؤتمر الصحافي اليومي الذي يعقد في مقر الأمم المتحدة في «نيويورك».

وقال دوغاريك: رأينا، منذ استيلاء طالبان على السلطة، وفي الأشهر الماضية أيضاً، تقييد المساحة المتاحة للنساء (في الحيز العام)، ليس في التعليم فحسب، بل في الوصول إلى الأماكن العامة، وكذلك عدم مشاركتهن في النقاش العام. إنها خطوة أخرى مقلقة للغاية، ومن الصعب تخيل كيف يمكن لبلد أن يتطور، وأن يمكنه التعامل مع جميع التحديات التي يواجهها دون المشاركة النشطة للمرأة وتعليمها.

وفي سياق منفصل، قدم مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية مارتن غريفيث، أرقاماً مفزعة عن الوضع الإنساني في أفغانستان، خلال إحاطته أمام مجلس الأمن الدولي

منوية تحت الصفر في المناطق النائية من مقاطعة غور، التي تم تصنيفها في وقت سابق من هذا العام باعتبارها وصلت إلى ظروف ما قبل الجاعة.

وأشار المسؤول الأممي إلى أن الأمم المتحدة تمكنت من تقديم المساعدات لقرابة ٢٥ مليون شخص، ولفت الانتباه إلى أن صندوق الأمم المتحدة الإنساني حصل على ١,٨ مليار دولار هذا العام لدعم العمليات الإنسانية، مما ساعده على ضخ أكثر من ٥٥ مليون دولار أميركي في الاقتصاد كل شهر، بما في ذلك دفع رواتب الموظفين في مؤسسات وطنية توظف عشرات الآلاف من الموظفين في المنظمات الإنسانية الشريكة، كما ساهمت في توفير فرص عمل. وشدد المتحدث على أن الاستثناء الذي أقره مجلس الأمن من العقوبات المفروضة على أفغانستان للمجال الإنساني وتقديم المساعدات الإنسانية والتعاملات ذات الصلة، في ديسمبر/ كانون الأول من عام ٢٠٢١م. في قراره رقم ٢٦١٥، لعب دوراً مهماً وحاسماً في التسهيلات الضرورية لعمل الأمم المتحدة في هذا المجال.

وأشار غريفيث كذلك إلى التحديات التي تواجه الأمم المتحدة في التعامل مع «طالبان»، قائلاً: بينما نحافظ على التواصل البناء مع سلطات الأمر الواقع، فإننا نواجه أيضاً تدخلات وقيوداً روتينية. ولفت الانتباه في هذا السياق إلى عدد من الخطوات التي اتخذتها طالبان، والتي تعرقل عمل المنظمة الأممية وتعاملاتها معهم، من ضمنها احتجاز العاملين في المجال الإنساني، ومحاولة التأثير أو السيطرة على (عمليات) الاستجابة الإنسانية، وتقييد حرية المرأة في الحركة والمشاركة في العمل الإنساني.

وأكد غريفيث على أن «شرط المحرم على وجه الخصوص هو أكثر ما يعيق مشاركة المرأة في العمل الإنساني ويؤثر سلباً على مقدرة المرأة الحصول على الخدمات (الأساسية)، مضيفاً أن هنالك تقارير مقلقة من ولاية هلمند عن أمور أخرى، من بينها منع النساء من دخول المرافق الصحية عندما لا يكن برفقة محارم.

وأشار كذلك إلى أن البنوك ما زالت تواجه تحديات في تعاملاتها على الرغم من الاستثناءات المتعلقة بالمعاملات الإنسانية، وشرح في هذا السياق أن الاستثناء الإنساني كان شرطاً ضرورياً، لكنه غير كاف للبنوك لإعادة بدء المعاملات الدولية بالكامل من أفغانستان وإليها، وذلك بالنظر إلى مجموعة العوامل التي لا تتعلق بالعقوبات التي يأخذونها بعين الاعتبار عند تحديد ما إذا كان سيتم تسهيل المعاملة أم لا، مضيفاً: هذه مشكلة جديدة وخطيرة على الرغم من

تخفيف التحديات لتحويل الأموال إلى أفغانستان من قبل المنظمات الإنسانية، بعد تبني القرار السابق، إلا أنها ما زالت موجودة وجديّة. وأكد على أن الأمم المتحدة ستحتاج إلى ٤,٦ مليارات دولار العام القادم لتلبية الاحتياجات الإنسانية للبلد بشكل مناسب، مشدداً في الوقت ذاته على أنه رغم وجود احتياجات كبيرة وملحة في العديد من المناطق حول العالم، إلا أنه لا يمكننا التهورين من عواقب انخفاض تمويل العمليات في أفغانستان.

ومن جهتها، قالت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لأفغانستان روزا أوتونباييفا، خلال إحاطتها في نفس الجلسة أمام مجلس الأمن، إن طالبان ما زالت تسيطر بشكل أساسي على أفغانستان، لكنها غير قادرة على التصدي بشكل مرض للجماعات الإرهابية العاملة في البلاد، مشددةً على أن السبيل الوحيد للمضي قدماً في أفغانستان هو من خلال نظام حكم أكثر تعددية، حيث يرى جميع الأفغان (خاصة النساء والأقليات) أنفسهم ممثلين، وهم صوت حقيقي في صنع القرار، قائلة: لكن أفغانستان حالياً بعيدة عن ذلك.

المصدر: شفقنا العربي، بالتلخيص.

## التنظيمات الارهابية بـ٢٠٢٢



الظواهري، إلا أن تنظيم «القاعدة» لم يعلق على الإعلان، ولم يسمّ آخرًا زعيمًا جديدًا للتنظيم. ورجحت تقديرات أمريكية أن يتولى المصري محمد صلاح الدين زيدان، الملقب بـ«سيف العدل»، قيادة التنظيم. ميدانيا، لم يتم تنظيم القاعدة بعمليات لافتة في العام ٢٠٢٢ م، وواصلت مجموعات موالية له فكريا عملياتها ضد القوات الحكومية في «الصومال» و«مالي»، ودول أفريقية أخرى.

المصدر: الجزيرة نت.

شهد العام ٢٠٢٢ م. مقتل زعماء التنظيمات الإرهابية الأبرز بينهم اثنان من زعماء «تنظيم داعش» إضافة إلى زعيم تنظيم القاعدة إبن الظواهري.

ورصدت «عربي٢» تراجعاً لزخم عمليات تنظيم داعش في العام ٢٠٢٢ م، مقارنة بالعام الماضي، لا سيما في «أفريقيا» و«أفغانستان».

وخسر التنظيم اثنان من زعمائه الذين جاؤوا خلفاً لأبي بكر البغدادي، الذي اغتيل بغارة أمريكية شمالي «سوريا» عام ٢٠١٩ م.

وأعلنت الولايات المتحدة، نهاية تموز/ يوليو الماضي، مقتل زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري في غارة جوية بطائرة دون طيار بحري «شيربور» في العاصمة الأفغانية «كابول».

وبحسب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، فإن المنزل الذي اغتيل فيه الظواهري بحري شيربور الراقي، مملوك للقيادي في حركة طالبان سراج الدين حقاني.

اللافت أنه رغم مرور نحو نصف عام على إعلان اغتيال

## امريكا؛ الدفاع عن النساء وقتل نساء اليمن



الجرائم التي تتعرض لها نساء «اليمن» اللاتي سقطن شهيدات وجريحات في العدوان الذي تقوده السعودية على اليمن وتمدها امريكا بالاسلحة والمعدات كما توفر لها الحماية من المسألة القانونية.

هذا وأصدر مركز عين الإنسانية، تقريراً يوثق سقوط أكثر من ٨٦٠٠ شهيد ومصاب من أطفال اليمن في جرائم ارتكبتها تحالف العدوان الأمريكي السعودي منذ مارس ٢٠١٥ م.

ولتسليط الاضواء على هذه الجرائم رغم التغافل المتعمد من المنظمات الحقوقية تم الاعلان عن اطلاق حملة تغريدات «أمريكا تقتل المرأة اليمنية» على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، ودعا المنظمون للمشاركة الواسعة في حملة التغريدات.

لماذا تزعم «امريكا» الدفاع عن النساء وتقتل نساء اليمن؟ وما ان تم الاعلان عن اطلاق الحملة سارع رواد مواقع التواصل الاجتماعي للمشاركة فيها، معربين عن رفضهم الشديد واستنكارهم لهذا العدوان والصمت الدولي إزاء هذه الجرائم.

المصدر: قناة العالم.

بالتزامن مع اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة نظمت حملة تدعو للمشاركة عبر وسمي #امريكا\_تقتل\_المرأة\_اليمنية (OrangeTheWorld) في كشف جرائم العدوان الأمريكي السعودي بحق المرأة اليمنية.

يصادف ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد النساء والفتيات. والعنف ضد النساء هو أكثر الانتهاكات شيوعاً في العالم، وشعار هذا العام «اتحدوا! النضال لإنهاء العنف ضد المرأة».

وفي عام ١٩٩٩ م، تبنت الأمم المتحدة يوم ٢٥ نوفمبر ليكون يوماً عالمياً للقضاء على العنف ضد المرأة، وعام ٢٠٠٠ م، اعتمدت الجمعية العامة القرار ١٣٤/٥٤، الذي حدد رسمياً

يوم ٢٥ نوفمبر باعتباره اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة، ودعت بذلك الحكومات والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية للتعاون معاً وتنظيم الأنشطة المصممة لزيادة الوعي العام بالمسألة كل عام في ذلك التاريخ.

وبينما تحيي الامم المتحدة هذه الذكرى فانها تغض بصرها عن

وبعبارة أخرى لتوضيح المطلوب:

أولاً: حينما نسأل، لماذا خلق الله الكون «الافلاك»؟ فإن الجواب يأتي من القرآن الكريم وهو أن الله خلق الكون والحياة من أجل الإنسان، لأنه قال: «لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»، وقال: «وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ». وسخر كل شيء في السموات، وكل شيء في الأرض، وسخرها في خدمة الإنسان، لأنه حينما يقول: سخرها، فإن ذلك يعني أنه جعلها، في خدمة الإنسان مسخرة له، يتصرف بها كيف يشاء مثل تسخير القمر، والبحر للإنسان، فمن القمر، ننتفع بالضوء، ومن البحر ننتفع بالماء وكما ان القمر يحمل السفن الفضائية على ظهره، كذلك البحر يحمل السفن الشراعية على ظهره أيضاً.

إذا: فالجواب على السؤال المتقدم: لماذا خلق الله الافلاك والكون والحياة؟

أقول: الجواب، خلقها من أجل الإنسان، كما صرح بذلك القرآن الكريم، في أكثر من مائة آية كلها تؤكد المعنى، وتصب اهتماماً في هذا الجانب، بكلمة: سخر وجعل الخ.

وثانياً: نسأل، لماذا خلق الله الإنسان؟

وبأبي الجواب من القرآن أيضاً: إنه للعبادة، «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»<sup>٤</sup>

والعبادة لا تتحقق إلا بشروط، ومن أهم تلك الشروط:

(أ) معرفة الطريق. وكشف الوسيلة ووجود القائد، لأنه من دون القائد، لا يمكن الإنطلاق في اتجاه صحيح، ولذلك صار القائد، ملازماً لكل زمان ومكان، ولكل الناس، لانه من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية.

إذا فالعبادة، تتوقف على وجود القائد، الإمام المعصوم ومعنى ذلك: أن فقدان القائد، يعني فقدان العبادة، وإذا فقدت العبادة، انتفت الحكمة من وجود الإنسان، وإذا انتفت الحكمة من وجود الإنسان، ولم يعد لوجود الافلاك معنى، لأن الافلاك انما وجدت بوجود الإنسان الذي يعبد الله، ولذلك عندما تقوم الساعة، وينتهي دور الإنسان في الحياة، فإن الكواكب، والنجوم، والافلاك كلها تتمزق شذر مذر، وينتهي دورها: وحملت الأرض والجبال، فدكتنا، دكة واحدة، ويقول: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا»<sup>٥</sup>

ويقول القرآن الكريم: «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ» «وَإِذَا التَّجُومُ...»

وعليه فمن كل ما تقدم، نخرج بالنتيجة التالية: وهي أن الله سبحانه - لولا الحبيب المصطفى - لم يخلق الكون، ولا الافلاك ولأن هذه الحكمة، لا تسقط بموت النبي ﷺ وإنما تستمر الحكمة، من

هي متيسرة في الافلاك، والافلاك هنا معناها كل الموجودات التي تدور حياتها ووجودها في الكون سواء نعلم بوجودها أم لا نعلم، فعلة خلق الموجودات هو لأجل رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ وهذا ما أكدته كثير من الاحاديث المأثورة في هذا المقام منها عن النبي ﷺ:

«لما خلق الله آدم أبو البشر نفخ فيه من روحه التفت آدم إلى يمينه العرش فاذا في النور خمسة أشباح سجدا وركعا.

قال آدم: يا رب! هل خلقت أحدا من طين قبلي؟ قال: لا، يا آدم؛ قال: من هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيتي وصورتي؟

قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من اسمائي لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الأتس ولا الجن، فأنا محمود وهذا محمد، وأنا العلي وهذا علي وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الاحسان وهذا الحسن، وأنا الحسن وهذا الحسين

آليت بعزتي أنه لا يأتيني أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض أحدهم الا أدخلته ناري ولا أبالي يا آدم، هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجيهم، وبهم أهلكهم فاذا كان لك ابي حاجة في هؤلاء توسل فقال النبي ﷺ:

نحن سفينة النجاة. من تعلق بما نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت.»<sup>٦</sup>

أقول: يظهر من هذا الحديث عدة أمور مهمة تتطابق في مدلولاتها مع الحديث القدسي الذي نحن بشأن توضيحه، فأنوار رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ مخلوقة قبل وجود آدم، وأكد الحديث

على أن علة خلق آدم هو من أجل هذه الانوار - حيث قال الله تعالى لادم: لولاهم ما خلقتك بل تجاوز الأمر إلى أن كل الموجودات هي مخلوقة بسببهم فالعرش والجنة والنار والكرسي والسماء والأرض والملائكة والإنس والجن كلهم لن يوجدوا لولا وجود انوار أهل البيت بما فيهم جدتهم رسول الله ﷺ لذلك نجد في حديث الكساء المتقدم الذكر في كتابنا هذا انه يصف علة

ايجاد الافلاك هو لأجل أهل البيت ﷺ حيث يقول الله تعالى:

«يا ملائكتي ويا سكان سماواتي إني ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منبراً ولا شمساً مضئية ولا فلكا يدور ولا بحراً يجري ولا فلكا يسري إلا في محبة هؤلاء ﷺ أي إني لأجل حبهم وأنوارهم خلقت هذه الافلاك.»

اذن يظهر من هذه الامور ومن خلال عدة احاديث مأثورة ان الافلاك والموجودات ما خلقت لولا رسول الله ﷺ: «يا احمد لولاك لما خلقت الافلاك» وهذه العبارة مطابقة لمضمون كثير من الاحاديث الولائية سواء كانت من كتب الخاصة أو العامة.

أخرى، ومنقبة عظمى وذلك من خلال التمعن في مدلولات هذا الحديث المبارك.



الشيخ محمد فاضل السعودي

## فاطمة الزهراء (عليها السلام) العلة الغائية

«يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك؛ ولولا فاطمة لما خلقتكما.»<sup>١</sup>

هذا الحديث من الأحاديث المأثورة التي رواها جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله ﷺ عن الله تبارك وتعالى ومن المعلوم أن كلام الله تعالى جاء على قسمين أحدهما ما ورد في القرآن الكريم والآخر ما جاء على لسان رسول الله ﷺ من دون ان يكون له وجود في القرآن الكريم وهو ما يعبر عنه بالاحاديث القدسية التي خاطب بها الله تعالى رسوله ﷺ ولقد جمعت كثير من الكتب هذه الاحاديث القدسية مثل كتاب كلمة الله وكتاب الاحاديث القدسية عند الفريقين وغيرها من الكتب والذي يهمننا في المقام هذا الحديث القدسي الذي جاء ليثبت للصديقة فاطمة (عليها السلام) كرامة

### يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك

والخطاب هنا من الباري عز وجل لرسوله محمد ﷺ ومن المعلوم لدينا أن الرسول ﷺ له عدة اسماء وردت على لسان القرآن الكريم مثل «محمد» ﷺ «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» ومثل أحمد «وَمِمبَشِرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ»، وكذلك ياسين، وغيرها من الأسماء التي جاءت بتعابير مختلفة، وفيما نحن فيه جاء الخطاب للرسول باسم أحمد، حيث توجه إليه الخطاب الالهي ليقول له لولاك يا رسول الله لما خلقت الموجودات التي

## ولولا علي عليه السلام لما خلقتك

أي يا رسول الله ﷺ لولا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما خلقتك، وربما يظهر من هذا الكلام بعض التشويه لمن ليس له الباع الطويل لفهم ودراية احاديث أهل البيت عليه السلام، ولكن بأبسط تأمل وتدقيق في معاني هذا الكلام ينحل لنا هذا اللغز المحير، فالرواية المتقدمة في علة خلق الموجودات تبين ان لولاهم ما خلقتك يا آدم، أي ان الرسول ﷺ والإمام علي عليه السلام مشتركين في نفس الأمر لكون الإمام علي هو نفس رسول الله ﷺ وكما عبرت عنه آية المباهلة «انفسنا» فلا يتوهم المتوهمين في عدم تأويل وبيان هذا الأمر وتوجد نكته مهمة في هذا المقام متعلقة بأسرار البسملة ليست بقابلة للتقرير والتحرير، حيث قيل في هذا المقام ان الوجود ظهر من باء بسم الله الرحمن الرحيم وكما ورد ذلك في الاحاديث المأثورة عن أهل بيت العصمة عليه السلام وقيل «بالباء ظهر الوجود والنقطة تميز العابد عن المعبود». وقال أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي عليه السلام «والله! لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من «شرح» باء بسم الله الرحمن الرحيم.»

وقال ايضاً عليه السلام: «انا النقطة تحت الباء» لانه كنقطة بالنسبة إلى التعيين الأول الذي هو النور الحقيقي الحمدي لقوله - أي رسول الله محمد ﷺ - «أول ما خلق الله نوري المسمى بالرحيم» ولقوله «أنا وعلي من نور واحد» لأن النبي ﷺ كالباء وعلي عليه السلام كالنقطة تحتهما، لأن الباء لا تعين إلا بالنقطة، كما أن النبي لا يتكامل إلا بالولاية، ومن هنا كان لولا علي لما خلقتك يا رسول الله فأفهم تغمم والله الهادي إلى الحق، وعلى هذا الاساس فانه لا بد للرسالة السماوية من حجج وائمة بعد النبي ﷺ وكما أثبت هذا في محله من علم الكلام. لأن الأرض لا تخلو من حجة وامام في كل زمان، وأنه «من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» وهذا علي عليه السلام امام واب الأئمة المعصومين عليه السلام كلهم خلقوا من أجل هذا الدين الخنيف الذي روحه العبودية لله رب العالمين برسالة رسوله وخلافة هؤلاء الأئمة الامناء على الدين، وصقوة الله وخزان علمه عليه السلام.

اذن العلة التامة كما قلنا في كمالاتها وصفاتها التي هي مظهر لاسماء الله وصفاته هو رسول الله محمد ﷺ وهذا الإنسان الكامل والمخلوق الاتم. محمد ﷺ. لا بد لمثل هذه العلة النورية والكلمة الالهية التامة من معلول يشابهه ويناسخه لقانون العلة والمعلول كما هو ثابت في الفلسفة والحكمة المتعالية ويكون عندئذ هو

نفسه وهو أمير المؤمنين اسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام ومما يدل على ذلك هو آية المباهلة، فيظهر من هذا كله معنى ولولا علي لما خلقتك.

## ولولا فاطمة عليها السلام لما خلقتكما

وذلك لكون فاطمة عليها السلام أم ابنيها فهي جمعت الكمالات المحمدية وكانت مظهراً للصفات الربوبية وهي بقية النبوة ولولاها لما قام بعد النبي ﷺ للدين عمود ولا أخضر له عود وبنورها زهرت السماوات العلى.

وكذلك كونها أم الأئمة. وهي الوعاء الطاهر لذرية النبي ﷺ، وهي الكوثر الذي لا ينقطع عطاؤه ومنها الامتداد العلوي لأئمة أهل البيت عليه السلام، فاذا عرفنا ذلك أدركنا عظمة الزهراء وحكمة وجودها لأن صلاح العالم كله انما يكون وينطلق من انبائها ويكفي دليلاً على ذلك، ان يكون صلاح العالم، وصلاح الدنيا اليوم، بواحد من ابناء فاطمة عليها السلام وهو الإمام المهدي عليه السلام يقول الرسول الاعظم محمد ﷺ «المهدي من ولد فاطمة.»

اذا فإن فاطمة الزهراء عليها السلام، هي الصديقة الكبرى، وهي الكوثر المتدفق بالعطاء، وهي أم الأئمة الطاهرين، ولولاها، لانعدمت الحكمة، من وجود الإسلام، وتكوين الحضارة، لأن الحضارة انما قامت بأبناء فاطمة أخذاً من الإمام الحسن والحسين، وعلي بن الحسين والباقر والصادق ومروراً بالإمام الكاظم، والرضا والجواد، وانتهاء بالإمام الهادي، والعسكري والإمام الحجة المنتظر عليهم افضل الصلاة وأزكى السلام.

ومن هنا جاء في تعريف فاطمة، أنها ليلة القدر وأن الذي يعرف حقها، وقدرها يدرك ليلة القدر، ويستوعب مفهوم هذه الليلة العظيمة التي نزل فيها القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، ولا يتحقق هذا المعنى من وجود الهداية، والبيئات إلا بوجود الأئمة المعصومين عليه السلام، من أبناء فاطمة عليها السلام.<sup>٧</sup>

والنتيجة هي: أنه لولا فاطمة عليها السلام، لما كان هناك حكمة من وجود الاسلام، وعلى هذا الاساس، ومن هذا المنطلق، تنتفي حكمة البعثة، وإذا لم يعث النبي، لم يوجد الوصي، وهكذا نجد أن هذه المسألة على عمقها، فإنها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، ولذلك جاء هذا الحديث القدسي، جامعاً، معبراً، قال: «يا أحمد . لولاك، لما خلقت الافلاك، ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة، لما خلقتكما.»

### الهوامش:

١. «الجنة العاصمة»، ص ١٤٨؛ «مستدرك سفينة البحار»، ج ٣، ص ٣٣٤ عن «مجمع النورين»، ص ١٤، عن «العوامل»، ص ٤٤.
٢. «فرائد السبطين»، ج ١، ص ٣٦، ح ١؛ عنه «غاية المرام»، ص ٥، ح ١، ح ١٥ ح ١.
٣. راجع حديث الكساء الشريف.
٤. سورة الناريات، الآية ٥٦.
٥. سورة طه، الآية ١٠٥.
٦. راجع «فاطمة ليلة القدر»، ص ١٤.
٧. «اعلموا اني فاطمة»، ج ٨، ص ٥٢٢.

المصدر: المسعودي، محمد فاضل، «الأسرار الفاطمية»، تقديم آية الله السيد عادل العلوي، صص ٢٣١-٢٣٧.

خلال الأئمة الطاهرين عليه السلام أجمعين.

وعلى هذا الأساس كان خلق السماوات والأرض وما بينهما لاجل الإنسان وليعبد الله تعالى بعد معرفة الإنسان بان الله تعالى خلقه بقدرته لذلك وانه سيبعثه يوم القيامة لتجزى كل نفس بما كسبت ومن الضروري الذي ثبت في محله ان الدين الذي رضى به الله تعالى واتمه واكمله لعباده هو الذي قال فيه تعالى:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»

هذا هو الدين القيم الذي ارسل به رسوله محمد ﷺ «بإلهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله»، فظهر مما ذكرنا اجمالاً معنى قوله «لولاك ما خلقت الافلاك» وذلك لكونه سيد المرسلين وخاتم النبيين، ورسولاً إلى الناس جميعاً بهذا الدين المبين، وفي ذلك يقول سيدنا الأستاذ آية الله السيد عادل العلوي ما نصه:

«فغاية الخلق هو الرسول الاعظم محمد ﷺ كما هو الصادر الأول - لقاعدة الأشرف كما في الفلسفة - وقد ورد في الخبر الشريف . كما تقدم ذلك . أول ما خلق الله نور محمد فهو العلة التامة بعد علة العليل وهو الله سبحانه.»<sup>٦</sup>

# قبيلة ام البنين عليها السلام

مهدي السويج الخطيب



لقبيلة ام البنين عليها السلام فيما لها من المجد - قوة وسطوة ومنعة وهيبة وسلطان، فمن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن الأثير في تاريخه من قول زهير:

فلو لا كلاب قد أخذت قرينتي  
برد غني عبدا ومواليا  
ولكن حمتهم عصبة عامرية  
يفزون في الارض التصار العواليا  
مساعير في الهيجا مصاليت في الوغى  
اخوهم عزيز لا يخاف الاعاديا<sup>١</sup>

و معنى عصبة عامرية، نسبة إلى عامر جد كلاب وكانت الرئاسة والحكومة قد انتقلت إلى بني عامر من قيس عيلان، وكان أول من حكم منهم عامر.<sup>٢</sup>

ومن الأمثلة ايضا: مواقف ابناء ام البنين بنت عامر وهي من قبيلة ام البنين عليها السلام موضوع حديثي في كتابي هذا.

فقد قال عامر بن الطفيل - وهو أحد أبناء ام البنين بنت عامر - في موقف له مع كسرى امبراطور الفرس قال عامر وانما الفخر بالفعال والفخر بالنجدة والسؤدد و مطاوعة القدرة. وما أعلمك بقدرنا وأبعدك بفعالنا، و بالحرب ان دالت الايام و ثابت الأحلام أن تحدث أمور لها اعلام.

فقال كسرى أو ما تلك الاعلام قال عامر: تجتمع الأخبار من ربيعة ومضر على أمر يذكر، قال كسرى: متى تكهنت يا عامر؟ قال عامر: لست بكاهن ولكن بالرمح طاعن.

وتكلم اخوه خالد، وعلقمة الكلابي وغيرها من بني كلاب واخيرا: اعترف كسرى با سيادة لبني كلاب العامريين قبيلة ام البنين عليها السلام

وتفصيل ذلك في كتاب «العقد الفريد» وقد اكتفيت بهذا القدر الاختصار وقال ابن الأثير في تاريخه: أن بني عامر كانوا لقاحا لا يدينون للمارك في عصر قوتهم. كما ذكر ذلك ابو عبيدة وغيره. وأورده فيمن أورده ابن الأثير.

والتاريخ يحفظ لنا فيما يحفظ صوراً عن قوتهم و باسهم ونجدتهم ومن ذلك ما ذكره المؤرخ ابن الأثير في «كامله» ايضا أنهم كانوا اذا تملك عليهم ملك سواء كان من قبلتهم أو من غيرها فاتهم لا يدينون له عند انحرافه عن الجادة المستقيمة في عرفهم وربما ثاروا عليه فقلوه<sup>٣</sup> ومن تلك الصور ما جاء في «معجم البلدان» للحموي عن ابن زياد الكلابي وغيره و أنه اجتمعت مضر و ربيعة و عامر على أن يجعلوا ملكاً منهم يقضي بينهم و عامر و كلاب من مضر كما تعلم فاراد كل من مضر و ربيعة أن يكون الملك منهم ثم تراضوا أن يكون من مضر ملكاً واخر من ربيعة. ثم اراد كل بطن منهم ذلك.

ثم اتفقوا على أن يتخذوا ملكاً من «اليمن» فطلبوا ذلك إلى بني آكل المرار من «كندة»، فملك بنو عامر شراحيل بن الحارث. إلى أن قال و نخصت بنو عامر على شراحيل فقتلته و وليت قنله بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر جد كلاب.

وكان يوم حزازي على اثر ذلك. كما مفصل في كتب التاريخ بين بني آكل المرار وجموع اليمن من جهة. وبين بني عامر و تغلب و بكر من جهة، فكان الأحوص بن جعفر رئيساً وقائدا لنزار كلها وهو الذي أوقد النار على «حزاز» وهو اسم موضع كانت فيه الواقعة فسميت به فكان اعظم يوم التقت به العرب في الجاهلية في اعنف قتال<sup>٤</sup> وهو القائل في ذلك اليوم في قصيدة له

وحميت قومي أن ينال حرمتهم

ان الكرم لدي الحقيقة محتمة<sup>٥</sup>

ومن هذا المستوى مثلاً: مدرك الثار خالد بن جعفر بن كلاب قائد هوازن ورئيس وفداه إلى الملوك. وله عندهم احترام خاص وتقدير فهو الذي انكر البغي والظلم والجور و اراقة الدماء البريقة. قولاً وفعلاً فقد انتقم من الظالم زهير بن جذيمة العبسي الذي كانت هوازن تؤدي اليه لثاره فقتله مع قوته ومنعته. كما انتقم من غيره<sup>٦</sup> وكانت له اعمال جليلة، منها انه أول من كسا الكعبة<sup>٧</sup> و امه خبيثة الغتوية في مقدمة منجبات العرب فأثما ولدت لجعفر بن كلاب خالدا هذا و مالكا و ربيعة الأحوص و كل منهم ساد قومه جوداً وشجاعاً وشهامة<sup>٨</sup>.

وفي كتاب «الأنباء» لابن عبد البر، جاء الإسلام و اربعة من احياء العرب غلبوا الناس أحدها. بنو عامر كما كانوا احدى القبائل «الخمسة» التي فيها قريش. وقد جاء فيما جاء فيهم جميعها

قول الزبير بن عبد المطلب:

فلو لا الخمس لم يلبس رجال

ثياب أعزة حتى يموتوا<sup>٩</sup>

سموا خمسا كما في النهاية لابن الجزري لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا فيه والحماسة الشجاعة.

وفي حديث ابن القريه والحجاج الثقفي كما في كتاب «شذرات الذهب» قال و بنو عامر اطول و ماحا. و اكرم صباحا. يعني اشد قوة بالنسبة للرجال و اكرم صباحا أنجبهم نساء و اكر مهم احسابا و وجوها<sup>١٠</sup>.

وكما ابني عامر و بني كلاب قوة و تولى السيادة الحكم قبل الإسلام كذاك تولوا فيما تولوه. الردافة و الوزارة قبل الإسلام و بعده فمثلاً قبل الإسلام كعروة الرجال الكلابي الذي كان رديفا للملوك و الريدف الوزير و ربما يفوقه.

و مثلاً ما بعد الاسلام كوزراء ملوك اليمن من أحفاد ام البنين عليها السلام كعبيد الله الأمير وغيره كما سيأتي في موضوع خاص وقد سجل التاريخ لقبيلة ام البنين عليها السلام فيما سجل - الطموح إلى المعالي مما يضيف إلى الأدلة على أن نفوس كبار:

واذا كانت النفوس كبارا

تعبت في مرادها الأجسام

ومن ذلك مثلاً أن عامر بن الطفيل وهو أحد اعلام هذه القبيلة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم رئيساً على وفود القبيلة قال فيما قاله للرسول صلى الله عليه وسلم: اني اسلم على شرط أن أكون الرئيس من بعدك. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: «يا عامر! أن هذا الأمر ليس بيدي بل هو بيد الله تعالى.»<sup>١١</sup> وفي هذه الأدلة على أن الأمامة أو الرئاسة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ليست بيد النبي او بيد الناس بل هي أمر من الله سبحانه.

ومن اعلام هذه القبيلة الذين قالوا ما قالوه من الشرف والمعالي في ظل عدد محمد صلى الله عليه وسلم ودينه القديم. الضحاك بن سفيان الكلابي فقد كان سيقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم. والامير من قبله على الكلابيين.<sup>١٢</sup> كما وقد تولى بعضهم مختلف السلطات والمناصب بما في ذلك تولى السلطة الكاملة.

قال السويدي في «سبائك الذهب»: و بنو كلاب بطن من عامر. و بلادهم حمى ضرية. ومعنى ذلك أن من دخل ديارهم كان في حمى فلا يستطيع أحدا ايا كان أن يصل إليه بسوء.

وقال ايضا: وديارهم هي حمى كليب والريدة، في جهات المدينة وفدك والعوالي. ثم انتقلوا بعد ذلك إلى «الشام» فكان لهم في «الجزيرة الغرانية» صبت و ملكوا حلب ونواحيها و كثيرة من مدن الشام.<sup>١٣</sup> وكان ذلك في عهد الاسلام.



## اجمال نظريات الأصحاب المذاهب المختلفة بخصوص الانسان

### النظرية الأولى: مدرسة العقل

أحدى النظريات هي نظرية العقليين، أي نظرية أولئك الذين كانوا ينظرون إلى الإنسان من الزاوية العقلية، ويعتبرون العقل جوهر الإنسان. والعقل هو قوة الفكر والتفكير عند هذه الجماعة من الفلاسفة القدماء، ومنهم فلاسفتنا، أمثال ابن سينا. يقول هؤلاء إن الإنسان الكامل هو الإنسان الحكيم، وإن كمال الإنسان في حكمته. فما معنى الحكمة عندهم؟ أي ما نطلق عليه اليوم اسم العلم كلاً. أنهم يقصدون بالحكمة النظرة الكلية الصحيحة التي يحملها المرء عن الوجود ككل، وهذا غير العلم الذي يعني بجانب

إن من يضع مدرسة عقائدية للبشر، لا بد أن تكون له نظرية معينة بخصوص كمال الإنسان أو الإنسان الكامل، ويطلق على الاخلاق اسم الفن، لا العلم، أي أنه يربط الاخلاق بما ينبغي أن يكون لا بما هو كائن. فالاخلاق تعني مجموعة الخصال التي ينبغي للإنسان ولخيرته، بحيث أنه إن اتصف بما بلغ مقام الانسانية الرفيع، وهذا تعبير آخر عن الإنسان السامي، الإنسان الأفضل، الإنسان الكامل. ويمكن اجمال نظريات الأصحاب المذاهب المختلفة بخصوص الإنسان الكامل بما يلي:

### الهوامش:

١. «تاريخ ابن اثير»، ج ١، ص ١٠٣.
٢. «تاريخ يعقوبي»، الاندلس ج ١، ص ١٩٩.
٣. ابن اثير، «كامل التاريخ»، ج ١، ص ٢٢٤.
٤. ياقوت الحموي، «المعجم البلدان»، ج ٣، ص ٤٢٦.
٥. «بطل العلقمي»، ج ١، ص ١٤٥.
٦. «بطل العلقمي»، ج ١، ص ١٣٩.
٧. «أعلام النبوه»، ص ٧٧.
٨. «الاغاني»، ج ١٩، ص ١٩.
٩. المصدر السابق.
١٠. المصدر السابق.
١١. «بطل العلقمي»، ج ١.
١٢. نفس المصدر.
١٣. السويدي، «سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب»، ص ٢٢ و ما تقدا في رسائل الجاحظ، ص ٧١ و «شذرات الذهب» لابن العماد، ج ١، ص ٣٨.

المصدر: السويح الخطيب، مهدي، «ام البنين سيدة نساء العرب»، النجف الاشرف، مطبعة القضاء، ١٣٩٦هـ.ق. / ١٩٦٧م.، ص ٢٩-٣٥.



يستمتع بخيرات الطبيعة على أفضل وجه. فإذا شئتم ان توصلوا الانسان الى كماله، عليكم ان تسعوا لايصاله الى حيث يتمتع بخيرات الطبيعة، اذ ليس ثمة كمال انساني الا في التمتع بالطبيعة، اما القول بقيمة ذاتية للعلم وتقديسه واعتباره ذاتياً، فكله هراء، فما العلم الا وسيلة واداة لا غير، وهو كالثقوب للبقير او المخالب والأسنان للسباع، أي انه اداة للانسان وبيد الانسان.

\*\*\*

هذه مجموعة من النظريات حول الانسان الكامل. ولسوف نبين وجهة نظر الإسلام في كل واحدة منها، ليتبين مقدار القيمة التي يقول بها الإسلام للعقل، وللقوة، وللمسؤولية الاجتماعية، وللمجتمع اللاطبيقي، فلكل من هذه حكاية مسهبة.

### النظرية السادسة: مدرسة الوعي

وهناك مدرسة أخرى تعتمد الحرية والوعي، ويخصون بالذكر الوعي الاجتماعي، كالوجود بين الذين يستندون، أكثر ما يستندون، على الحرية والوعي والمسؤولية الاجتماعية. الانسان الكامل هو الانسان الحر، الانسان الواعي، الانسان الملتزم، الانسان المسؤول. وان من لوازم الحرية حالة من حب الخصام، وهذا مجد ذاته مذهب آخر.

### النظرية السابعة: مدرسة اللذة

وخلال ذلك يمكن القول بوجود مدرسة أخرى هي مدرسة اللذة والاستمتاع وهي لا تبتعد كثيراً عن مدرسة القوة. تقول هذه المدرسة: انه لهُراء وتفلسف ان نقول ان الانسان الكامل يجب ان يكون حكيماً، او انه يصل الى الله. ان الانسان الكامل الانسان المتمتع. اذا كنت تريد ان تكون انساناً كاملاً فعليك ان تتمتع بهبات الطبيعة، وكلما كان تمتعك أكبر، كنت الى الانسان الكامل أقرب.

وحتى اولئك الذين يرون كمال الانسان بالعلم، لا بالحكمة، ويرون ان العلم هو معرفة الطبيعة ومعرفة الطبيعة تستهدف السيطرة عليها لخدمة الانسان ولفائدته، فانهم يرجعون آخر الأمر الى القول بأن قيمة العلم في كونه وسيلة وليس لذاته، فالعلم انما يكون مطلوباً ليوصل الانسان الى السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لمصلحة الانسان الذي يستطيع في تلك الحالة ان

المصدر: مرتضى المطهري، «الانسان الكامل»، ترجمة: جعفر صادق الخليلي، مؤسسة البيعة، بيروت، البعة الاولى، ١٤١٠ هـ.

### النظرية الثالثة: مدرسة القدرة

هنالك مدرسة أخرى بخصوص الانسان الكامل، وهي مدرسة لا تتكى على العقل، ولا على العشق بل هي تستند على القدرة، فالانسان الكامل في هذه المدرسة هو المقتدر، فالكمال هو الاقتدار، هو القوة، مهما تكن مفاهيم القوة متنوعة. وكما رأينا ان هناك من ينكر مدرسة العقل ويقف ضدها، وكما رأينا ان هناك من ينكر مدرسة العشق ويقف ضدها، نرى ان لمدرسة القوة نقطة مقابلة تحتقر القوة الى حد الافراط، بحيث يرون ان كمال الانسان في ضعفه وان الانسان الكامل هو الانسان الذي لا قوة له وذلك لأنه اذا امتلك القوة استعملها للعدوان.

### النظرية الرابعة: مدرسة معرفة النفس

تلك كانت احدى المدارس وتقابلها المدرسة التي تقف ضد القوة. هنالك ايضا مدرسة أخرى تحمل نظرة عن الانسان الكامل، يمكن ان نطلق عليها اسم مدرسة المحبة او مدرسة معرفة النفس. في هذه المدرسة تكون معرفة النفس محور جميع الكمالات الانسانية. أعرف نفسك. طبعاً اعرف نفسك. لقد قال سقراط بذلك ايضا، وجميع الانبياء، بما فيهم نبي الإسلام ﷺ قالوا: اعرف نفسك.

«مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»

ولكن هذه المدرسة لا تستند الا الى هذه النقطة وحدها. فالانسان الكامل عند اصحاب هذه المدرسة هو الذي يعرف نفسه وبعد معرفة نفسه يسيطر عليها، ومن ثم يكون محباً للآخرين.

### النظرية الخامسة: مدرسة اللاطبيقي

وفي عصرنا الحاضر، أي خلال القرنين او الثلاثة قرون الاخيرة ظهرت مدارس أخرى بهذا الشأن ومعظمها يتجه اتجاهاً اجتماعياً. احدى هذه المدارس تعتبر الانسان الكامل هو ذلك الانسان اللاطبيقي، وذلك لأن الانسان اللاطبيقي، وخاصة الذي ينتمي الى الطبقات العليا، لا يخلو من عيب، بل لا يمكن العثور في المجتمعات الطبقيّة على انسان سليم لا عيب فيه، وعليه فان الانسان الكامل هو الانسان الذي لا ينتمي الى اية طبقة الانسان الذي يحيا في حالة متساوية مع الناس الآخرين.

محدد من الوجود.

فالحكمة في نظر الفيلسوف هي المعرفة العامة بالوجود كله، هي الاطلاع على مجموع هيكل العالم بمتلما ينعكس على مرآة عقل الحكيم، ولكن بصورة مبهمّة غير متميزة التفاصيل. قالوا ان كمال النفس الانسانية يكون بانعكاس صورة هيكل العالم العام في عقل الانسان - ولهذا فسر الفلاسفة ذلك بقولهم: صيرورة الانسان عالماً عقلياً مضاهياً للعالم العيني.

### النظرية الثانية: مدرسة العشق

والمدرسة الاخرى ذات المنظور الخاص الى الانسان الكامل هي مدرسة العشق مدرسة العشق - وهي مدرسة العرفان والتصوف - ترى كمال الانسان في العشق وفيما يوصل العشق الانسان اليه. والمقصود بالعشق في هذه المدرسة هو الله. ان هذه المدرسة بخلاف مدرسة العقل التي هي مدرسة الفكر، لا مدرسة الحركة، اذ الحكيم لا كلام له على الحركة، بل كلامه على الفكر، وكل الحركات يراها حركة الذهن. اما مدرسة العشق فهي مدرسة الحركة، ولكنها حركة صعودية، حركة عمودية لا افقية، وان كانت تتحول فيما بعد الى حركة افقية، ولكن الانسان وهو في اول طريق البحث عن الكمال يجب ان تكون حركته صاعدة عمودية، اي باتجاه الله.

يصبح الانسان الكامل في النهاية هو الله، بل ان الانسان الكامل الحقيقي هو الله، وان بلوغ الانسان مرحلة الكمال الانساني انه قد فني واتحد في الله.

أن محمد بن الحنفية هو المهدي،<sup>٦</sup> وقد تغلغل هذا إلى نفوس بعض الشعراء كالحميري، إلا أنه سرعان ما أفاء لرشده، واعتذر لإمام عصره الإمام الصادق (عليه السلام) مقرأً بأن الحق ما أفره، وهو أن المهدي لا يمكن أن يكون من غير النسب السالف، إذ يقول شاعرنا لإمامنا (عليه السلام):<sup>٧</sup>

سوى ما تراه يا ابن بنت محمد  
فإن به عقدي وزلفى تقرني  
وما كان قولي في ابن خولة مُبطناً  
معاندةً مني لنسب المطيب

### كنيته وألقابه

مرّ أنه (عليه السلام) حمل كنية المصطفى (صلى الله عليه وآله)، التي هي أبو القاسم، وقد ذكرها الشعراء في أشعارهم، فهذا هو الشاعر جعفر الخطي يقول:<sup>٨</sup>

أبا القاسم اغضض واشف غل عصابة  
قضى وطراً من ظلمها كل كفار  
وقد ذكره بعض شعراء أهل السنة بهذه الكنية ألا وهو الفضل بن روزبهان ت ٩٠٩ هـ بقوله:<sup>٩</sup>

سلام على القائم المنتظر  
أبي القاسم العزم نور الهدى  
سيطلع كالشمس في غاسق  
يتنجيه من سيفه المنتضى

في حين دأب بعض الشعراء يناديه بكنية ابا صالح، وكأنه من تأثر الفصحاء بمن حولهم من العوام، إذ إنهم يطلقون على المهدي ابا صالح وثمة قصيدة حمل عنوانها هذه الكنية للشاعر آية الله الحسين بن التقي بحر العلوم (عليه السلام) مطلعها:<sup>١٠</sup>

أبا صالح يا رائد الحق والنصر  
ويا نخوة الايمان في غمرة الكفر  
ومنها أيضاً:

أبا صالح يا ديمة الخصب والبسر  
تهلل للعافين في الضنك والغسر

أما ألقابه (عليه السلام) فأشهرها المهدي حتى أننا لا نجد (عليه السلام) يُذكر باسمه الصريح - غالباً - ولعل هذا عائد إلى نهي أهل البيت (عليهم السلام) من تسميته باسمه على رواية.<sup>١١</sup>

ومن ثم كثر دوران لقب المهدي على ألسنة الخاصة والعامة حتى كاد يكون اسمه. يقول الشيخ عبد الكريم اليماني:<sup>١٢</sup>

حكمته وحسن سريرته، يقول الشاعر محمد صالح جعفر الظالمي:<sup>٣</sup>

هو ابن رسول الله وهو وصيه  
ووارثه في الحكم والعلم والزهد  
هو ابن علي الطهر من آل هاشم  
وأكرم حي من بني شيبه الحمد

وإن نسباً هذه حقيقته لتتضاءل عنده السلسلة الذهبية حتى إذا كانت معدن كل طيب وشرف.

وقد أثبت نسب الإمام (عليه السلام) بعض مؤرخي السنة كمؤرخ «دمشق» شمس الدين بن طولون الحنفي؛ إذ يقول:

وثاني عشرهم ابنه محمد بن الحسن، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام... وقد نظمهم على ذلك فقلت:  
عليك بالأئمة الاثني عشر  
من آل بيت المصطفى خير البشر  
أبو تراب حسن حسين  
وبعض زين العابدين شين  
محمد الباقر كم علم دري  
والصادق ادع جعفرأ بين الوري  
موسى هو الكاظم وابنه علي  
لقبه الرضا وقدره علي  
ثم التقي قلبه معمور  
علي النقي دره منثور  
والعسكري الحسن المطهر  
محمد المهدي سوف يظهر<sup>٤</sup>

لقد طاب نسبك يا امامي المهدي فكان جديراً لأن ينزل به وبك قوله تعالى:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»  
ولم يقف طيب ذلك النسب حتى النبي (صلى الله عليه وآله) بل امتد طيبه حتى آدم (عليه السلام)، يقول الشاعر جعفر الخطي:<sup>٥</sup>

إمام هدى طهر نقي إذ انتمى  
إلى سادة غر الشمال أطهار  
وبر لبر ما نسبت فصاعداً  
إلى آدم لم ينمه غير أبرار

ومما يؤسف أن قسماً من الناس جهل حقيقة المهدي (عليه السلام)؛ لأنه جهل سلسلة نسبه كما هو مع الفرقة الكيسانية التي ادعت



# الإمام المهدي (عليه السلام) في الشعر العربي القسم الأول

عباس إسماعيل العزاوي

### نسبه (عليه السلام)

أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بأن المهدي عليه السلام من أهل بيته (عليهم السلام)، وأنه يحمل اسمه وكنيته بقوله (صلى الله عليه وآله):

«يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملؤ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك المهدي.»<sup>١</sup>

وقد بين كمال الدين الشافعي وهو من شعراء أهل السنة ذلك في شعره:<sup>٢</sup>

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله  
هدانا منهج الحق وآتاه سجايه

وأعلى في ذرى العلياء بالتأييد مرقاه  
وآتاه جلى فضل عظيم فتحلاه  
وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه  
وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه  
يرى الأخبار بالمهدي جاءت بمسماه  
وقد أبداه بالنسبة والوصف ومماه  
وبكفي قوله مني لاشراق محياه  
ومن بضعت الزهراء مجراه ومزاساه  
ولم يتصل الإمام (عليه السلام) بالرسول (صلى الله عليه وآله) بالنسب فحسب، بل ورثه

## علماء الشيعة وحديث الكساء



السؤال: ما هو رأى علماء الشيعة بحديث الكساء و سلسلة إنسانه؟ وكيف توجه العبارات العجيبة الواردة في آخر الحديث؟

الجواب:

الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وغيرهم) و هى من جملة الموارد والأدلة التى تبين المقام الشامخ لذوات الخمسة المقدسة من أصحاب الكساء و قد نقلت الحادثة بتواتر بلغ القطع بوقوعها كما أنها مؤيدةٌ بالعديد من القرائن و الشواهد التاريخية التى تثبت وقوعها دون شك أو تردد.

ولذلك فقد سمي اليوم الذى وقعت فيه الحادثة بـ«يوم الكساء» و إن الأشخاص الخمسة الذين شملهم اللطف الإلهى فى آية التطهير أطلق عليهم اسم «أصحاب الكساء». ٢ و إن أصحاب الكساء أو أهل الكساء هم: النبى الأكرم ﷺ، أمير المؤمنين (عليه السلام)، فاطمة الزهراء (عليها السلام)، الحسن و الحسين (عليهما السلام).

### أ. حديث الكساء فى مصادر السنة و الشيعة

واقعة الكساء التى حدثت إثر نزول آية التطهير: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيراً» ٥ و التى تحققت على يد رسول الله ﷺ المباركة من الأمور المسلمة و القطعية، و إن الحادثة نقلت فى الكثير من النصوص و الروايات عن طريق السنة (صحابيةً و تابعين) و عن طريق الشيعة (من

و فى حين أن لا يكون لأهلها إلى أن ترى نور الهداية مقبلاً يسمّى بمهدي من الحق ظاهر بسنة خير الخلق يحكم أولاً

وفى الأشعار السالفة ظهر أن من ألقابه الخلف والحجة ومن ألقابه الأخرى صاحب العصر والإمام المنتظر وقد يأتي لفظ الحجة بدون اللام فيضاف إلى لفظ الجلالة، نحو قول الشيخ البهائي: ١٣

صاحب العصر الإمام المنتظر  
من بما يبابه لا يجري القدر  
حجة الله على كل البشر

خير أهل الأرض فى كل الخصال

كما يلقب بلقب أنبته لنا القرآن الكريم ألا وهو بقية الله، يقول الشاعر عبد الهادي الحكيم بعد أن يعدد ما حلَّ فى الأرض من فساد: ١٤

أين منها من يملأ الأرض فسطاً

بعدما جانب طريق الرشد

أين منها بقية الله فى الأرض

المرجى أين الإمام المهدي

وقد يضيفي الشعراء على الإمام (عليه السلام) ألقاباً من عندهم بما تجود به قرائعهم كقول السيد حيدر الحلبي: ١٥

يا غيرة الله اهتفي

بحمية الدين الحمية

وقول الشيخ البهائي: ١٦

يا أمين الله يا شمس الهدى

يا إمام الخلق يا بحر الندى

وهذا التصرف فى تلقيب الإمام وارد فى وصف الأعداء؛ لأنَّ من شأن الشعراء التفتُّن فى الكلام.

#### الهوامش:

١. المهدي الموعود المنتظر، ج ١، ص ٢٣.
٢. الغيبة والانتظار، ص ٦٥.
٣. مجلة الانتظار، مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدي، العدد الثاني، ص ٥٦.
٤. الغيبة والانتظار، صص ٧٣-٧٤.
٥. ذكرى، ص ٨.
٦. «دفاع عن التشيع»، صص ٤٣١-٤٣٢.
٧. عصر الظهور، ص ٣٠٣، وخوله هي أم محمد بن الحنفية وقد كانت من قبيلة حنفية.
٨. ذكرى، ص ٨.
٩. الغيبة والانتظار، ص ٧٨، ناقلاً عن «دلائل الصدق» للمظفر، ج ٢، ص ٥٧٤.
١٠. الحوراء زينب، العدد ١٦، ص ٧.
١١. الانتظار، العدد ٤، ص ١٠٩؛ «منتهى الآمال»، ج ٢، ص ٥٦٩.
١٢. «بناييع المودة»، ج ٢، ص ٥٦٩.
١٣. «عصر الظهور»، ص ٣٠٧.
١٤. مجلة بناييع، مجلة ثقافية تعنى بنشر فكر أهل البيت (عليهم السلام)، العدد صفر، ص ٣٥، والآية القرآنية هي «بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين» هود، ٨٦.
١٥. الحوراء زينب (عليها السلام) نشرة نصف شهرية تصدر عن مؤسسة السيدة زينب (عليها السلام)، العدد ١١، ص ١٠.
١٦. عصر الظهور، ص ٣٠٨؛ الانتظار، العدد ٢، صص ١٦ و ٥٦.

الروايات المتعددة في هذا المجال ليست على نسق واحد وفيها اختلافات على مستوى المضمون والألفاظ، فقد جاء بعضها لبيان أصل الحادثة وإثبات وقوعها، ولم تذكر الخصوصيات الجزئية ومجموعة أخرى من الروايات أشارت إلى الجزئيات والتفاصيل التي وقعت ضمن الحادثة. وكل مجموعة تكفلت ببيان زاوية معينة من زوايا الحادثة وتفاصيلها.

ولهذا السبب فإننا نجيبنا الحديث في تفسير آية التطهير و سبب نزولها وأنها مختصة بالخمس من أهل البيت (عليهم السلام)، واعتقادنا هو أن الرجوع إلى المجامع والموسوعات وكتب الحديث والتفسير يكفى في معرفة المراد، لأن ما كتب حول الحادثة فيه ما يغنى الفارئ ويشبع احتياجه لمعرفة كل ما يتعلق بحديث الكساء واقعة الكساء وأصحابها.<sup>٣</sup>

وأنه ليكفى أن نذكر أن أحد العلماء ألف كتاباً بخصوص آية التطهير ودراسة جوانبها المتعددة، وقد خصص عدداً من صفحات المجلد الأول من كتابه لبيان نصوص الحديث وعدد الصحابة الذين نقلوا الحادثة وروا تفاصيلها، وذكر من الصحابة الذين نقلوا الحادثة ما يزيد على ٥٠ صحابياً.<sup>٤</sup> وإن عدد الروايات التي تتحدث عن آية التطهير يربو عن السبعين.<sup>٥</sup>

يقول القندوزى الحنفى بعد أن ينقل عدة مطالب بخصوص «المودة فى القربى»: «أن رسول الله ﷺ وبعد نزول الآية «وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» كان يقف بباب فاطمة كل يوم ولمدة تسعة أشهر ويقول: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» يقول القندوزى: وقد روى هذا الخبر ثلاثمائة من الصحابة.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الشخص ينكر أكثر الروايات المتعلقة بفضائل أهل البيت (عليهم السلام)، ولكنه يعترف بصحة حديث الكساء ويقول: أما حديث الكساء فإنه صحيح.<sup>٦</sup> عند التفحص في إسناده الأحاديث المتعلقة بآية التطهير واقعة الكساء، يصل عدد أسماء رواتها من الصحابة إلى الثلاثين.

ومن بينهم الأسماء التالية:

١. أمير المؤمنين (عليه السلام)،
٢. الإمام الحسن (عليه السلام)،
٣. الإمام الحسين (عليه السلام)،
٤. الإمام الصادق (عليه السلام)،

٥. الإمام الرضا (عليه السلام)،
٦. جابر بن عبد الله،
٧. عبد الله بن عباس،
٨. عبد الله بن جعفر الطيار،
٩. بريدة الأسلمى،
١٠. عبد الله بن عمر،
١١. عمران بن حصين،
١٢. سلمة بن الأكوع،
١٣. أبو سعيد الخدرى،
١٤. أنس بن مالك،
١٥. أبوذر،
١٦. أبو ليلى،
١٧. أبو الأسود الدؤلى،
١٨. عمرو بن ميمون الأودى،
١٩. سعد بن أبى وقاص،
٢٠. أم سلمة،
٢١. عائشة،
٢٢. عمر بن أبى سلمة،
٢٣. أبو الحمراء،
٢٤. زينب بنت أبى سلمة،
٢٥. عامر بن سعد،
٢٦. البراء بن عازب،
٢٧. وائلة بن الأسقع (الأصقع)،
٢٨. ثوبان غلام الرسول ﷺ،
٢٩. عطاء بن سيار،
٣٠. أبو هريرة،
- و... ٧.

وكما ذكرنا فيما تقدم أنه من الممكن أن نجد اختلافات في ألفاظ الروايات وظروفها ومكان وقوع حادثة الكساء ونزول آية التطهير ولكنه لا يوجد أى تردد فى أصل الحديث. ولكن ما هو السر فى اختلاف الروايات؟ وهذا موضوع مستقل برأسه يحتاج إلى دراسة مفصلة، ولا توجد ضرورة إلى التعرض له والحوض فى تفاصيله فى هذه المقالة، ولكنه يمكن أن يقال على سبيل الخلاصة، أن حادثة الكساء وقعت فى منزل أم سلمة، مع أن البعض احتمال وقوعها فى منزل آخر من منازل زوجات

النبي ﷺ، وهذا مع كونه ليس من قبيل الضعف فى الرواية وحسب وإنما يشكل قرينة على أن الآخرين شاهدوا الحادثة وحضروا أحداثها مثل عائشة وزينب، مع أن وقوع الحادثة فى بيت أم سلمة دليل على عظمة هذه المرأة ومقامها.<sup>٨</sup> وقد ذهب البعض إلى احتمال وقوع الحادثة فى بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) احتمالاً قوياً.<sup>٩</sup>

وقد ذهب عدد من المحدثين إلى أن الحادثة تكررت عدة مرات، وهو قول بعيد عن الصحة إلى حد ما.<sup>١٠</sup> ومن الممكن القول: إن أصل الحادثة وقعت فى منزل أم سلمة، وقد نزلت آية التطهير فى هذا الموضع، ولكن النبي ﷺ كرر أحداث الكساء عدة مرات فى موطن مختلفة ليكون الأمر أكثر وضوحاً، وذلك بتعيين مصاديق (أهل البيت (عليهم السلام)) حتى لا يقول أحد بعد ذلك أن نساء النبي يدخلن فى هذا المفهوم وأنهن من مصاديقه أو يقول أن الحادثة أمر عادى أو طبيعى.<sup>١١</sup> وقد يرجع سبب الاختلاف إلى أن الحادثة نقلها أقارب النبي وجمع من خدمه ومجموعة من أصحابه ومعاونيه من أمثال: الإمام على، الإمام الحسن، الإمام الحسين (عليهم السلام)، أم سلمة، عائشة، زينب بنت أم سلمة، ثوبان، المملوك الذى حرره الرسول ﷺ، وائلة بن الأسقع.<sup>١٢</sup> (على فرض صحة سند جميع ما نقل).

إذن فلا وجود للاختلاف أو التردد بين العلماء فى وقوع حادثة الكساء بعد نزول آية التطهير فى بيت أم سلمة وأن النبي جمع عدة أفراد هم على وفاطمة والحسن والحسين وألقى عليهم رداءه وغطاهم به وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» ولا شبهة لدى علماء الشيعة فى حدوث هذه القضية، ومن المتيقن أن أم سلمة، ومع ما لها من منزلة عالية ومقام رفيع لم تكن داخلية فى أهل بيت النبوة، وليست من جملة الأفراد الذين دخلوا تحت الكساء واشتمل عليهم الرداء النبوى.<sup>١٣</sup>

## ب. حديث الكساء المنقول عن فاطمة الزهراء (عليها السلام)

توصلنا فى صدر المقالة إلى النتيجة التالية: إن حديث الكساء قطعى على أساس الاتفاق بين السنة والشيعة على هذا الأمر، وليس فى القضية مكان للشك والشبهة لا فى سند الحديث ولا فى متنه، ولكن حديثاً بعنوان حديث الكساء نقل عن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، و سيدة نساء العالمين، وذلك فى

بعض الكتب مثل «مفاتيح الجنان» حيث أورد المحدث القمى الحديث فى آخر الكتاب.<sup>١٤</sup> ولا بد أن نعلم أن وجود الحديث فى المفاتيح لا يعتبر دليلاً على صحته لدى علماء الشيعة بما فيهم المحدث القمى نفسه. ولذلك يمكن القول: إن ما نقل تحت عنوان حديث الكساء عن فاطمة (عليها السلام) ليس مورداً للاعتماد، وليس له سند معتبر وذلك للأسباب التالية:

١. رأى المحدث القمى: يحتمل أن يكون أول من نقل هذا الحديث بدون ذكر السند هو الشيخ الطريحي فى كتابه «المنتخب»<sup>١٥</sup> وهو من علماء القرن الحادى عشر الهجرى القمى، وذلك يعنى أنه لا وجود ولا أثر عن الحديث لمدة ألف سنة، ومما صرح به المحدث القمى بخصوص هذه المسألة وقال:

إن الحديث المتداول فى عصرنا والمعروف بحديث الكساء ليس له ذكر فى أى كتاب من الكتب المعتمدة المختصة بالروايات وأصول الحديث ولا فى المجاميع المتقنة للمحدثين، ويمكننا أن نعتبره من مختصات كتاب المنتخب.<sup>١٦</sup>

٢. على الرغم من ورود حديث الكساء فى المنتخب من دون سند إلا أنه ورد مسنداً فى كتاب «عوالم العلوم»<sup>١٧</sup> رأيت بخط الشيخ الجليل السيد هاشم البحرانى، عن شيخه السيد ماجد البحرانى، عن... عن على بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن احمد بن محمد بن أبى نصر البيزنطى، عن قاسم بن يحيى الجلا الكوفى، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، عن فاطمة الزهراء (عليها السلام)، بنت رسول الله ﷺ، أنها قالت: «دخل على أبى رسول الله ﷺ، فقال: السلام عليك يا فاطمة...»

لكن على فرض أن الشيخ عبد الله بن نور الله البحرانى كتب هذا السند فى حاشية العوالم، فما هو الدليل على أن ما كتب، هو خط السيد هاشم البحرانى، وكيف تم تشخيص ذلك؟

ثانياً: إن السند فيه إشكال من ناحية بعض الرواة من أمثال القاسم بن يحيى (...)) ولذلك فلا يكون معتبراً.

ثالثاً: إن السيد هاشم البحرانى له اهتمام خاص بجمع الأحاديث فى كتابه «تفسير البرهان» و«غاية المرام» وليس له اهتمام بتصحيح الأحاديث، فلماذا لم يذكر الحديث ودليله فى هذين الكتابين؟

رابعاً: يوجد عدد من المحدثين الكبار فى سلسلة السند، مثل الشيخ الكلينى والشيخ الطوسى والشيخ المفيد... ولكن لم يذكر أحد من هؤلاء الأعلام الحديث فى كتبه.

٣. لم يذكر الحديث في أى مصدر من مصادر السنة و الشيعة ذات الاهتمام بجمع الأحاديث المختصة بأهل البيت (عليه السلام) من أمثال البحار وغيره.

٤. إذا لاحظنا رأى المحدث القمى بخصوص هذا الحديث فى «منتهى الآمال» من جانب، و كلامه فى مقدمة ملحقات مفاتيح الجنان حيث كان متخوفاً من زيادة أو نقصان ما أورده من زيارات و أحاديث و أهمية الكتاب و مكانته بين الناس من جانب آخر، بالإضافة إلى المطالب و الإشكالات التى بينهاها أعلاه، من المحتمل أن يقال أن حديث الكساء (حديث الكساء بسند صحيح من العوالم) من الإضافات التى أفحمت فى كتاب مفاتيح الجنان بعد رحلة المحدث القمى، أو... ١٨

و نتيجة القول: إن الحديث المذكور فى بعض الكتب و المنسوب إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) لا يمكن أن يكون معتبراً، خصوصاً أن نص الحديث يختلف عن نصوصه الواردة فى الكتب المعتبرة.

أما بخصوص ما ورد فى الحديث من عبارات عجيبة و مطالب فى نص الحديث فبالإمكان القول، بغض النظر عن بعض النقاط، إن ما ورد فى الحديث بخصوص المقام السامى لأهل بيت العصمة و الطهارة (عليهم السلام) موجود فى الروايات المذكورة لدى السنة و الشيعة، بل و فى آيات القرآن الكريم.

إن مقامهم الإلهى النورانى من جملة المقامات التى يمكن الاطلاع عليها من خلال الرجوع إلى الجوامع الروائية و... ١٩ و نكتفى بذكر قسم من رواية واحدة باسم «حديث معرفتى بالنورانية» المرود عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

سأل أبوذر الغفارى سلمان الفارسى رضى الله عنهما قائلاً: يا أبا عبد الله ما معرفة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنورانية؟ قال: «يا جنذب فامض بنا حتى نسأله عن ذلك.» قال: فاتيناه فلم نجده... فانتظرناه حتى جاء قال (عليه السلام): «ما جاء بكما؟» قالاً: جنناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية. قال صلوات الله عليه: «مرحباً بكما من ولين و متعاهدين لدينه لستما بمقصرين... معرفتى بالنورانية معرفة الله عز و جل و معرفة الله عز و جل معرفتى بالنورانية و هو الدين الخالص... فمن أقام ولايتى فقد أقام الصلاة... لا تجعلونا أرباباً و قولوا فى فضلنا ما شئتم فإنكم لا تبلغون كنه ما فىنا و لا تحايته... أنا خاتم الوصيين و أنا الصراط المستقيم و أنا النبأ العظيم...» ٢٠

الهوامش:

١. «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (سورة الأحزاب، الآية ٣٣).
٢. «العلامة المجلسى، بحار الأنوار، ج ٢٢، صص ٢٤٥، ٢٤٦، و ٤٩٤ و ٤٩٥، ح ٤٠.
٣. تفاسير الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: «الميزان»، ج ٦، صص ٣٠٩-٣٢٠؛ «آية التطهير فى أحاديث الفريقين»، محمد على، الموحد الأبطحى؛ «تفسير البرهان»، ج ٣، صص ٣٠٩-٣٢٩؛ «إحقايق الحق»، ج ٢، صص ٥٠٢-٥٧٣؛ ج ٣، صص ٥١٣-٥٣١ و...؛ «فضائل الخمسة من الصحاح الستة»، ج ١، صص ٢٢٤-٢٤٣؛ «بحار الأنوار»، ج ٢٢، صص ٢٤٥-٢٤٦؛ ج ٣٥، صص ٢٠٦-٢٣٧؛ «تأويل الآيات الظاهرة»، ج ٢، صص ٤٥٧-٤٥٩؛ «غاية المرام»، السيد هاشم البحرانى؛ «إثبات الهداة»، محمد بن الحسن الحر العاملى؛ «الإمام الصادق و المذاهب الأربعة»، أسد حيدر؛ «شواهد التنزيل»، ج ٢، صص ١٥-١٤٠؛ «سنن الترمذى»؛ «بنائيب المودة»، سليمان بن إبراهيم القندوزى؛ «الدر المنثور»، للسيوطى؛ «مسند أحمد»، ج ٦ ص ٢٩٨؛ «عقبقات الأنوار»، مير حامد الحسينى؛ «الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة»، على بن محمد بن أحمد المالكى؛ «دراسة مسائل الإمامة»، إبراهيم الأمينى، صص ١٧٤-١٩٦؛ «أهل البيت فى آية التطهير»، سيد جعفر مرتضى العاملى؛ «أهل البيت فى الكتاب و السنة»، محمد، رى شهرى، صص ٣٥-٧١. ٤. سيد على مهدي، الأبطحى، «آية التطهير فى أحاديث الفريقين». ٥. الطباطبائى، محمد حسين، «تفسير الميزان»، ج ١٦، ص ٣١١. ٦. «أهل البيت فى آية التطهير»، ص ٢٧. ٧. «بحار الأنوار»، ج ٣٥، ص ٢٣٦؛ الأمينى، إبراهيم، «دراسة فى مسائل الإمامة»، صص ١٧٩-١٨٠. ٨. جوادى الآملى، «تجلى الولاية فى آية التطهير»، صص ٩٠ و ٩١؛ «دراسة مسائل الإمامة الكلية»، صص ١٧٩-١٨٠. ٩. جوادى الآملى، عبد الله، «تجلى الولاية فى آية التطهير»، ص ٩٢. ١٠. رى شهرى، محمد، «أهل البيت فى الكتاب و السنة»، ص ٣٩؛ جوادى آملى، عبد الله، «تجلى الولاية فى آية التطهير»، ص ٩١؛ الشريف المرتضى، أبو القاسم، على بن الحسين الموسوى، «الفصول المختارة، من

العيون و المحاسن»، صص ٥٣-٥٤ و... .

١١. «دراسة المسائل الكلية للإمامة»، صص ١٧٩-١٨٠.
١٢. الأمينى إبراهيم، «دراسة المسائل الكلامية للإمامة»، صص ١٧١-١٧٩؛ جوادى الآملى، عبد الله، «تجلى الولاية فى آية التطهير»، ص ٩١؛ الشريف المرتضى، أبو القاسم على بن الحسين الموسوى، «الفصول المختارة من العيون و المحاسن»، صص ٥٤-٥٤ و... .
١٣. «بنائيب المودة»، ص ١٢٥؛ «جامع الأصول»، ج ١٠، ص ١٠١؛ «ذخائر العقيبى»، ص ٢١؛ «الدر المنثور»، ج ٥، ص ١٩٨؛ «شواهد التنزيل»، ج ٢، صص ٦٥-١٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٢٢٢؛ «مجمع البيان»، ج ٨، ص ٣٥٧؛ «مسند أحمد»، ج ٦، صص ٢٩٢ و ٤٠٤. ١٤. «مفاتيح الجنان»، القسم الأخير، حديث الكساء. ١٥. «منتهى الآمال»، ج ١، ص ٥٢٧؛ نقلاً عن كتاب «أهل البيت فى الكتاب و السنة»، ص ٤١؛ «تجلى الولاية فى آية التطهير»، ص ٩٢. ١٦. نفس المصدر. ١٧. «عوالم العلوم»، ج ٢، ص ٩٣٠؛ نقلاً عن «أهل البيت فى الكتاب و السنة»، ص ٤١؛ «تجلى الولاية فى آية التطهير»، ص ٩٢. ١٨. «أهل البيت فى الكتاب و السنة»، صص ٣٤-٤٢. ١٩. الحاكم الحسكانى، «شواهد التنزيل»، ج ١ و ٢؛ «بنائيب المودة» للقندوزى الحنفى؛ «الغدیر»، ج ٦، صص ٧٩-٨١؛ «أصول الكافي»، ج ١، كتاب الحجّة؛ «بحار الأنوار»، ج ٢٦-٣٥ و ج ٤٠؛ «إثبات الهداة»، الحر العاملى؛ «غاية المرام»، السيد هاشم البحرانى؛ «الزيارة الجامعة و شروحها»؛ «تحف العقول»؛ «مرآة العقول»؛ «أمالى» للصدوق؛ «تأويل الآيات الظاهرة»، على الحسينى الأسترابادى؛ «عقبقات الأنوار»، مير حامد حسين الهندى. ٢٠. «بحار الأنوار»، ج ٢٦، ص ١، يحتاج هذا الحديث النورانى إلى مطالع و شرح و تعمق.

المصدر: إسلام كوئست.نت

## كانها حورية

٣ جمادى الثانية، ذكرى استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام

فاطمة عليها السلام نائمة واضعة يدها تحت خدها وقد غادرت الروح العظيمة أهاب جسد نحيل ينتظر عودته الى عناصر التراب فقد ناء بحمل الروح وأن له ان يستريح.

لم يكن في حجرة فاطمة عليها السلام أحد سوى صبيين و بنت ورجال صدقوا.

كان التاريخ يصغي الى تتمات صلاة وبكاء يحكي نشيج الميازيب في مواسم المطر.

شعر التاريخ بالاعياء وهومت عيناه وهو ينتظر في الظلام اغمض عينيه فانسلت فاطمة عليها السلام كطيف مضيء ولما استيقظ لم يجد شيئاً ووجد علياً واقفاً ينفض عن نفسه الغبار ويهمس في اذن الرسول عليه السلام:

«السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة والسريعة اللحاق بك، قل يا رسول عن صفتك صبري ورق عنها تجلدي اما حزني فسرمد، واما ليلي فمسهد، الى ان يختار الله لي دارك التي انما بها مقيم، وستبتك ابنتك بتظافر امتك على هضمها، فأحفظها السؤال

واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد ولم يحل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم، فان انصرف فلا عن ملالة، وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين.»

ونحس علي يواجه الدنيا وحيداً، يشعر بالغربة فلقد وارى بيده آماله وقلبه وسيفه ذا الفقار وتمتم بحسرة: فقد الأحبة غربة.

وقف التاريخ بقلب كفيه على ما انفق من وقت وهاهي فاطمة عليها السلام ترحل بصمت لا يعرف أين مستقرها. ماذا سيقول للعالم. انه لا يعرف عن هذه الفتاة شيئاً. فقائل يقول انما جاءت الى الدنيا قبل أن يهبط جبريل بخمس سنين، وقائل يقول بل بعد جبريل بخمس سنين، وآخر يقول وهو ثالث القائلين انما جاءت مع جبريل ثم مكثت في الأرض عدد سنين فلما غادر جبريل الأرض أخذها معه.

لكأنها حورية جاءت الى الدنيا ثم عادت الى الجنة تحظر بين الأشجار الخالدة ليبقى طيفها في الأرض مادامت السماوات.

المصدر: كمال السيد، «و كانت صديقة»، مؤسسة انصارين، ص ٢٣٣.

## لماذا رفضت زيارة أمي؟

١٣ جمادى الثانية، ذكرى استشهاد ام البنين عليها السلام

حدث المرحوم الحاج عبد الرسول علي الصغار، التاجر المعروف، ورئيس غرفة تجارة «بغداد» حينذاك قال:

في الخمسينات تشرفت بحج بيت الله الحرام وزيارة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته العظام عليهم السلام وكان زملائي في السفارة كل من السيد هادي مكوطر، من السادة المحترمين ومن رؤساء عشائر الفرات من رجال ثورة العشرين ضد المستعمر الانجليزي، والشيخ عبد العباس آل فرعون، رئيس عشائر آل فتلة، وهي أعرق وأكبر عشائر الفرات الأوسط في العراق.

ولما وصلنا المدينة المنورة للتشرف بزيارة المرقد الطاهر للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومرقد أهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وفي عصر أحد الأيام قصدنا كالعادة زيارة مرقد الأئمة الطاهرين عليهم السلام في «بقيع الغرقد» وبعد الانتهاء من مراسيم الزيارة قصدنا زيارة قبور المنتسبين إلى أهل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة الكرام حتى انتهينا إلى قبر السيدة فاطمة عليها السلام بنت حزام الكلابية «أم البنين عليها السلام» أم العباس عليه السلام.

فقلت لعبد العباس آل فرعون: تعال نزور قبر أم البنين عليها السلام. فأجابنا بتعاليه وخطسته المعهودتين: دعنا من هذا، أتريدنا نزور النساء هذه المرة ونحن رجال.

وتركنا وخرج من البقيع، ذهبت أنا والسيد هادي المكوطر لزيارتها. وفي فجر اليوم التالي استيقظت من نومي وتفقدت عبد العباس فلم أجده في فراشه، وكنا في غرفة واحدة، فانتظرت قليلاً وقلت في نفسي: ربما ذهب إلى الحمام، ولكن طال انتظاري ولم يعد، فقلقت عليه، وأيقظت زميلي الآخر السيد هادي المكوطر وقلت له: أين ذهب يا ترى؟ فهذه بعض ملابسه، كما أن هميانه لا يزال تحت وسادته، فاشتد قلقنا عليه أكثر فأكثر. ولما طالت مدة غيابه بدأنا نفكر إلى أين نذهب؟ وكيف نبحث عنه؟ ومن نسأل؟ ومن نستفسر؟ وبعد فترة قصيرة فتح باب الغرفة ودخل علينا وهو في حالة مثيرة من شدة تأثره، وعيناه حمران كعلقة الدم من شدة البكاء، فقمنا بوجهه وقلنا له: خيراً إن شاء الله، أين كنت، وما هذه الحالة التي نراك عليها؟

قال: دعوني استريح حتى أحدثكم. وبعد أن استقر به المقام واستراح قال: تذكرون حادثة عصر يوم أمس عندما رفضت زيارة قبر أم البنين عليها السلام وخرجت من البقيع؟ قلنا: نعم نتذكرها جيداً.

فقال: قبل الفجر رأيت فيما يرى النائم كأني في صحن أبي الفضل العباس عليه السلام في «كربلاء»، ورأيت الناس يدخلون إلى الحرم الشريف زرافات زرافات لزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، وعندما هممت بدخول الحرم الشريف مع الداخلين منعت من الدخول فاستغربت وسألت: من الذي منعي؟ لماذا لم يأذن لي بالدخول؟

قال الحارس: إن سيدي أبا الفضل قد أمرني بذلك.

فقلت للحارس: لماذا؟

قال: لا أعلم.

وكلما حاولت أن أعرف السبب لم أعرفه، وهممت بالدخول مراراً فمنعت أشد المنع، وحيل بيني وبين دخول الحرم حتى وصل بي الأمر إلى التوسل والبكاء على رغم عزة دمعي وندرتها - كما تعلمون - حتى أضناني التعب والاجهاد، ولما لم أجد نتيجة توسلت هذه المرة بالحارس ورجوته أن يذهب إلى سيدي أبي الفضل ويسأله عن سبب منعي من الدخول إلى حرمة؟!

ذهب الحارس برهة ثم رجع وقال: يقول لك سيدي أبو الفضل: لماذا رفضت زيارة قبر أمي وتعاليت عليها؟ فاني لا أذن لك بالدخول حتى تقصدها وتزورها.

فاستيقظت لهول الرؤيا فرعاً وذهبت إلى البقيع مسرعاً وبدون شعور لزيارة قبر السيدة الطاهرة أم البنين عليها السلام، والاعتذار إليها عما صدر مني من التقصير تجاهها، والتوسل إليها لتشفع لي عند ولدها ليعفو عني ويقبلني، وها أنا قد رجعت من عندها تواكماً ترون. سلام الله عليهم أجمعين.

المصدر: الشاكري، «ذكرياتي»، ج ٢، ص ١١٧.

جيانا هيبا محجما عما يحسن الإقدام عليه. والسخاء فضيلة بين رذيلتي التبذير والبخل: فإن أفرط فيها كان مسرفا مبذرا سخيا على من لا يستحق البذل والسخاء، وإن فرط فيها وقصر كان شحيحا بخيلا فيما يجدر الجود والسخاء فيه... وهكذا دواليك.

من أجل ذلك كان كسب الفضائل، والتحلّي بها، والثبات عليها، من الأهداف السامية التي يتبارى فيها، ويتنافس عليها، ذوو النفوس الكبيرة، والمهمم العالية، ولا يناها إلا ذو حظ عظيم.

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا لدى المجد حتى عد ألف بواحد

وإني لأرجو الله عز وجل أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع ويثيبني عليه، بلطفه الواسع، وكرمه الجزيل، وأن يوفقني وإخواني المؤمنين للاتفاف به، والسير على ضوئه، إنه ولي الهداية والتوفيق.

أعلام المتخرجين من حوزة أبيه، كالشيخ حسين الكربلائي والشيخ محمد حسين الطوسي وغيرهم من الأعلام.

فوجئ أوائل ذي الحجة سنة ١٣٥٥ هـ بفالج ألزمه الفراش، وما زال على هذه الحال حتى اختار الله له لقاءه ليلة الإثنين لثلاث من رجب سنة ١٣٥٨ هـ، فكانت وفاته فجعية هادمة وكان لها صرخة دوت في العراق وإيران والهند وجبل لبنان وغيرها من البلاد الإسلامية، وشيع نعشه الشريف في موكب عظيم من الخاصة والعامة، وتقدم للصلاة على نعشه ولده العلامة السيد أبو الحسن، ودفن إلى جنب المقدس أبيه في حجرته المعلومة من الرواق الكاظمي المطهر.

يحتوي الكتاب على ٢ قسم:

القسم الأول: الأخلاق العامة؛

والقسم الثاني: في الحقوق والواجبات في كلام أهل البيت (عليهم السلام).

قال المؤلف في مقدمة الكتاب:

وهذا ما حداني إلى تأليف هذا الكتاب، وتخطيطه على ضوء الخصائص التالية:

١. إن هذا الكتاب لم يستوعب علم الأخلاق، وإنما ضم أهم أبحاثه، وأبلغها أثرا في حياة الناس. وقد جهدت ما استطعت في تجنب المصطلحات العلمية والفاظها الغامضة، وعرضتها بأسلوب واضح مركز، يمتع القارئ، ولا يرهقه بالغموض والإطناب، الباعين على الملل والسأم.

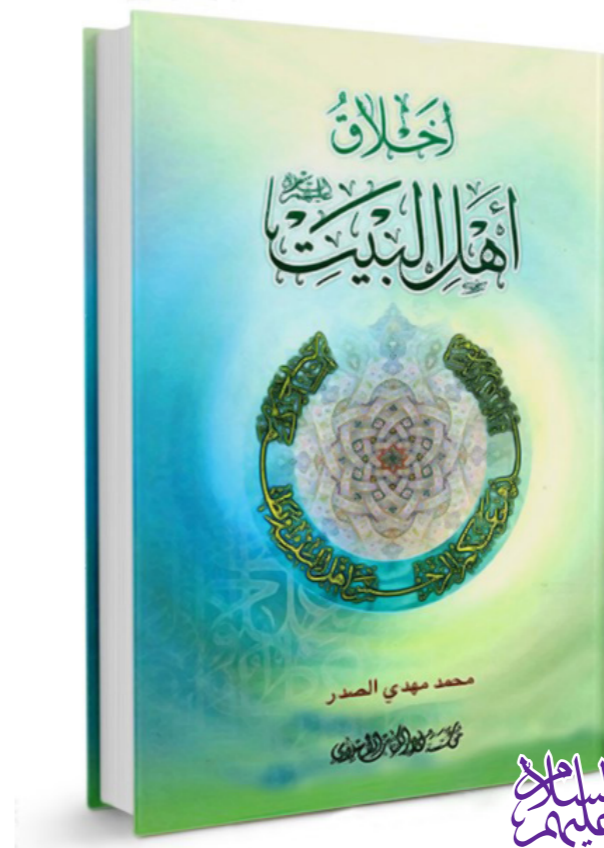
٢. اختيار الأحاديث والأخبار الواردة فيه من الكتب المعتمدة والمصادر الوثيقة لدى المحدثين والرواة.

٣. الاهتمام بذكر محاسن الخلق الكريم، ومساوئ الخلق الذميم، وبيان آثارهما الروحية والمادية في حياة الفرد أو المجتمع.

والجدير بالذكر: أن المقياس الخلفي في تقييم الفضائل الخلقية، وتحديد واقعها هو: التوسط والاعتدال، المبرأ من الإفراط والتفريط.

فالخلق الرضي هو: ما كان وسطا بين المغالاة والإهمال، كنقطة الدائرة من محيطها، فإذا انحرف عن الوسط إلى طرف الإفراط أو التفريط غدا خلقا ذميما.

فالعفة فضيلة بين رذيلتي الشر والجمود: فإن أفرط الإنسان بما كان جامدا خاملا، معرضا عن ضرورات الحياة ولذاتها المشروعة، وإن فرط فيها وقصر، كان شرها جشعا، منهمكا على اللذائذ والشهوات. والشجاعة فضيلة بين رذيلتي التهور والجنون: فإن أفرط الشجاع فيها كان متهورا مجازفا فيما يحسن الأحجام عنه، وإن فرط وقصر كان



## أخلاق أهل البيت عليهم السلام

بغيرهم (عليهم السلام)، أو نفتدي بسواهم.

لأن أهل البيت (عليهم السلام) هم سفينة النجاة، والمستمسك المنجي الذين امرنا بمتابعتهم، وعدل القرآن الذين امرنا بالتمسك بهم في حديث الثقلين، المتفق عليه بين الفريقين.

لذلك يكون مرجعنا في علوم الأخلاق هو القرآن الكريم، وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وسيرتهم الشريفة.

كتاب «أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)» للسيد محمد مهدي الصدر في موضوع اخلاقهم الشريفة.

السيد محمد بن السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين محمد بن السيد صالح بن السيد محمد بن السيد شرف الدين إبراهيم كان فقيها ورعا.

ولد ١٧ محرم سنة ١٢٩٦ هـ في «الكاظمية المقدسة»، فأخذ العلوم العربية وما إليها من أساتذتها المهرة في «سامراء»، وحضر في سطوح الفقه والاصول والمنطق والحكمة والكلام على عدة من

المباحث الاعتقادية والعلمية معا مبحث أخلاق أهل البيت (عليهم السلام).. فإنه يلزم علينا أن نعتقد أن النبي والعترة صلوات الله عليهم أفضل الناس في مكارم الأخلاق، كما أنهم الأفضل في محاسن الصفات، وفضائل الأعمال، ومراتب الكمال.. هذا عقيدة.

وأما عملا؛ فينبغي لنا أن نسعى في الإقتداء بهم والتأسي بجميعهم في الأخلاق الكريمة، والمكارم الفاضلة.

لأن أهل البيت (عليهم السلام) - هم ليس سواهم - القدوة الصالحة، والاسوة الحق من الله للخلق، والظاهر المظهر من كل رجس ورذيلة.

قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»<sup>١</sup> وقال عز اسمه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»<sup>٢</sup>

ولا يحق لنا أن نتأسى أو نتمسك في الأخلاق وفي سواها

الهوامش:

١. سورة الاحزاب، الآية ٢٦.

٢. سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

المصادر:

١. السيد محمد مهدي الصدر، «أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)»، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مقدمة.

٢. السيد عادل العلوي، «النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية المقدسة»، قم، المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والارشاد، ١٤١٩ هـ.ق.، ص ٣٩٩.



## حاخامات اليهود بين الخرافة والهديان

لقد بات واضحاً أن حاخامات اليهود يقرأون التوراة التي يقولون أن إلههم كتبها حرفاً حرفاً ليتحقق وجود إسرائيل بحسب الحاخام رفائيل هيرش سنة ١٨٨٨م، ويفسرون «التلمود» وما يجويه من شروحات وتعاليم بشكل انتقائي لأكثر من أهمها يتمحور حول نقطتين أساسيتين:

**الأولى:** تسعى من خلال فرض ما يمكن تسميته «الايديولوجية الشيوعية الدموية» نسبة إلى سفر يشوع إلى اصفاء مسحة من القداسة الألهية على السياسة الصهيونية بحيث يصبح التعرض لها أو المساس بها من المحرمات ويعرض من يتجرأ على التطاول بأي صيغة للملاحقة بالموت. تماماً كما حدث لـ«مندلسن واسبينوزا». أما **النقطة الثانية:** فتهدف إلى تبرير ايديولوجية الإجرام القائمة على القتل والإرهاب المقدسين في سبيل مصلحة الشعب اليهودي، وبالتالي إرادة رب اليهود الذي يحنهم على استباحة أرواح ودماء وإنسانية حقوق الآخرين.

وعلى هذا الأساس من القراءة الانتقائية: جاء في إحدى أساطير اليهودية القديمة «إن السيف والتوراة نزلا معاً السماء» في حين تقول إحدى الصلوات اليهودية: **فلتحل البركة على إله القوة الذي يدرب يدي على الحرب وأصابعي على القتال.** ولعل هذا ما يفسر حمل كل وحده من وحدات الجيش الإسرائيلي تابوتاً بداخله نسخة من كتاب «التوراة». وقد نقش على التابوت عبارة: **انفض بالله ودع أعدائك يتشتتون! واجعل الذين يكرهونك يهربون أمامك.** ومثل هذا التقليد هو في الحقيقة بعث لتقليد ديني قديم حيث كان بنو إسرائيل (أو لنقل جماعة موسى) يحملون تابوت العهد أينما ذهبوا وكيفما تحركوا لاعتقادهم (أو تصورهم) أن روح الله تحل فيه، وهي أي الروح الإلهية تسير أينما ساروا لتهدى خطاهم وتحمي دماءهم بأن تقاوم إلى جانبهم وعنهم

### اليهود صنعوا إلههم

وحتى نفهم قادة الهيكل الثالث (الكيان الغاصب) ونعرف كيف تعمل عقولهم، علينا أن ندرك أن معظم اليهود حين يتحدثون عن (إله) فإنهم بالتأكيد لا يقصدون إله البشر أجمعين.

وإنما هم يقصدون إلههم القومي الذي يحمل الهوية اليهودية. وفي هذا المجال يقول ديفيد بن غوريون الذي اعتبر نفسه واعتبره بعض اليهود المسيح المنتظر أو المسيح المخلص لأنه أي بن غوريون هو الذي أعاد بناء دولة اليهود حين أعلن عن قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨م. - يقول: إذا كان الإله قد اختار اليهود شعباً له (جاء في سفر التثنية - الاصحاح السابع الفقرات ٦، ٧، ٨ - التصق الرب بكم واختاركم.. إلى أن يقول: بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لأبائكم. فهم أيضاً من حقهم أن يختاروا إلههم - إشارة إلى أن بن غوريون كان علمانياً ملحداً. أما الحاخام كوكب فيقول: بل يؤكد أن روح الإله وروح الشعب اليهودي هما روح واحدة. حيث جاء في سفر تثنية الاصحاح الرابع عشر فقرة ١ - ٢ - لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً. وعليه فالعلاقة الندية بينهما بين الله والشعب اليهودي قائمة. ولأنها كذلك فمن حق الشعب اليهودي أن يختار إلهه تماماً كما منح الإله لنفسه حق اختيار الشعب اليهودي.

وهذا يعني أيضاً أنه وكما منح اليهود إلههم الهوية اليهودية فإن عليه بالمقابل أن يمنحهم جزءاً من قدسيته، أو هيئته الألهية. ألم نقل أنهم وبحسب الحاخام رفائيل هيرش: إن الله متحد مع أبناءه اليهود بالتكافل والتضامن ومرتبطة مع آبائهم بقسم.

مثل هذا التفكير المجنون المنطلق من قاعدة التخيل الهدياني للحاخامات الأكثر تشدداً وعنصرية وتحمساً للتوسع الصهيوني جعل فلاديمير جابوتنسكي (استاذ ميناجيم بيغن في الاجرام - وصاحب نظرية التجمع والاقترحام الدموية) يتحدث إلى شعب إسرائيل على أنه الاله. في حين أن موشيه دايان منطلقاً من مفاهيمه الخاصة للدين اليهودي - كان يقول: إن قدسية أرض الميعاد يعني أنها الاله.

وبحسب هذا التفكير وهذه التفسيرات يخلص هؤلاء المفسدون في الأرض إلى أن هناك وحدة متكاملة مثلثة. رؤوسها الاله والشعب والأرض وبهذا المعنى يكون الشعب اليهودي جزءاً من ماهية الرب (الله) وأن الله يهودي بالهوية والأرض هي جزء من الشعب المقدس والاله. (التصق الرب بكم واختاركم - سفر التثنية الاصحاح السابع ٦ - ٧ - ٨).

### وثنية إسرائيل في القرن الواحد والعشرين

مثل هذا التفكير أو لنقل هذه الرؤية الاسترجاعية يعيدنا بدون شك إلى حقب كان كل شعب (إن لم يكن كل جماعة) يصنع بنفسه ولنفسه التاريخ القديم حين الامه الخاص به، وبالتالي يتفاهم معه عن طريق تقديم القرابين (من المواد التي يجيها الرب) وكان يحملها معه إلى كل مكان يذهب إليه. فالتاريخ القديم يحدثنا مثلاً عن زيجات ملكية حدثت بين مملكتين وكيف أنه في حال انتقال الملكة إلى مثلاً. مملكة زوجها كانت تحمل معها الالهة ومعه بعض الكهنة لتتابع عبادته (تعبده) على طريقتها وبحسب مجتمعها. وهذا بالضبط ما فعله اليهود في الماضي ويفعلونه اليوم من خلال حملهم التابوت (العهد الذي يجوي روح الله أينما تحركوا ليحفظهم ويباركهم ويدافع عنهم) وفي هذا جاء في سفر التثنية ٢٤: ١ - ١٤. لأن الرب إلهك سائر وسط حملتك لكي ينقذك ويدفع أعدائك أمامك فلتكن حملتك مقدسة لئلا يرى فيك قدر شيء الخ.

ومثل هذا الإله اليهودي الجنسية (الهوية) من الطبيعي أن يكون متحيزاً وناصراً لشعبه على حساب الشعوب الأخرى.

كل موضع قدم تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته.

الاصحاح الاول الآية ٣



كما في حالة إله اليهود وتتجلى مثل هذه الفكرة العنصرية في العقيدة اليهودية بدليل أنه جاء في سفر اشعيا (٦١: ٦٥) ويقف الأجانب ويرعون غنمكم وبكور بني الغريب حرائكم وكراميتكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب. تأكلون ثروة الأمم وعلى مجربهم تتأمرون. كذلك جاء في سفر ميخا ٤: ١٢ قومي ودوسي يا بنت صهيون لأني اجعل قرنك حديداً وأظلافك أجعلها نحاساً فتسحقين شعوباً كثيرين.

### ما تقدم يشير إلى أن اليهود قسموا البشر إلى قسمين

قسم يهودي مقدس متحد مع الرب والقسم الثاني (أي باقي شعوب الأرض) من نسل الحيوانات. وفي هذا يذهب اليهود إلى القول بأن الآخرين أي الغويم هم مخلوقات أوجدها الرب لخدمة شعبه المقدس، الذي هو جزء منه، وأنه أي الرب خلق الشعوب الأخرى بهذا الشكل على هذه الصورة الجمالية حتى لا يشتمز أو يقرف شعبه من خدامهم.

وهذا الفعل (الخلق) في نظر اليهود يمثل الخطأ الكبير الذي وقع فيه الرب. وعاتبه عليه اليهود. وهم يقولون في هذا إن الرب نادم على فعلته هذه.

ولعل تصريح الحاخام عوفاديا يوسف حاخام اليهود الشرقيين - السفارديم - الذي أطلقه منذ فترة قريبة والذي قال فيه بأن العرب قردة وأفاعي وأن الله نادم على خلقهم، خير دليل على هذا التفكير الهذلي العنصري.

أما أرض فلسطين التي هي بحسب ادعاءهم أرض شعب إسرائيل الذي هو بدوره جزء من الرب ومتحد ومتكافل معه، فهي أرض

مقدسة ولأنها كذلك فهي تدخل ضمن دائرة التقديس (القداسة) ولأن الشعب اليهودي مقدس فهي (أي الأرض الفلسطينية) تدخل في دائرة القسم الاول المميز بالقداسة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مثل هذا التقسيم (لشعوب الأرض) الذي أشرنا إليه حكماً تميز الانسان اليهودي أو العرق اليهودي وبالتالي تفردته وتفوقه وعند الحديث عن التفوق العرقي فهذا يعني التفرقة العنصرية أو التمييز اليهودي النازي، وبالعودة إلى اليهود نجد أنهم استرجعوا نظرية التفوق العرقي الذي يجب فرضه السماء مدعماً بكلام التوراة على الآخرين بقوة السيف الذي أنزله لهم ربهم من وملفوفاً بأوراقه كما جاء في تراثهم الديني الذي هو الله وأله الشعب.

وبالعودة إلى النقطة الأولى التي أشرنا إليها في بداية البحث والتي تتلخص بتعمد حاخامات اليهود إضفاء مسحة القداسة على الصهيونية السياسية أو السياسة الصهيونية. فإن أحد أهدافها هو جعل التقارب بين المتدينين والعلمانيين ممكناً. وقد ظهر هذا واضحاً من خلال صياغة الحاخام كوك الدينية وصياغة كل من جابوتنسكي وبن غوريون اللتان التقنا في نهاية التفسير الكروباي عند مقولة شعب له حقوق مقدسة. وبالتالي (مطلقة) في الأرض المقدسة.

ويعنى آخر هو شعب حل الإله فيه وفي أرضه بحسب المتدينين وهو شعب من اله وأرض بحسب جابوتنسكي وبن غوريون وغيره. إن حقيقة رؤية اليهود الذين استوطنوا الأرض الفلسطينية بالحديد والنار والدمار، هي تتلخص في أنهم اصحاب حق ليس تاريخي فقط بل هم اصحاب حق الاهي مقدس في أرض الميعاد المقدسة. وقد تم بناء هذه الرؤية على أساس أنهم جزء من هذا الإله، بينما الشعب العربي الفلسطيني الذي ادخلوه ضمن دائرة القسم الثاني من المخلوقات (الغويم) فليس له أي حق في البقاء في هذه الأرض، لأنها مقدسة ولشعب مقدس.

ولعل هذا ما يفسر ادعاءهم بأن أرض فلسطين هي أرض بلا شعب، أما اللجوء إلى سفك الدماء وتدمير الحجر والشجر بحسب ما جاء في سفر المذابح والدم والدمار (سفر يشوع) الذي دمر أريحا وخربها، فهو في نظرهم مرر لأنهم من شعب

مقدس وبالتالي فعنفهم مقدس ايضاً. (مدنياً على يد المستوطنين أم عسكرياً على يد الجيش) وهم يركزون على الجيش بحسب أقوال الحاخام كوك والحاخام يستحاق غيتسنبورغ الذي يذهب إلى القول أن الجيش الإسرائيلي هو جزء من شعب إسرائيل المقدس وبالتالي هو منه وممثل له ومثل هذه الأقوال والتفسيرات العنصرية هي التي دفعت ب بن غوريون إلى القول: إن خير مفسر للتوراة هو الجيش الإسرائيلي، وفي هذا المجال جاء في سفر القضاة الاصحاح ٣، ٤، الفقرات ٢٩، ٣٠، ٣١: فضربوا - أي قتلوا - من مؤاب في ذلك اليوم نحو عشرة آلاف رجل، كل نشيط وكل ذي بأس ولم ينج أحد. ايضاً في ذات المجال جاء في سفر العدد الاصحاح ٣١ الفقرات ٧، ٢٩، ١٠، ١٥، ١٧، ١٨: وقال لهم موسى: هل أبقيتم كل أنثى حية، فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال.

أليس هذا هو سلوك الجيش الإسرائيلي ضد أبناء الشعب العربي الفلسطيني اليوم. ألم يدمر ولا يزال القرى العربية وبيوتها وأسوارها وحتى مقابرها وقبورها (سياسة التجريف) وفي هذا المجال يقول إسرائيل شلاق عام الجيش الإسرائيلي ٣٨٥ قرية عربية بواسطة البلدوزرات من أصل ٤٧٥ قرية كانت موجودة في العام ١٩٤٨م. وتعليقاً على ما جاء على لسان بن غوريون من أن خير مفسر للتوراة هو الجيش الإسرائيلي نقول: إن هذه الحالة من التفسير الهذلي أو التزويري ليست حالة هي فريدة أو وحيدة فقد غير بن غوريون وعشرات الحاخامات الكثير من العبارات التوراتية مثل:

«هذا هو اليوم الذي صنعه الرب» (مزمو ١١٨: ٢٤) بحيث أصبحت بعد التحريف والتعديل «هذا هو اليوم الذي صنعه جيش إسرائيل». ايضاً تم تحريف أو تبديل عبارة «إسرائيل تثق في الرب الذي هو يساعذك ويدافع عنك» إلى «إسرائيل تثق في جيش الدفاع الإسرائيلي الذي هو يساعذك ويدافع جاء في احدي الاستعراضات العسكرية في حيفا».

كذلك تم استبدال العبارة التوراتية التي تشير إلى أن حارس إسرائيل هو الرب - في صورة لأربع طائرات كتب أمامها في إحدى الصحف عبارة «حارس إسرائيل لا ينام ولا يهجع» في إشارة إلى استبدال الرب بالطائرات. وهكذا نجد اليهود اليوم

منحوا أنفسهم صفة اللاهوية على أساس أنهم جزء من الرب وأنهم مقدسون ذهبوا إلى تقديس كل ما يخصهم وكل ما يصدر عنهم من أفعال شعب وجيش وخاصة الجيش لأنه في نظر البعض يمثل المسيح (المسيح المخلص) فهو الذي فرضهم على الأرض العربية الفلسطينية وهو الذي يعمل لإعادة بناء الدولة اليهودية المقدسة الهيكلي الثالث وبما أن ديفيد بن غوريون هو أحد عناصر (قادة) هذا الجيش ولعله الاول لأنه هو الذي أعلن عودة قيام الكيان الدولة اليهودية سنة ١٩٤٨م. فقد اعتبره البعض المسيح المنتظر وبن غوريون في هذا المقام يقول:

إنه لولاه ولولا القوة المسلحة والمذابح الشيوعية التي ارتكبتها وعصاباته ضد الشعب العربي الفلسطيني الأعزل لبقى اليهود مثل الكلاب الشاردة في أنحاء الأرض يعانون ويحلمون بالمسيح المخلص الذي سيعيدهم يوماً ما إلى أرضهم المقدسة ويعيد بناء هذه الأرض له.

### العجز والجن صفات أساسية لليهود

ورغم كل هذه الادعاءات والتفسيرات الهذلية العنصرية ورغم الباس الحاخامات للشعب اليهود ثوب القداسة والعظمة والتفرد من خلال ما كتبه، أو سردوه من أساطير وحكايات خيالية إلا أنهم لم ينجحوا في نفي أو إلغاء صفات العجز والجن عن أنفسهم.

أما العجز فيتحدث عنه البروفيسور في الجامعة العربية والمختص في العلوم السياسية مجزقييل درور على صفحات «الجيرزاليم بوست» بتاريخ ٦/٤/٢٠٠١م. قائلاً:

إن ما أعنيه بالعجز الذي يتصف به اليهود هو أنه نقص في تفعيل

# السيد روح الله الخميني القسم الثالث



النجم الأشرف كان إضافة إلى التدريس والتأليف، يتابع التطورات السياسية في إيران والعالم الإسلامي بدقة، ويوجه الإرشادات اللازمة من خلال الرسائل والنداءات السرية. وعلى النقيض مما كان يتصوره الشاه ونظام الحكم في «إيران»، فإن نخصة «١٥ خرداد» (٥ حزيران/ يونيو) لم تكن تُقَمَع بعد، بل كانت كالنار تحت الرماد، تبحث عن فرصة لتندلع هذه المرة أكثر قوة وحرارة، وأن تؤتي أكلها. وقد سقطت هذه الشرارة يوم ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٧ على حصيد النظام<sup>٢</sup> واستشهد الحاج مصطفى<sup>٣</sup> النجل الأكبر للإمام الخميني. ورغم أن هذا الفقد، شكّل خسارة كبرى للإسلام وعلماء الدين والثورة

عندما بدأت منذ عام ١٩٧٨-١٩٧٩ م. البحث والدراسة حول الإمام الخميني لا سيما من المصادر الإيرانية، ذهبت بشكل غريب، لأن الإمام الخميني، هو أول زعيم ديني في قرننا أحدث ثورة جمعت في طياتها ثلاثة أوجه وهي الدينية والسياسية والثقافية. إن جميع ثوريي قرننا، بمن فيهم لينين وماو تسي تونغ أو أدولف هتلر وموسوليني! أحدثوا ثورة سياسية واجتماعية؛ لكن بما أنهم لم يكونوا على صلة بالدين، فإن أساليبهم وآلياتهم، اندثرت اليوم، ووصل أنصارهم إلى طريق مسدود، بيد أن الإمام الخميني هو أول زعيم ديني، استخدم الدين والسياسة والثقافة معاً، ولذلك فإنه سيستمر<sup>١</sup>. إن الإمام الخميني وطيلة الأعوام الثلاثة عشرة التي عاشها في

حتى أخرجتنا من «مصر»؟ ليس هذا هو الكلام الذي كلمناك به في مصر قائلين: كف عنا فتخدم المصريين لأنه خير لنا أن نخدم المصريين من نموت في البرية، قال موسى للشعب (للإهود): لا تخافوا الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون.

كما جاء في سفر التثنية:

أن موسى قال للإهود موبخاً إياهم على جبنهم: جئنا إلى قادش برنيع فقللت لكم: قد جئتم إلى جبل الأمورين اصعدتكم لا تخف ولا ترقب فتقدمتم إلي جميعاً وقتلتم: دعنا نرسل رجالاً قدامنا ليتجسسوا لنا الأرض...

في سفر التثنية قائلاً:

لكنكم لم تشاؤوا أن تصعدوا، تمررتم في خيامكم وقتلتم: الأمورين لكي يهلكنا ويتابع موسى وقدمت في قادش أيام كثيرة والأيام التي سرنا فيها من قادش برنيع حتى عبرنا وادي زارد كانت ثمان وثلاثين سنة حتى فنى كل الجيل رجال الحرب من وسط الخلة (التثنية، ٩: ٢، ١٤).

ولعل أصدق دليل على ما كان معروفاً عن اليهود من الجبن ذلك النص الذي ورد في سفر التثنية متضمناً الاجراءات التي يجب على اليهود من اتباعها قبل الدخول في أي حرب، ونتيجة هذا الاجراءات رجوع من الشعب اثنان وعشرون ألفاً وبقي عشيرة آلاف (القضاء ٢، ٣) هوكذا فإن أكثر من ثلثي الجيش اليهودي فر من الميدان قبل أن يبدأ القتال لانه كان خائفاً ومرتبداً (التثنية ٢٠: ١ - ٩). كذلك من أمثلة جبن اليهود ما ورد في التوراة في كل من صموئيل الاول (١٧: ١-٢٤) إلى صموئيل ١٧: ١٢-٥٨.

واستخدام قدرات الفرد خلافاً لتعريف معظم المراجع التي تخلط بين النقص في القوة وغياب القابلية للتفعيل والاستخدام. واستناداً إلى هذا فإن التشخيص السليم لسلك الشعب اليهودي في إطار المأزق الإسرائيلي هو العجز.

ويذهب البروفيسور يحزقيال درور في محاولة تحديد الأسباب إلى القول إن أحد هذه الأسباب هو التعب من الصراع مع الفلسطينيين أما ثاني الأسباب المهمة فهو النقص الشديد للتفكير والفعل للشعب اليهودي بمجمله. ويخلص البروفيسور إلى القول: إن هذا العجز يدل على مرض عميق في ضعف الإرادة الجماعية في قابلية القوة والفعل. ودون تجاوز هذا العطل فإن كل قوى الشعب اليهودي واليهودية لن يعفيهما من الهبوط (السقوط)، إضافة إلى تبدد طبيعة إسرائيل كدولة يهودية - صهيونية وستكون هذه مأساة تاريخية حقيقية.

## الصهاينة يكرهون الشخصية اليهودية، لماذا؟

إن الدارسين للمجتمع الصهيوني يلحظون أن الصهاينة يكرهون الشخصية اليهودية وينعتونها بالسلبية والهامشية والخنوع والعجز. لذلك هم طالبوا ويطالبون بتحديث الشخصية اليهودية حتى يصبح بمقدورها أن تتخلص من خنوعها وجبنها وتصبح قادرة بالتالي على تطبيق ما قاله بيغن (أنا أحارب إذا أنا موجود) ومن قبله كان استاذة جابوتنسكي ينادي ويحرض اليهود لأجل أن يتعلموا الذبح تحت شعار «التوراة والسيف أنزلا على اليهود من السماء» في حين يقول باراك «إن اليهود شعب مصاب بالعمى ويضعف البصيرة ورأسه مثقل بتاريخ وأوهام».

أما عن جبن اليهود: فلن نتحدث نحن بل سنترك الحديث والاعترافات لبعض ما جاء في كتاب التوراة، فعلى الرغم من وحشيتهم وشراستهم الظاهرة إلا أنهم ومن طبيعتهم الجبن. والإشارات في التوراة كلها تؤكد أن الجبن هو من طبيعة اليهود وهو متأصل فيهم.

فقد جاء في سفر الخروج (١٤: ١٠ - ١٤):

فلما اقترب فرعون رفع بنو إسرائيل عيونهم وإذا المصريون راحلون وراءهم ففرعوا جداً وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب، وقالوا لموسى: هل لأنه ليست قبور في مصر أخذتنا لنموت في البرية؟! ماذا صنعت بنا

المصدر: مصباح محبوب، «بيت النكبو»، تناقضات وصراعات وسلبات المجتمع الإسرائيلي»، دارالفكر، بيروت، الطبع الاولى، ١٤٢٢ هـ.

الإسلامية وأثقل قلب الإمام بالحزن والألم، لكنه كانت له نتائج مهمة على طريق تحقيق النهضة الإسلامية:

١. انكسار أجواء الاضطهاد والاستبداد التي كانت سائدة لسنوات في البلاد. بحيث أن المعارضين المتدينين، وجدوا فرصة لإبراز وجودهم وطرح مواقفهم السياسية من خلال إصدار بيانات التعازي وإقامة مجالس الحداد.
  ٢. توافر إمكانية إقامة التجمعات والتواجد الواسع للجماهير والشخصيات السياسية والدينية المختلفة.
  ٣. والأهم من ذلك، تحول استشهاد السيد مصطفى إلى مناسبة للآتيان على ذكر الإمام الخميني بشكل واسع وعلمي.<sup>٤</sup>
- إن هذه النتيجة التي جاءت على عكس توقعات نظام الحكم في إيران، أسفرت من خلال إجراء غاضب، عن نشر مقال مسيء للإمام في صحيفة «اطلاعات». وأدى الاحتجاج على هذا المقال إلى نفضة ٩ كانون الثاني/يناير ١٩٧٩م. في «قم»، وتم فيها قتل عدد من طلبة العلوم الدينية الثوريين. وأسهم إقامة مراسم الحداد بمناسبة مرور ثلاثة وسبعة وأربعين يوماً بصورة متتالية في تكريم ذكرى الشهداء في كل من تبريز ويزد وجهرم وشيراز واصفهان وطهران، في إيجاد نضجات متتالية.<sup>٥</sup>
- وقد أصدر الإمام الخميني الذي كان قد نفى في ذلك الحين، إلى النجف الأشرف، بيانا يوم ٢٢ شباط/فبراير بمناسبة نفضة ٩ يناير. واعتبر في البيان أن حادثة ٩ يناير هي استمرار لنهضة ٥ يونيو وأعلن: أبشر الشعب الإيراني الكريم أن نظام الشاه الجائر، يلفظ أنفاسه الأخيرة... إني أبشر الشعب الإيراني بتحقيق النصر.<sup>٦</sup>

### الهجرة إلى «فرنسا»

ولم يكن الإمام الخميني يتمتع بكامل حرية التصرف والاقدم طيلة إقامته في النجف على مدى ثلاثة عشر عاماً، وكان يخضع دائماً لمراقبة سرية وعلمية من الأجهزة الأمنية العراقية والإيرانية. ومع ذلك قرر النظام الإيراني وضع مزيد من القيود على أنشطته في النجف الأشرف. وهذه القيود والضغوطات التي كانت قد بدأت منذ حزيران/يونيو ١٩٧٨م. اتخذت طابعاً أكثر جدية في أواخر صيف ذلك العام، وأدت إلى فرض حصار على منزل الإمام لعدة أيام ومنعه من إلقاء الكلمات وإصدار البيانات. وقد انتشر نبأ هذه القضية بين أبناء الشعب الإيراني بسرعة وتدفع سيل من البرقيات والبيانات في أقل من يوم في أرجاء البلاد تنديداً بهذا الإجراء الذي أقدمت عليه الحكومة العراقية، فيما نفذ التجار

أضراباً أو هددوا بالقيام به.

واضطرت الحكومتان العراقية والإيرانية للتراجع في أقل من ثلاثة أيام، وأعلن في صحف يوم ٢٦ أيلول/سبتمبر أن الحصار الذي فرض على بيت اية الله العظمى الخميني في «النجف الأشرف» من قبل الجيش العراقي، قد انتهى.<sup>٧</sup> وفي ظل هذه الأحداث والمحادثات بين إيران و«العراق»، وضع ممثل الحكومة العراقية أمام الإمام الخميني خيارين: إما الصمت والبقاء في العراق؛ وإما مواصلة النشاط السياسي ومغادرة العراق.

ونظراً إلى أن نفضة الشعب الإيراني كانت قد دخلت مرحلة حساسة ومصيرية، رأى الإمام الخميني أن الظروف للإقامة في العراق أكثر من هذا غير ملائمة؛ لأن العراق لم يعد قاعدة مناسبة لتوجيهه وقيادته النهضة. لذلك، وفي ظل ذلك الظروف وتشخيص الاحتياجات، قرر الهجرة وغادر العراق فجأة وفي الصباح الباكر متجهاً إلى الكويت. لكن الحكومة الكويتية منعت دخول الإمام إلى أراضيها، وأعيد الإمام إلى فندق في «البصرة».

وباقترح من السيد أحمد الخميني (نجل الإمام) هاجر الإمام الخميني إلى فرنسا، ووصل إلى «باريس» يوم ٦ تشرين الأول/أكتوبر، وأقام بعد يومين، في منزل أحد الإيرانيين في «نوفل لوشاتو» (ضواحي باريس). وأبلغ ممثلوا الإليزية، الإمام بوجهة نظر الرئيس الفرنسي بتجنب أي نشاط سياسي. ورد الإمام بحدة على ذلك وقال:

ظننا أن هنا، ليس العراق! أين ما ذهبت، فاني سأقول ما أريد قوله. أنا أسافر من مطار إلى مطار ومن مدينة إلى أخرى لأعلن للعالم بان جميع جبابرة العالم وضعا أيديهم بأيدي بعض لكي لا تسمع شعوب العالم، صوتنا نحن المظلومين. لكني سأوصل صوت الشعب الإيراني البطل إلى أسمع العالم. سأقول للعالم ماذا يجري في إيران.<sup>٨</sup>

وخلال إقامة الإمام في باريس لأربعة أشهر، تحولت نوفل لوشاتو إلى أهم مركز خبري في العالم، إذ كان الإمام يجري مقابلات عديدة ولقاءات مختلفة، يوضح فيها آرائه وأفكاره في مجال الحكومة الإسلامية والأهداف المستقبلية للنهضة لا سيما وأن الطلبة المقيمين في أوروبا، كانوا يتوافدون على شكل مجموعات للقاءه، وتعرفت بذلك أعداد أكبر من شعوب العالم على أفكاره ونهضته، وهنا كان الإمام يقود أكثر مراحل النهضة تزاماً في إيران.<sup>٩</sup> بحيث تم خلال فترة الأربعة أشهر، تسجيل ٧٨ كلمة و ٣٨ بيانا و ١١٧ مقابلة و ٢٨ رسالة إضافة إلى اللقاءات والاتصالات والجلسات العديدة غير الرسمية عن الإمام.<sup>١٠</sup> واللافت هو أن بعض الدول الإسلامية بما فيها «الجزائر»

و«ليبيا» و«اندونيسيا» أعلن في رسائل منفصلة، أنها جاهزة لاستقبال الإمام على أراضيها إن كان غير مرتاح من تواجده في باريس.<sup>١١</sup>

ومن جهة أخرى، كانت أعمال القتل تتزايد في إيران، لكنها لم يكن لها أثر في نفضة الشعب، وأقيمت مسيرات واسعة ومليونية خاصة يومي تاسوعاء وعاشوراء في طهران وباقي المدن. وللسيطرة على الوضع، كان محمد رضا شاه، يغير رؤساء الحكومات الواحد تلو الآخر. وآخر رئيس وزرائه كان شابور بختيار، والذي اعتبر الإمام الخميني أن حكومته غير شرعية وشدد على ضرورة مواصلة النضال حتى الإطاحة بالكامل بالملكية، وشكل في كانون الثاني/يناير ١٩٧٩م، مجلس للثورة.

وقرّر محمد رضا شاه الذي لم يكن قادراً على فعل شيء من إيران في ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩٧٩م، ومع سماعهم نبأ، هرب الشاه، نزل الناس إلى الشوارع للاحتفاء بهذه المناسبة.

### العودة إلى إيران وانتصار الثورة

وقرر الإمام الخميني في النهاية، العودة إلى إيران، وأعلن في بيانات للشعب أنه يريد أن يكون في هذه الأيام المصيرية والخطيرة إلى جانب شعبه. وقامت حكومة بختيار وبالتنسيق مع الجنرال الأمريكي هويزر، باغلاق مطارات البلاد أمام الرحلات الخارجية. وتدفقت حشود غفيرة من أرجاء البلاد على طهران للمشاركة في مظاهرات أهالي طهران المليونية وطالبوا بفتح المطارات. واعتصم عدد من رجال الدين والشخصيات السياسية في مسجد جامعة طهران حتى فتح المطارات. وبعد أيام، لم تحتمل حكومة بختيار الموقف، واضطرت لقبول مطلب الشعب. وفي النهاية، وصل الإمام الخميني إلى إيران يوم ١ شباط/فبراير ١٩٧٩م. بعد ١٤ عاماً من البعد عن الوطن. وكان استقبال الشعب الإيراني للإمام حافلاً وواسعاً وعظيماً ولا يمكن إنكاره، ما اضطرت وكالات الأنباء الغربية للاعتراف به وقالت إن عدد المستقبلين، تراوح ما بين ٤ و ٦ ملايين شخص.<sup>١٢</sup>

وبعد أيام، وفي ٥ شباط/فبراير ١٩٧٨م، عين الإمام الخميني، رئيس الحكومة المؤقتة للثورة واختار المهندس مهدي بازرگان رئيساً للحكومة المؤقتة شريطة "عدم الانحياز للاعتبارات الحزبية". وقد غادر الكثير من الجنود وضباط الصف، وامتنالاً لفتوى الإمام الخميني، معسكراتهم وانخرطوا في صفوف الشعب. وبات جيش الشاه، قاب قوسين أو أدنى من الانهيار الكامل، وفي النهاية

أخار النظام الملكي البهلوي يوم ١١ شباط/فبراير ١٩٧٩ رسمياً، لتنتصر بذلك الثورة الإسلامية.

### إجراءات ما بعد الثورة

#### إجراء الاستفتاء

وفي أقل من شهرين أعقبت انتصار الثورة، أجري استفتاء على «الجمهورية الإسلامية» في ١ نيسان/أبريل ١٩٧٩م، وصوت أكثر من ٩٨ بالمائة بنعم لصالح قيام الجمهورية الإسلامية محل «النظام الملكي».

### الاستيلاء على السفارة الأمريكية

ومنذ الأيام الأولى لانتصار الثورة وتشكيل الجمهورية الإسلامية، بذل الشرق والغرب لا سيما أمريكا، جهودهم للإطاحة بهذا النظام الفتى أو تقويضه. وباتت الأجهزة الاستخبارية والأمنية الأجنبية مستعينة بأدوات بما فيها تأسيس ودعم الأحزاب والمجموعات المعارضة واختراق النظام وتأجيج النزعات القومية والطائفية ومشروع الانقلاب وزعزعة الأمن والاستقرار واغتيال الشخصيات السياسية والدينية وإثارة الحرب المفروضة وبالتالي القصف الإعلامي والغزو الثقافي، بصدد مواجهة النظام الإسلامي.<sup>١٣</sup> لذلك، بادر «الطلبة السائرون على نضج الامام» بالاستيلاء على السفارة الأمريكية يوم ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩، واحتجزوا موظفيها لمدة ٤٤٤ يوماً، وتم الافراج عنهم إثر اتفاقية الجزائر، لكن أبواب السفارة الأمريكية أغلقت بشكل دائم بوجه الأمريكيين.

### هجوم طبس

وكما أسلفنا، فقد تم بعد انتصار الثورة الإسلامية، التخطيط لمؤامرات عديدة ضد النظام الإسلامي الفتى. فقد وجه الاستيلاء على السفارة الأمريكية، ضربة ماحقة لمصادقية أمريكا في العالم، وكان أول رد فعل لها، أن قطعت العلاقات مع إيران. واعتبر الإمام الخميني في بيان، قطع العلاقات بأنه يخدم مصالح الشعب الإيراني وقال:

أيها الشعب الإيراني النبيل، لقد تلقيت نبأ قطع العلاقات بين إيران وأمريكا. وإن كان كارتر قد أنجز طيلة عمره عملاً يمكن القول بأنه خير ومصالحة المظلوم، فهو قطع العلاقات هذا... إننا نستبشر خيراً بقطع العلاقات.<sup>١٤</sup>

إن الغضب الأمريكي إزاء إيران، دفعها للدخول في مواجهة مباشرة مع الجمهورية الإسلامية؛ لتستعيد بذلك قوتها المتضررة، وأن تضع إيران عند حدها. لذلك وبينما كانت منعمكة في التخطيط لتنفيذ انقلاب في قاعدة «نوجة»، وضعت تنفيذ مشروع عملية «الإنقاذ» أو «مخلب العقاب» على جدول أعمالها. وكان فريق تنفيذ عملية إنقاذ (موظفي السفارة) قد تشكل من قوات الصفوة والمدربة للقوات البرية ومظليي القوات البحرية ومجموعة من العسكريين الإيرانيين الهاربين، إذ كانوا قد تلقوا التدريبات اللازمة تحت إشراف أحد القادة الشهيرين لحرب «فيتنام»؛<sup>١٥</sup> إذ حطوا في ٢٤ نيسان/ أبريل ١٩٨٠م، في إحدى القواعد العسكرية الأمريكية السابقة في صحراء شرقي إيران بواسطة ست طائرات عسكرية تقل القوات والتجهيزات اللازمة، وكان مقرراً أن تتجه نحو طهران وتقوم بالتعاون مع العملاء الداخليين، بمهاجمة بيت الإمام الخميني وعدة مراكز أخرى، وبالتالي تحرير الرهائن والعودة إلى القاعدة. لكن بغتة هبت عاصفة هوجاء، حركت رمال الصحراء. فعدت عدة طائرات عمودية إلى البارحة؛ واضطرت عدة طائرات للهبوط الطارئ، وفي النهاية، اصطدمت إحدى الطائرات العمودية بالطائرة المرابطة في المطار، وانفجرت كلاهما، وقتل على إثرها ثمانية أمريكيين، وفشلت بذلك عملية مخلب العقاب.<sup>١٦</sup>

### بدء الحرب المفروضة

وبعد هزيمة أمريكا في طيس، رأت أمريكا أن أفضل خيار لتحقيق أهدافها يتمثل في أن ينوب عنها بلد، ويتولى مسؤولية شن الحرب على إيران، وأفضل خيار في هذا المجال، كان العراق ونظامه البعثي الصدامي؛ ليشن هجوماً على إيران تحت ذريعة الخلافات الحدودية مع إيران - قضية نهر أروند - وخطر تصدير الثورة إلى العراق،<sup>١٧</sup> ومن جهة أخرى فإن الوعود التي قطعتها القوات العظميان للشرق والغرب (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية)، طمأننت صدام في نيل أهدافه.

وبذلك شن الجيش العراقي هجوماً يوم ٢٢ أيلول/ سبتمبر من الجو والبر والبحر على الحدود والمدن الإيرانية، وبدأ حرباً دامت ثماني سنوات.

وبعد يوم من اندلاع الحرب المفروضة، وصف الإمام الخميني صدام، بأنه عميل لأمريكا واعتبر أمريكا بأنها العدو الرئيسي للجمهورية الإسلامية. وقال الإمام الخميني في كلمة له متوجهاً

إلى الجيش العراقي:

على الجيش العراقي أن يعلم بان هذه الحرب، هي حرب ضد الاسلام... إن جريمتنا هي أننا نعارض أمريكا؛ وهذه جريمة، لا يغفر لها صدام حسين.<sup>١٨</sup>

وقد أصدر الإمام في ذلك اليوم، أمراً من سبع مواد للذود عن الوطن، وقال في ٢٦ أيلول/ سبتمبر في بيان مهم:

... اليوم هو اليوم الذي يجب أن يدافع فيه جميع الناس عن مدتهم، ومساعدة المدن المنكوبة بالحرب.<sup>١٩</sup>

وأسهم أمر الإمام هذا في أن يعقد الناس والقوات المسلحة عزمهم على تغيير مسار الحرب لصالح الجمهورية الإسلامية، وفي النهاية ورغم كل الدعم الذي قدمه الغرب والشرق والدول العربية، فإن صدام ليس أخفق في فتح خرمشهر خلال عدة أيام وفصلها عن التراب الإيراني فحسب، بل لم يتمكن من الحفاظ على المواقع التي احتلها في الأيام الأولى من الحرب أيضاً، وتمت استعادة جميع الأراضي الإيرانية، وبعد ثماني سنوات، انتهت الحرب المفروضة من خلال الموافقة على القرار رقم ٥٩٨.

### اليوم العالمي للقدس

وفي آب/ أغسطس ١٩٧٩م، والمصادف لرمضان ١٣٩٩ للهجرة، سمى الامام الخميني، الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من كل عام، بيوم القدس ودعا مسلمي العالم للخروج في مسيرات للتعبير عن تضامنهم الدولي ودعمهم للحقوق القانونية للشعب الفلسطيني المسلم.<sup>٢٠</sup> وبقي هذا اليوم بوصفه اليوم العالمي للقدس، ويقوم مسلمو العالم في كل سنة، بالخروج في مسيرات للتعبير عن دعمهم للشعب الفلسطيني المظلوم.

### رسالة الإمام إلى ميخائيل غورباتشوف

وفي ٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٨م، وصلت الرسالة الشهيرة والتاريخية للإمام الخميني إلى ميخائيل غورباتشوف، آخر رئيس للاتحاد السوفيتي. وبينما تحدثت الرسالة عن انكسار عظام الشيوعية وموت الشيوعية وضرورة تجنب «روسيا» الاعتماد على الغرب، كان الاتحاد السوفيتي ما يزال يعد إحدى القوى الكبرى في العالم، ولم تكن الحرب الباردة قد وضعت أوزارها بعد، ولم ينهار جدار برلين بوصفه رمز انفضال الشرق عن الغرب، وكانت سيادة الشيوعية على دستور الاتحاد السوفيتي ومقدرات الشعب في جمهوريات هذا البلد، سارية.

وتم تسليم رسالة الإمام الخميني التاريخية إلى غورباتشوف في موسكو من قبل وفد الإمام المنتخب. وعلى الرغم من أن هذه الرسالة كانت موجهة لرعيم الاتحاد السوفيتي، لكنها كانت رسالة "عالمية"؛ لأن مضمونها ينص على أننا نعتبر جميع مسلمي العالم، مثلنا، ونرى أننا شركاء في مصيرهم ومستقبلهم، لذلك وبما أن الرسالة كانت عالمية، والعالم يفهم جيداً اللغة الإنجليزية، لذلك وإضافة إلى النصف الفارسي، تم تنظيم النص الإنجليزي للرسالة في صفحات منفصلة، ووضعت في حافظة الأوراق تلك التي سلمت لغورباتشوف بعد قراءة الرسالة.

وكانت رسالة الإمام الخميني بمنزلة الدعوة للإسلام ولم تأت على ذكر قضايا سياسية مثل القرار ٥٩٨ أو وقف النار أو... بل أشار الإمام في جملة إلى الموضوع الأفغاني قائلاً: إن تعرفت على الاسلام، لن تعد تفكر حول أفغانستان بهذه الطريقة وستعيد النظر في تفكيرك. إن هذا الموضوع كان يشير إلى موضوعية السياسة والديانة والتي بقي الإمام وفيها لها.

### المؤلفات

استطاع الإمام الخميني وطلبة ٧٠ عاماً من حياته العلمية، وضع ٦٠ كتاباً (في ١٠٠ مجلد) في مجالات الفقه والأصول والحديث والتفسير والكلام والأخلاق والعرفان والشعر والأدب والحكم والسياسة، لتتروي من يبايعها الفياضة الأجيال القادمة،<sup>٢١</sup> إذ نشير إلى بعض منها:

١. الفقه (١٩ عنواناً)، ٢. الأصول (٧ عناوين) ٣. القواعد (٤ عناوين)، ٥. الحديث (٥ عناوين)، ٦. العرفان والأخلاق (٧ عناوين)، ٧. التفسير (٤ عناوين)، ٨. الكلام والعقائد (١ عنوان)، ٩. الشعر والأدب (٥ عناوين)، ١٠. الحكومة الإسلامية (٦ عناوين)، ١١. الكلام الموضوعي (٣٥ عنواناً).

### الإمام في ذمة الله

ولّى الإمام الخميني نداء ربه مساء ٣ حزيران/ يونيو ١٩٨٩م. عن ٨٧ عاماً في طهران. وأقيمت مراسم التشييع ووداع الشعب مع الإمام يوم ٤ حزيران/ يونيو ١٩٨٩م. في مصلى الإمام الخميني بطهران و ووري جثمانه الثرى، بجوار «جنة الزهراء» حيث تحتضن أضرحة شهداء الثورة الإسلامي والذي عرف لاحقاً بـ«مرقد الإمام الخميني».<sup>٢٢</sup>

### الهوامش:

١. أحمد هوبر مفكر سويسري مسلم
٢. الإمام الخميني والصحة الإسلامية، رضا حسيني فر، ص ٥٠
٣. الشهيد اية الله السيد مصطفى الخميني، كان من أقرب أنصار الإمام، وكان صاحب ذكاء خارق وموهبة كبيرة ورؤية سياسية فريدة، أهله لنيل درجة الاجتهاد في سني الشباب، وترك مؤلفات عديدة في العلوم الحوزوية المختلفة وتدريس خارج الفقه والأصول، وأزر وساند والده في جميع مراحل وخنادق النضال. وحسب جميع أصدقاء وحتى أعداء النهضة، كان السيد مصطفى الخميني، أمل مستقبل النهضة. وقد اعتقل الشهيد السيد مصطفى، بعد نفي الإمام وبعد سجنه لشهرين، نفي أيضاً إلى تركيا. وكان نظام الشاه، يعتبره الذراع القوية للإمام ويرى أن شهادته ستقطع اليد القوية للإمام لمواصلة النضال؛ فضلاً عن تقويض وزعزعة معنويات الإمام. لكن لم ينل نظام الحكم مبتغاه فحسب، بل تحولت شهادة السيد مصطفى إلى حافز للنهضة الثورية للشعب الإيراني.
٤. «جاء الإمام»، فصلية حضور، العدد ٣، شتاء ١٩٩١م، نقلا عن السيد أحمد الخميني.
٥. الموسوعة الإسلامية، مادة الإمام الخميني.
٦. السيد روح الله الخميني، «صحيفة الإمام»، ج ٣، صص ٣١٤-٣١٥.
٧. مؤسسه تنظيم ونشر أعمال الامام الخميني، كوثر، ج ١، ص ٤١٦.
٨. المصدر السابق، ص ٤٣٨.
٩. الموسوعة الإسلامية، المصدر السابق.
١٠. «الامام الخميني والصحة الإسلامية»، ص ٦٥.
١١. «مذكرات حجة الاسلام فردوسی بور»، ص ٤٢٠.
١٢. الموسوعة الإسلامية، المصدر السابق.
١٣. «الامام الخميني والصحة الإسلامية»، ص ٦٩.
١٤. «السيد روح الله الخميني»، ج ١٢، ص ٢٣٣.
١٥. العقيد تشارلز بكويث.
١٦. «الامام الخميني والصحة الإسلامية»، صص ٧٦-٧٩.
١٧. مركز دراسات وبحوث الحرب التابع لحرس الثورة الإسلامية، يوميات الحرب الإيرانية العراقية، ج ٤، صص ٢٠-٢٢.
١٨. «السيد روح الله الخميني»، ج ١٣، ص ٢٢٥.
١٩. المصدر السابق، ص ٢٤٣.
٢٠. «السيد روح الله الخميني»، ج ٩، ص ٢٦٧.
٢١. «مرآة البحث»، مكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية بقم، ج ٥٨، ص ١٩.
٢٢. الموسوعة الإسلامية.

# المستنيريون أو النورانيون والسيطرة على العالم من خلال سلاسل منتقاة

وشعار النورانيين هو الهرم، وهو ذو أهمية عند الماسونية حتى إنهم جعلوا قيودهم على شكل أهرامات. وهو يرمز إلى المؤامرة الهادفة إلى تحطيم الكنيسة الكاثوليكية - كمنتملة للمسيحية العالمية - وإقامة حكم ديكتاتوري تتولاه حكومة عالمية على نمط الأمم المتحدة.

والعين التي في أعلى الهرم ترسل الإشعاعات في جميع الجهات: ترمز إلى وكالة تجسس وإرهاب - على نمط الجستابو - أسسها وايزهاوبت تحت شعار الأخوة، لحراسة أسرار المنظمة وإجبار الناس على الخضوع لقوانينها عن طريق الإرهاب. وكان لهذه الوكالة دور عظيم في حكم الإرهاب الذي أعقب الثورة الفرنسية.

والكلمتان المحفورتان في أعلى الشعار «Annuet Coeptis» تعنيان: أن مهمتا (مؤامرتا) قد تكللت بالنجاح. أما الكلمتان المحفورتان في أسفل الشعار «Novus Ordo Seclorum» ومعناها: النظام الاجتماعي الجديد.

هذا الشعار لم تتبناه الماسونية، إلا بعد دمج الأنظمة الماسونية بالأجهزة النورانية إبان «مؤتمر فيلمسباد» في سنة ١٧٨٢م. فالسرية دوما تحيط بمؤلاء النورانيين وتجعل أصابع الاتهام تشير إليهم بوصفهم أصحاب المؤامرة، فكثيرا ما نسمع عن أصحاب نظرية المؤامرة، وكثيرا ما نقرأ عن المؤامرة في كل الأحداث التي تدور حولنا، وما من حدث صغير أو كبير في أي بقعة من الأرض إلا وجدت من يأصل لك تلك النظرية، وتجد من يخللون ذلك الحدث ويربطونه بطريقة أو أخرى بالمؤامرة، بل إن بعض الكتاب يقدم لك من التحليل وترابط الأحداث ما يقنعك تماما بأن ما من شيء يحدث في هذه الدنيا إلا وراءه من وراءه. ولو تتبعنا الفضائيات حول العالم لوجدت الكثير من الحوارات حول هذه النظرية وسوف تسمع الكثير من المؤيدين والمعارضين وهناك من يقول بأنه يؤمن بها ويأطر لها ويألف حولها الكتب وفي ذات الوقت تجد أيضا من ينكر وجود مثل هذه الفرضية من الأساس.

وبالتأكيد هنالك مؤامرة وهناك من يستهدف هذا الدين وقد جاء ذلك في القرآن في قول الله تعالى في «سورة البقرة، الآية ١٢»: «وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آيَاتِهِمْ لَجَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ»

هؤلاء هم اليهود ونصارى الغرب وحرهم على الإسلام والتي لن

حتى إن حاخامي اليهود، يزعمون أنفسهم السلطة المطلقة في تفسير ما يسمونه المعاني السرية للكتابات المقدسة، وذلك بواسطة إلهام إلهي خاص، وليس لهذا الادعاء أهمية تذكر في حد ذاته، إذا لم يكن بيد هؤلاء وسيلة ليضعوا ما تلقوه في الوحي موضع التنفيذ.

وهكذا اجتمع عدد من المرابين وكبار الحاخامين والمدبرين والحكماء، وقرروا أن يؤسسوا مجمعا سريرا يعمل على تحقيق أغراضهم، وأسموه «المجمع النوراني» (Illuminati).

وكلمة نوراني مشتقة من كلمة «لوسيفر» (Lucifer) التي تعني «حامل الضوء» أو «الكائن الفائق الضياء».. وهكذا، فإن المجمع النوراني قد أنشئ لتنفيذ طقوسهم الخاصة، وهكذا نرى صوابية تسمية المسيح لهم بكنيس الشيطان.

وكان المجلس الأعلى للمجمع النوراني مؤلفة من ثلاثة عشر عضواً. ويشكل هؤلاء اللجنة التنفيذية لمجلس «الثلاثة والثلاثين».

ويدعى رؤوس المجمع النوراني اليهودي امتلاك المعرفة السامية، فيما يتعلق بشؤون الدين والعقائد والاحتفالات الدينية والطقوس، وكان هؤلاء هم الذين صمموا العقيدة الإلحادية المادية، التي نشرت عام ١٨٤٨م. في البيان الشيوعي الذي كتبه كارل ماركس.

فقد كان عم ماركس حاخامة من حاخامات اليهود، ولكنه انفصل رسمياً من السلك الكهنوتي الأعلى، وهكذا نجد أن اليهود يعودون مرة أخرى إلى مبدأ الشركة الخفية.

ومجلس العلاقات الأمريكية ومجلس إدارة الاحتياطي الفيدرالي ويمكن القول بأن النورانيين أو الماسونيين اخترقوا تقريباً كل شيء في أمريكا وكل بيت وكل مؤسسة وكل هيئة وكل حركة.

وكتب الكاتب بيار هيس كتاب بعنوان «في سبيل ديكتاتورية عالمية يهودية» قال فيه إن الدولار الأمريكي هو عملة صهيونية خالصة فلا شك أن يضع ملك الصهيونية ختمه على عملته التي حكم بها العالم ويشر من خلالها بنظامه العالمي الجديد وبالإضافة إلى ما سبق فهناك معلومة جديدة قد تزيد الموضوع إيضاحاً فقد تمكن فريق من العلماء الأمريكيين بقيادة الغواص ابييل جلانتر من اكتشاف هرم تحت مائة مثلث برمودا على بعد ٨٠ كيلو متراً جنوب ولاية «فلوريدا» يبلغ طوله ١٧٠ متراً.

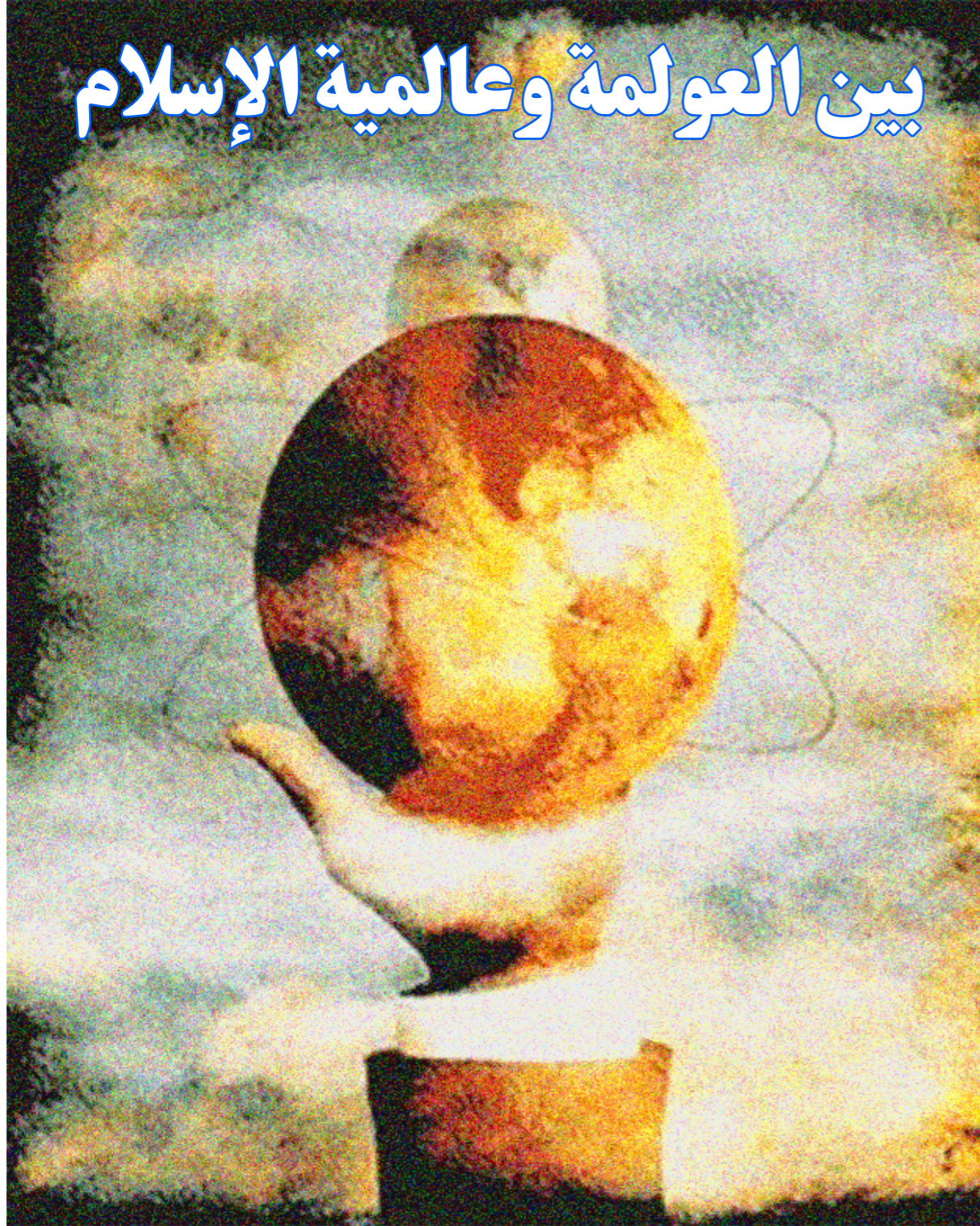
وبفحص الهرم والدخول في دهاليزه باستخدام غواصات صغيرة الحجم ومعدات روبوتية وكاميرات تلفزيونية ذات دوائر مغلقة اكتشف العلماء أشياء مثيرة للغاية منها طائرات وزوارق مخبأة داخل الهرم وكتابات ورسوم غريبة على جدران الهرم من الداخل شبيهة باللغة الهيروغليفية وموميوات محنطة للسكان السابقين. ويرى العلماء بأن هذا الهرم إما أن يكون بقايا من حضارة أتلانتس القديمة أو يعتبر قاعدة مزودة بمستودعات لكائنات فضائية متقدمة ولذلك يخشى العلماء أن يعثروا بهذا الهرم ومكوناته خوفاً من حدوث ردة فعل من أصحابه فقد يكون رد الفعل قاسية وغير متوقع.

اختار المتآمرون على البشرية لأنفسهم اسم النورانيين أو المستنيريون بوصفهم حسب زعمهم أهم طبقة أعلى من البشر يحق لها حكم الآخرين وهي نظرة عنصرية.

وأصل الحكاية أن الشيطان اختار لنفسه اسم «حامل النور» وجعله أيضاً لأتباعه من باب التديليس والخداع ولذلك فالنورانيون هم عبدة للشيطان الذي يطلقون عليه إلى النور! ولذلك فإن أصحاب الجمعيات المشتقة من النورانيين كالماسونيين وغيرهم يحيطون أنفسهم بالسرية.

ويضيف سعيد جزائري مترجم كتاب «أحجار على رقعة الشطرنج» (للمؤلف وليام غاي كار) أن هذا الشعار هو نفسه الشعار الموجود على أحد وجهي الدولار الأمريكي فئة الدولار الواحد ويعني سنة ١٧٧٦م. وهي «MOCCLXXVI» والتاريخ الذي تعنيه الأرقام الرومانية المحفورة على قاعدة هرمهم سنة إنشاء منظمة النورانيين وليست سنة تاريخ إعلان وثيقة الاستقلال الأمريكي فقد أعلن استقلال الولايات المتحدة كما نعلم رسمياً في معاهدة السلام التي عقدت في «باريس» في الثالث من سبتمبر سنة ١٧٨٣م.

ويؤكد زعيم الأصولية البروتستانتية في أمريكا الأب بات روبرتسون أن هذا الشعار الذي على الدولار لا علاقة له بتاريخ استقلال أمريكا إنما صاحبه هو ادم وايزهاوبت، مؤسس المنظمة الشيطانية والحزب الشيوعي في «روسيا» والمائدة المستديرة في «انجلترا»



تنتهي إلى أن تقوم الساعة. ولكن هل يوجد أطراف أخرى لها أهداف أخرى تستهدف البشرية جمعاء؟ هل هناك من يستهدف العرب أو الأفارقة أو الملونين؟ أو هل يستهدف البيض أو من يعتقدون بأنهم بيض غيرهم من السود والملونين؟ وهل صحيح أن الغرب ينظر إلى إفريقيا كقارة عامرة بالمواد الخام والمعادن الثمينة ويرغبون في الحصول عليها خالية من البشرة؟ نعم، هناك من البشر من يعتقد بأن غير بني جلدته أو عرقه لا يحق لهم أن يعيشوا على ظهر هذه الأرض. فهم يلعبون دور الآلهة، ولكن هل يستطيعون أن يغيروا من مشيئة الله في خلقه؟

إنهم يحاولون بكل السبل للوصول إلى أهدافهم، ولم ولن يأسوا، فكل الأمراض الفتاكة وكل الحروب والفتن التي تحرق الأرض ومن عليها هم وراؤها. إنهم عبدة الشيطان، النورانيون الذين كتب عدد من الكتاب في أمريكا وأوروبا عنهم وعن عائلاتهم، إلا أن كثيرا من الناس يخلطون بينهم وبين الماسونية أو بينهم وبين اليهود فهم اصل الحكاية وهم البداية وعلينا أن نكشف خططهم وناقش أفكارهم.

يقول فريدز إسبرنغماير في كتابه «سلالات النورانيين» بأن العائلات التي يتحدث عنها هي عائلات أفرادها موجودون الآن وهم خطيرون وأنهم يغلغفون حياتهم وتاريخهم بالغموض ويعتبرون حياة الغموض والأسرار في الحياة وهي القوة.

النورانيون قد سيطروا على الحكومة في أمريكا (أمريكا هي أول دولة ماسونية في العالم يحكمها الماسونيون) وسيطروا على الدستور فيها من قبل وعطلوه بموجب قرارات الطوارئ الرئاسية منذ الحرب العالمية الثانية. وهم يسيطرون على الأحزاب كبيرها وصغيرها وسيطرون على وسائل الإعلام وسيطرون على وسائل منع المال وأخيرا هم يسيطرون ليس على الكنيسة فحسب بل على المسيحية كعقيدة ودين في كل أنحاء الغرب المسيحي.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

ضار فيه فساد الإنسان أو هلاكه، أو إشاعة الشر في حياته، بينما العولمة بخلاف ذلك، فرغم ما أنتجته من المخترعات والابتكارات إلا أنها ابتدعت علوماً ضارةً أو ابتكرت ابتكارات مخربة للأخلاق والقيم، ومفسدة بل ومهلكة للإنسان. وأيضاً فغزو المسلمين للعالم كان بدافع حضاري فريد، لقد كانوا يُعدُّون أنفسهم أصحاب رسالة عالمية موجهة للناس كافة، كلَّفوا هم بتبليغها إليهم بالوسائل السلمية، والذين كانوا من المسلمين يهاجرون إلى البلاد الأخرى إنما هاجروا طلباً للرزق، وكانت مهمة الشهادة على الناس وتبليغهم الإسلام ماثلة أمامهم، فأثروا في البلاد التي هاجروا إليها تأثيراً كبيراً، ونقلوا إليها دينهم وأخلاقهم وقيمهم ولغتهم، ولم يتأثروا بهم إلا في أمور لا تتعارض مع دينهم، بل قد يكون بعضها من مقتضيات الدعوة إليه، أما غزو الغرب للعالم فقد كان في أساسه لأسباب استعمارية ولمصالح اقتصادية، وقائم على التعصب العنصري، كان الغربيون أيضاً يرون أنّ لهم رسالة أخرى وهي أن يجعلوا العالم نصرانياً، يكفر بالدين الحق الذي اختاره الله تعالى للبشرية.

#### الهوامش:

١. سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.
٢. سورة سبأ، الآية ٢٨.
٣. سورة البقرة، الآية ٢١.
٤. سورة البقرة، الآية ١٤٣.
٥. سورة النساء، الآية ١٧٠.
٦. سورة الأعراف، الآية ١٥٨.
٧. «مفهوم العولمة»، عمرو عبد الكريم (باحث في العلوم السياسية)، موقع الإسلام على الطريق، شبكة المعلومات الدولية.
٨. سورة الحجرات، الآية ١١.
٩. «العولمة من منظور إسلامي»، انظر موقع الإسلام على الطريق، شبكة المعلومات الدولية.
١٠. «العولمة وعالمية الإسلام»، جريدة البيان الإماراتية، الخميس ٢ رمضان ١٤٢٣ ق. / ٧ نوفمبر ٢٠٠٢ م.

المصدر: صالح الرقب؛ «العولمة»، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.ق.

أو موازينه. فالاختلاف في هذا الإطار طبيعي جداً والتعاون ضروري أبدأ، لمنع الصدام والحروب والعدوان.

ويضيف:

إنّ تاريخ البشرية عامة وتاريخ الإسلام خاصة، لم يرد فيه دليل على أنّ المسلمين خطوا للبشرية طريقاً واحداً، ووجهة واحدة وحكماً واحداً ونظاماً واحداً، وعالمًا واحدًا بقيادة واحدة، ليس بالإجبار والإكراه. بل اعترفوا بواقع الأديان واللغات والقوميات عاملوها معاملة كريمة، بلا خداع ولا سفه ولا طعن من الخلف، ولذلك عاش في المجتمع الإسلامي من أهل الملل الأخرى من اليهود والنصارى والصابئة والجوس، وغيرهم بأمان واطمئنان، وأما الأمم التي كانت تعيش خارج العالم الإسلامي، فقد عقدت الدولة الإسلامية معها ميثاق ومعاهدات في قضايا الحياة المتنوعة.

والتوجيه الأساس في بناء العلاقات الدولية في الإسلام قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»<sup>١</sup>

وأما العولمة التي هي الترجمة العربية للكلمة الإنجليزية (GLOBALIZATION) فهي مصطلح يعني جعل العالم عالماً واحداً، موجّهاً توجيهاً واحداً في إطار حضارة واحدة، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبية.<sup>٢</sup> وثمة فرق بين عملية الإسلام والعولمة، فالإسلام يقوم على العدل وإنصاف المظلوم، ويرفض الاعتداء، ويعترف بحق الآخر في الدين والرأي المخالف، أما العولمة فتقوم على الظلم، وتفترق للعدل، وتهدف لصالح الاستكبار الغربي، وضد مصالح الشعوب الفقيرة الأخرى، وفقاً لسياسة التبعية التي تفسر العلاقة بين الغرب المتقدم، وبين العالم الثالث المتأخر.

يقول أحد الكتاب الفرنسيين عن النظام الرأسمالي الأمريكي: كلما ازداد هذا النظام الرأسمالي الجشع إمعاناً وانتشاراً بالعولمة، ازدادت الانتفاضات والحروب العرقية والقبلية والعنصرية والدينية لتفتيش عن الهوية القومية في المستقبل. وكلما تمّشت المعلوماتية والأجهزة التلفزيونية والسلوكية واللاسلكية، تكبّلت الأيدي بقيود العبودية، وازدادت مظاهر الوحدة والانعزال والخوف والهلع دون عائلة ولا قبيلة ولا وطن. وكلما ازداد معدل الحياة سوف تزداد وسائل القتل، وكلما ازدادت وسائل الرفاهية سوف تزداد أكثر فأكثر جرائم البربرية والعبودية.<sup>٣</sup>

ثمّ إنّ الإسلام يدعو إلى طلب العلم النافع الذي يفيد الإنسان، ويحقق الخير، ويحقق الحق، وكلّ ما جاءت به المدينة الحديثة من علوم ومخترعات وابتكارات، مما فيها نفع للناس، ويجارب كل علم

إنّ الإسلام دين يتميز بالعالمية. والعالمية تعني: عالمية الهدف والغاية والوسيلة، ويرتكز الخطاب القرآني على توجيه رسالة عالمية للناس جميعاً، قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»<sup>١</sup> وقال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>٢</sup> ووصف الخالق عز وجل نفسه بأنه «رب العالمين» وذكر الله تعالى الرسول ﷺ مقترباً بالناس والبشر جميعاً قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»<sup>٣</sup>

«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»<sup>٤</sup>

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا»<sup>٥</sup> «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ»<sup>٦</sup>

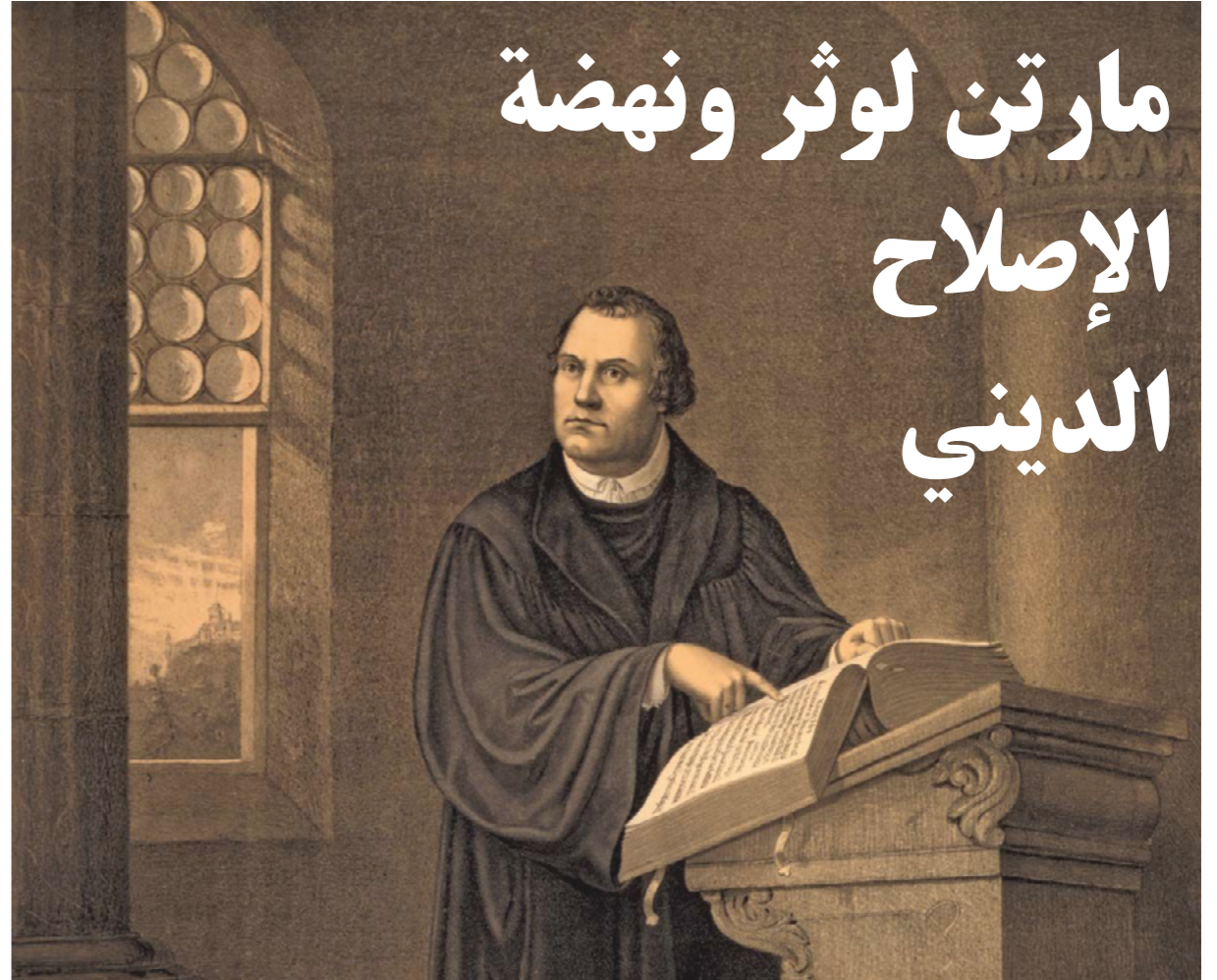
إنّ الحضارة الإسلامية قامت على القاسم المشترك بين حضارات العالم، فقبلت الآخر، وتفاعلت معه أخذاً وعطاءً، بل إنّ حضارة الإسلام تعاملت مع الاختلاف بين البشر باعتباره من سنن الكون، لذلك دعا الخطاب القرآني إلى اعتبار الاختلاف في الجنس والدين واللغة من عوامل التعارف بين البشر. اتساقاً مع نفس المبادئ، إنّ الإسلام يوحد بين البشر جميعاً رجالاً ونساءً، في قضايا محددة: أصل الخلق والنشأة، والكرامة الإنسانية والحقوق الإنسانية العامة، ووحداية الإله، وحرية الاختيار وعدم الإكراه، ووحدة القيم والمثل الإنسانية العليا.

ومن هنا تظهر الاختلافات جلية بين مفهوم عالمية الإسلام ومفهوم «العولمة» فبينما تقوم الأولى على رد العالمية لعالمية الجنس البشري والقيم المطلقة، وتحترم خصوصيته، وتفرد الشعوب والثقافات المحلية، تتركز الثانية: على عملية نفي أو استبعاد لثقافات الأمم والشعوب ومحاوله فرض ثقافة واحدة لدول تمتلك القوة المادية وتهدف عبر العولمة لتحقيق مكاسب السوق لا منافع البشر.<sup>٧</sup>

يؤكد الدكتور محسن عبد الحميد - أستاذ التربية بـ«جامعة بغداد» - وجود فرق كبير بين المصطلحين (العولمة والعولمة) فيقول:

إنّ أبناء هذا العالم بمختلف قبائله وشعوبه ولغاته وملله وحلته يعيشون على هذه الأرض، ولذا فلا بد أن يتفاهموا فيما بينهم، تمهيداً للتعاون الدائم على خير الجميع، ولا مانع من أن يأخذ بعضهم من بعض. ولا يجوز أن يفرض وبالإكراه بعضهم على بعض لغته أو دينه أو مبادئه

# مارتن لوثر ونهضة الإصلاح الديني



## البروتستانتية وتبعاتها

وقام الإنسانيون مستندين إلى المذهب الانساني في مقابل مذهب التأليه الديني، بإحلال حكم الإنسان المنفصل عن الله والمعرض عن السماء، محل الأحكام الالهية الدينية وأطلقوا بصوت بليغ نداء «أنا الحق» الفرعوني.

وواضح أن هذا الفكر الذي كان ينمي بباطنه نبذة ثقافة جديدة، لم يكن قادرا على الظهور والإنتشار دفعة واحدة بسبب سلطة وسيادة الكنيسة والفكر الديني المسيحي. وبناء على ذلك، تحولت نهضة الإصلاح الديني (البروتستانتية) في ظل إطلاقها شعار كون رجال الدين والكنيسة عنصرين إضافيين في الديانة المسيحية والدعوة إلى إصلاح الدين من أجل إصلاح ظروف الحياة، إلى محمل ملائم مهد لتفسير المسيحية بما يتطابق مع رغبات وأهواء ومصادر الطبقة البرجوازية الناشئة والعناصر اليهودية

الكامنة خلف الكواليس. وعمل التفسير الجديد عن المسيحية وعلمنة الأحكام الدينية على فك وفصل جميع العوامل المقيدة للهواجس والأهواء الإنسانية وأطلق لها العنان.

ويقول مؤلف كتاب «المسيحية من بين النصوص»:

وعلى أي حال، نشأت نهضة إصلاحية داخل المدرسة الكاثوليكية على يد مارتن لوثر<sup>١</sup> (١٤٨٣-١٥٤٦م)، أصبحت مبكرا على طرف نقيض من الكنيسة التقليدية. وكان لوثر راهبا وقسيسا واستادا للكتاب المقدس في جامعة «فيتنبرغ» في المركز الشرقي لألمانيا. وكان لوثر شأنه شأن جميع الإصلاحيين السابقين، اعتبر نفسه بداية إنا وفيها للكنيسة المقدسة الأم، وكان يطالبها بالعودة إلى طهارتها الأصلية، لكنه وجد نفسه مبكرا على خلاف مع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بحيث أنه اضطر للتصرف لإنشاء كنيسة أخرى. وكان لوثر يدعو لإصلاحات متكاملة، يتم بناء عليها إزالة منصب البابا والترايبيية

## والرهينة.<sup>٢</sup>

وبناء على ذلك، يمكن اعتبار شعار «الكتاب المقدس فحسب» بانه يشكل النواة الرئيسية لفكر لوثر.

ومنذ نشأة المذهب البروتستانتية في «ألمانيا»، بوصفه مذهبا دينيا رئيسيا على يد مارتن لوثر الذي كان يسعى لشطب الكنيسة الكاثوليكية والتنافس معها في جميع أرجاء أوروبا، فان هذا المذهب انتشر كانتشار النار في الهشيم لدرجة أنه أصبح المذهب السائد في الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك فان أهميته كمذهب عالمي للمسيحية الكاثوليكية في تزايد.

لكن وكما عادة المسيحية التي لا تبقى موحدة عند كلمة واحدة، فان هذا المذهب تشعب إلى تيارات وفرق عديدة. لذلك فان أتباع التيار اللوثري ضم خمسة وخمسين مليون شخص، معظمهم يقطنون ألمانيا وشمال أوروبا بما فيها السويد والنرويج والدنمارك. ويعد «كالوين»<sup>٣</sup> ثاني مؤسس تيار الإصلاح الديني في أوروبا بعد لوثر، وينحدر من أصول فرنسية. وتعد مدينة جنيف السويسرية المعقل الرئيسي للتيار الكالويني ويصل عدد أتباعه إلى نحو خمسين مليون نسمة ينتشرون في ألمانيا وفرنسا وسويسرا وباقي البلدان.

وبعد المذهب البروتستانتية، ظهر التيار الإنجلي [على شاكلة البروتستانتية] وانتشر في الولايات المتحدة ويصل عدد أعضائه إلى مائتي مليون شخص تقريبا. وتليه الإنجيلية الراحجة في بريطانيا ويبلغ عدد أعضائها سبعين مليون نسمة. وعلى أي حال، فان سبعمائة مليون شخص من أتباع المذهب البروتستانتية هو عدد لا يستهان به مقارنة بعدد المسيحيين الكاثوليك الذين يزيدون عن مليار شخص بقليل.<sup>٤</sup>

وقد أوردت الأرقام ل يتم درك كيف أن اليهود نجحوا منذ القرن السادس عشر وبعد نهضة الإصلاح الديني، في تحويل عدد غفير من المسيحيين إلى أداة طيعة بأيديهم من أجل تحقيق الهدف المسيحي المخلتق لآخر الزمان.

وقامت مجلة «كاثوليك جازيت» بافشاء وثيقة تشير إلى دور اليهود المتخفين في التأثير على الحركة الإصلاحية وقادتها. وكتبت هذه الصحيفة بشأن هذه الوثيقة تقول:

ونطلب منكم الان السماح لنوضح لكم كيف أننا زدنا من سرعة حركتنا في القضاء على «الكنيسة الكاثوليكية» واستطعنا التوغل في خصوصيتها وخداع بعض القساوسة ليكونوا رواد حركتنا وبعملوا لصالحنا. وأصدرنا تعليمات لبعض عناصرنا للعمل الدقيق وأمرناهم بإثارة الفضاخ الداخلية لتخريب الكنيسة من الداخل. لقد تصرفنا

في هذا الخصوص بتوصية من أمير اليهود الذي نصحننا باعتماد الحكمة البالغة وقال:

«إطلبوا من بعض عناصركم لينخرطوا في سلك الكهنة وحماة الأساقفة وتدمير كنائسهم.»

وللأسف الشديد لم يظهر جميع اليهود إخلاصهم تجاه الواجب المهم الذي أنيط بهم، ونكت الكثير منهم عهدهم، لكن بعضا اخر منهم بقي على عهده ونفذوا واجباتهم بفخر وصدق. نحن آباء جميع الثورات التي قامت في العالم، ونستطيع اليوم الإعلان أننا خالقو حركة الإصلاح الديني المسيحي، وكالون (وأشرنا إليه سلفا) الذي كان أحد القساوسة واضطلع بدور مماثل لمارتن لوثر، كان أحد أبنائنا ومن أصل يهودي، وكان بتحفيز من المسؤولين والإسناد المالي اليهودي، حامل أمانة اليهود ومنفذ برنامج الإصلاح الديني، مثلما أن مارتن لوثر اعترف باقتراح من أصدقائه اليهود، وترافقت هنا خطته المعادية للكنيسة الكاثوليكية تحت إدارة ورأسمال المسؤولين اليهود بنجاح، ونحن نشكر البروتستانت ومع إيمانهم المخصل بدينهم، على إبدائهم الإخلاص إزاء رغباتنا. إنهم لا يعرفون مدى تضحيتهم من أجلنا.

إننا نشكرهم جزيل الشكر على دعمهم القيم لنا في معركتنا ضد القواعد المسيحية، كالتمهيد لاجداد أرضية للوصول إلى مراكز التحكم الكامل بالعالم.<sup>٥</sup>

وقد ورد بشأن تأثير مارتن لوثر بلاهوت «العهد العتيق» والنتائج المتأتبة من نهضته للإصلاح الديني (البروتستانتية) ما يلي:

إن تأثير لوثر وزملائه بلاهوت العهد العتيق في مسار طبيعي، أدى إلى حدوث تغيرات كبيرة في المفاهيم الدينية للكنيسة الكاثوليكية. وحل توجه «نحو اللجنة الدنيوية» محل «الزرعة للاخرة». وتمت في

المسيحية البروتستانتية إباحة «الريح» و «الربا» اللذين كانا قد حرما في المسيحية الكاثوليكية، ومن ثم انتشر هذا التوجه في أوروبا في ظل توسع البروتستانتية في أوروبا. إن تكريم اليهود وتفضيلهم على الآخرين واعتبار اراضي فلسطين «ارض المعاد» وارض مقدسة

وعدت للشعب اليهودي من جانب الله، كان يمثل مؤشرا اخر على البروتستانتية اللوثرية. لقد تمادى لوثر في تجليل وتكريم ما يسمى «شعب الله المختار» ما أثار في المخافل المسيحية الكاثوليكية شبهة

كونه يهوديا. وقد أذكى هو هذه الشبهة عندما أصدر كتابا بعنوان «عيسى المسيح أصبح من أبناء اليهود»<sup>٦</sup> عام ١٥٢٣ للميلاد، وذكر فيه:

«إن اليهود هم أقرباء ربنا (عيسى المسيح)، فهم أشقاؤه وأبناء عمومته، إنى أتوجه في كلامي إلى الكاثوليك. فإن كانوا قد تعبوا من



في حلة جديدة، والتمهيد لتهويد أساس حضارة القرون الوسطى وامتداداتها في القرون الجديدة لأوروبا، إذ أُنم نالوا هدفهم هذين.<sup>٩</sup> إن إنطباعات وتوجهات مارتن لوثر حول اليهود والتعاليم التوراتية، تغيرت طوال حياته مرارا وتكرارا. والنقطة المهمة هي أن مارتن لوثر أضفى في الحقيقة هوية يهودية على المسيحية. رغم أنه بدأ حركته الاحتجاجية بشأن الكنيسة الكاثوليكية، بهدف الإصلاح وإدخال تعديلات على أداء أرباب الكنيسة.

ويقول المؤلف اللبناني جورجى كنعان في كتاب «الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي»:

إن مارتن لوثر ولجعل اليهود راضين عن مذهبه وجهوده، وضع كتاب «عيسى، أصبح من أبناء اليهود» ليكون قد اعتمد أسلوبا جديدا. وكان قد ذكر في هذا الكتاب:

«إن اليهود كانوا أبناء الله، والمسيحيون غرباء يجب أن يرتضوا بان يتناولوا كالكلاب من مائدة أربابهم.»

ويرى الكثير من المسيحيين الغربيين أن خطوة مارتن لوثر هذه شكلت بداية حقيقية لتهويد المسيحية وولادة «المسيحية اليهودية» ومنبعا ل «الصهيونية المسيحية». إن تشوق مارتن لوثر لخطب ود اليهود واستمالتهم ومحاولاته في هذا المضمار، كان لها الأثر إلى حد ما في إقناع اليهود للتوغل بداخل المذهب الجديد الذي عرضه مارتن لوثر. وقال ذات يوم متوجها إلى عدد من اليهود الذين دخلوا في نقاش معه:

«إن البابوات والقساوسة وعلماء الدين المسيحي الذين يملكون روحا غير مهذبة، تعاملوا مع اليهود بطريقة استحدثت هذه الأمنية في قلب كل مسيحي صادق، وهي ليتة! يتحول إلى يهودي متطرف، وإن كنت أنا يهوديا وأشاهد هؤلاء الحمقى الذين يقودون المسيحية، لكنت أرغب بلا شك أن أصبح خنزيرا بدلا من أن أكون مسيحيا!»<sup>١٠</sup> ويقول كذلك في أحد نداءاته:

«إن أحد أهم أهداف حركة الإصلاح الديني، تمثل في بث الروح الطرية للعهد القديم (التوراة) في الحياة المعنوية للمسيحية، وكنت أؤمن دائما بان نبوءات التوراة بشأن خلاص أو حرية اسرائيل ستتحقق. لقد درست جميع الروايات اليهودية في هذا الخصوص وأدعو لعودة اليهود إلى أرض الميعاد وإقامة دولتهم هناك، لان الله وعدهم بذلك،<sup>١١</sup> كما جاء في «التوراة»:

«وهذا عهد أبدي بيني وبينك والأجيال ما بعدك لكي تعود إلى أرض غربتها، كل أرض كنعان التي هي ملك أبدي لكم، وسأكون أنا ربكم.»<sup>١٢</sup>

وقد تجاهل مارتن لوثر وباقي رواد تحضة الإصلاح الديني الذين تأثروا بأشراط اليهود، المصير المقدر لبني اسرائيل (النفي والتهيه) بعد عصيان الله، ونسوا متمعدين حكم «الإنظار» حتى وقت ظهور المنقذ الموعود وسعوا للتنظير من أجل تأسيس الدولة الصهيونية الأرضية الاسرائيلية، في حين أشرنا في الأقسام السابقة، أن هذا الحلم كان يجب أن يبقى في قلوبهم وأن يتخلوا عن إضفاء الطابع الأرضي على اسرائيل.

ويقول عبدالله شهبازي:

وتأثرا بهذه الموجة الفكرية الجديدة، شهدنا منذ القرن السادس عشر للميلاد، تنبؤات متكررة ومنتالية لقادة فرقة القبالة حول آخر الزمان وظهور المسيح. ففي السنوات الأولى للقرن السادس عشر، أبدى قباليون شهرون بمن فيهم «اشر ملين»<sup>١٤</sup> و «جوزف دلارينا»<sup>١٥</sup> وبالتالي «دون اسحاق ابرابانل» المنظر الكبير لحكم أترياء اليهود الذي كان يقيم آنذاك في فينيسيا، تنبؤاتهم حول الظهور القريب للمسيح. وحسب مزاعم القباليين الراجمين بالغيب، فان هجرة اليهود من «شبه جزيرة إيبيريا» وانتشارهم في شواطئ البحر الأبيض المتوسط، علامة على ظهور المسيح وقيام إمبراطوريته العالمية. ولم تأت هذه النبؤات عبثا، ففي ظل المناخ الناتج عنها، ظهر بغتة شخص غامض يدعى «ديفيد روبي» في المشهد الأوروبي وأوجد مغامرة معقدة ومذهلة.<sup>١٦</sup> وتحولت النبوءات والرجم بالغيب مذاك (القرن السادس عشر) إلى مستمسك لشن العديد من الحملات على الحكومات الاسلامية وبالتالي الإستيلاء على مناطق مختلفة من العالم، في خطوة للتنفيذ المحلي للهدف المسحائي والقبالي المختلق لليهود.

وكان «ديفيد روبي»<sup>١٧</sup> من المحرضين الرئيسيين على الموجة الكبرى للتطلع المسحائي في الظروف التي تلت الحرب الصليبية الفاشلة. وبذل محاولات في العقد الثاني من القرن السادس عشر الميلادي بالتزامن مع بداية هجوم الأوربيين لماوراء البحار من جهة، والحروب العثمانية وأوروبا المسيحية من جهة أخرى.<sup>١٨</sup>

وكان اليهود قد أدركوا أن بوسعهم من خلال إثارة المشاعر الدينية للعوام المسيحيين في أوروبا، نيل الكثير من أهدافهم. وحسب

«موسوعة اليهود» فقد أثار روبي موجة سياسية للنزعة المسيحية بين المسيحيين. وتحولت هذه الموجة إلى قاعدة إجتماعية للعمل العسكري ضد الدولة العثمانية.<sup>١٩</sup>

بعبارة أخرى، فان المذهب البروتستانتي الجديد كان قد وفر مجمل «التنظير الايديولوجي» لشن «العالم المسيحي» حربا بالوكالة عن الطرف اليهودي ضد «العالم الاسلامي». وكان القباليون يقومون في الظروف المختلفة باختلاق مصاديق عن القوى المختلفة الموجودة في الساحة، لتقديم شخص أو بلاد بين الفينة والفينة كقوة شيطانية أو بلاد شيطانية ويصدرون قرارا بالتحشيد العسكري ضدها، ليسدي العالم المسيحي البروتستانتي الخدمة التامة، لإزاحة العقبات التي تعترض تأسيس السلطنة البني اسرائيلية.

وخلال حقبة استقرار مركز فرقة القبالة في امستردام، تنامت عملية تكوين الحرب ضد القوى الشيطانية (سيترأ اهرا) المنتشرة في بلاد «كليت» (الخلافة) بقوة، ووجدت الموقع الرئيسي في مدرسة القبالة. وفي هذه الفترة، تحولت القبالة بصورة سافرة إلى ايديولوجية حرب مع العالم الاسلامي، وأصبحت الدراسات الشيطانية أحد الإنشغالات الفكرية الدائمة لقادة القبالة وصدرت رسائل عديدة في هذا المجال.<sup>٢٠</sup> و<sup>٢١</sup>

نعني بالكاfer، فالأفضل أن يعتبروني يهوديا.»<sup>٧</sup> إن إمتداح لوثر لليهود، في الوقت الذي كانت الكنيسة الكاثوليكية بوصفها المعتقد السائد والقوي، قائمة على فئاعات معادية لليهود بالكامل، أثار شبهة أن البروتستانتية، هي مسيحية، أسسها ودعائمها يهودية، وربما كانت هذه الرؤية مؤشر بشكل ما على ظهور مسيحية يهودية. وبالرغم من أن لوثر استطاع في اواخر عمره من خلال كتابة موضوعات معادية لليهود، تسجيل اسمه كشخص معاد لليهود في التاريخ الرسمي، لكن اجراء لوثر هذا لم يستطع إزالة التشاؤم الذي طرأ بهذا الخصوص.

ويعد لوثر بعد «بولس القديس» المؤسس لثاني إخراف كبير في المسيحية. ويجب التذكير بان بولس موجد التثليث في المسيحية، مثله مثل لوثر وقع تحت نفوذ (الديانة) العبرانية. إنه كان يهوديا اسمه الحقيقي شاول وقبل أن يعتنق المسيحية، أنجز دراسات وبحوث مسهبة على كتاب «القبالة»، مصدر «الباطنية العبرانية».<sup>٨</sup>

والنقطة الملفتة الأخرى في هذا المضمار، هي دعم وتمهيد تطوير وترويج البروتستانتية على يد اليهود. ويبدو أن اليهود أرادوا من خلال تقديم الدعم للبروتستانتية، تحقيق هدفهم الاستراتيجيين:

الأول إنزال الكنيسة الكاثوليكية أي مركز ومصدر العداء الكبير لهم، من عرشها؛

والثاني، هو عرضهم نظرتهم العالمية ومعتقداتهم القومية - الدينية



### أبرز فوائد اللفت

#### يساعد في تخفيف الوزن

من فوائد اللفت أنه له دور في المساعدة على إنزال الوزن، فقد يكون اللفت خياراً جيداً لإدخاله ضمن الحمية الغذائية اليومية للأشخاص الذين يرغبون بتخفيض أوزانهم. يعود السبب في ذلك إلى احتواء اللفت على كميات جيدة من الألياف الغذائية، والتي تعمل على زيادة الشعور بالشبع لمدة أطول، مما يقلل عدد الوجبات المتناولة والذي يتبعه نقصان في الوزن.

#### يعزز المناعة

يعد اللفت من أغنى الخضار الجذرية بفيتامين ج والذي يعد من

يسمى اللفت أيضاً بالشلغم أو الشلغم الأبيض، وهو محصول من جذور الكرنب ينتمي للفصيلة الخردلية التي يعود لها أيضاً كل من الملفوف، والقرنبيط. ويتوفر اللفت بأشكال مختلفة، فقد يكون مستديراً أو منفتحاً، ويمتلك كل نوع نكهةً ولوناً مميزاً.

يُعد اللفت من أحد أشهر الخضار الجذرية ذات القيمة التغذوية العالية والغنية بالفيتامينات والمعادن ومضادات الأكسدة القوية، والتي منحتة فوائد عديدة للجسم والمناعة وتعدُّ الأجزاء القابلة للأكل منه؛ الأوراق، والجذور، ويمكن طهي اللفت عن طريق قليه، أو هرسه، أو سلقه، كما يمكن استخدامه في السلطات، والحساء.

عادةً يتم تناول اللفت نيئاً ويضاف إلى السلطات، إلا أن هناك أيضاً طرق أخرى لتناوله، مثل: أن يكون مطهياً، أو مشوياً.

٢١. ولمزيد من المعلومات حول أداء اليهود في القضاء على الإمبراطورية العثمانية، راجع كتاب «دور اليهود في القضاء على الإمبراطورية العثمانية» ضمن سلسلة إصدارات «هلال».

#### الهوامش:

١. مارتن هانز لوثر Martin Luther الميلاذ ١٠ نوفمبر ١٤٨٣ م. في «أيسلين بالمانيا»، الوفاة ١٨ فبراير ١٥٤٦ م. ولد في أسرة متوسطة وقروية. وكان أبواه يؤمنان بالعصا كوسيلة سحرية لإصلاح الأخلاق. ونصب لوثر قسا رهبانيا عام ١٥٠٧ للميلاذ، وترقى سريعاً بحيث أصبح وكيل الأسقف في جامعته وألقى خطبا حول «الكتاب المقدس» ومارس الوعظ في كنيسة المدينة بصورة منتظمة.
٢. وطوال هذه السنين (١٥١٢-١٥١٧ م.) ابتعدت آراؤه الدينية تدريجياً عن المذاهب الرسمية للكنيسة وبدأ منذ عام ١٥١٥ م يشكو من الفساد الناجم عن الأقوال والقصص الخرافية والمبتدعة لرجال الدين المسيح.
٣. وان وورست، روبرت اى.، «المسيحية من بين النصوص»، المترجمان: جواد باغباني و عباس رسولزاده، قم، مركز إصدارات مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحوث، ١٣٨٤ هـ. ش.، ص ٢٩٩.
٤. جان كالون (١٥٠٩-١٥٦٤ م) إصلاحى ديني ولاهوتي فرنسي ومؤسس المذهب الكالوني الذي نشره في سويسرا وفرنسا. وكان أحد أكثر المتحمسين لمارتن لوثر.
٥. رشاد، يوسف، «اليهود المتخفون وأثرهم في المسيحية»، المصدر السابق، صص ١٨٩-١٩٠.
٥. «مجلة كاثوليك جازيت»، نيويورك، سنة ١٩٣٦ م.، عن «الصهيونية» محمد السّمّاك.

6. Jesus christ was born a jew.

7. Leon Poliakov, History & Anti -Semitism, p. 221

8. James B. Prichard, the concised Atlas of the Bible, Times book, London, 1991, p 124.

٩. صاحب خلق، نصير، «البروتستانتية والبيوريتانية والمسيحية الصهيونية»، طهران، هلال، صص ٧٨-٧٩.

١٠. رشاد، يوسف، «اليهود المتخفون وأثرهم في المسيحية»، طهران، هلال، ص ٢١٥؛ نقلا عن الدكتور جورجى كنعان، «الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي».

١١. رشاد، يوسف، «اليهود المتخفون وأثرهم في المسيحية»، نقلا عن «بداية النهاية - السبي الأخير لبني إسرائيل».

١٢. سفر التكوين، ١٧: ٧، ٨.

١٣. رشاد، يوسف، «اليهود المتخفون وأثرهم في المسيحية»، ص ٢١٥.

14. Asher Lemlien.

15. Judaica, Vol.10, pp. 643-644. Vol.13, pp.500-501.

١٦. شهبازي، عبدالله، «حكومة أثرياء اليهود والفرس»، صص ٢٩٩-٣٠٠.

17. David Reubeni.

١٨. شهبازي، عبدالله، «حكومة أثرياء اليهود والفرس»، ص ٣٠٠.

١٩. المصدر السابق، ص ٣٠٣.

٢٠. المصدر السابق، ص ٣٠٧.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء الخامس): أطوار المسيحية، إسماعيل شفيعي سروساتاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ ش.

### يقي الرئتين من الأمراض

يعزز اللفت صحة الرئتين، ويساعد على تخفيف أعراض مرض الربو، ويقي من أمراض الشتاء والبرد.

### يعزز صحة العيون

احتواء اللفت على مركبات اللوتين والكاروتينات جعله ذو فائدة جيدة في تعزيز صحة العيون، وحمايتها ضد مرض التنكس البقعي، وإعتام عدسة العين.

### يحافظ على البشرة

إن تناول اللفت باستمرار يحافظ على نضارة البشرة، ويجعلها مشرقة حمرة وذلك بسبب محتواه العالي من فيتامين ج، وفيتامين أ، والكاروتين المهمين في الحفاظ على صحة الجلد، والوقاية من التجاعيد، وعلامات التقدم بالسن.

### القيمة الغذائية في اللفت

إن فوائد اللفت نتجت عن عناصر اللفت وأوراق اللفت الغذائية، فهو يحتوي على العديد من العناصر الغذائية، أبرزها الآتي:

### المعادن الصحية

حيث يحتوي اللفت على نسب جيدة من الكالسيوم، والنحاس، والحديد، والمنغنيز، والمغنيسيوم، والزنك.

### الفيتامينات

اللفت يحتوي على العديد من الفيتامينات، لكن أكثرها نسبةً فيه هي فيتامين ك، وفيتامين ب٦، وفيتامين ج، وفيتامين أ.

### مضادات الأكسدة

بالإضافة لفيتامين ج وفيتامين أ اللذان لهما خصائص مضادة للأكسدة، فيوجد باللفت أنواع أخرى من مضادات الأكسدة، منها: اللوتين، والزانثين.

### أضرار اللفت

يمكن أن يرتبط استهلاك عصير الخضار الذي يحتوي على النترات ويُخزّن بشكل غير مناسب بتراكم البكتيريا، والتي تُحوّل بدورها هذه النترات إلى مادة النتريت؛ التي قد تمتلك تأثيراً ضاراً يمكن أن يلوث العصير أيضاً.

يرتبط استهلاك اللفت بمحاذير معينة عند استهلاكه من قبل بعض الفئات، وفيما يأتي ذكرها:

### الأشخاص الذين يرتفع خطر إصابتهم بأمراض القلب

يُنصح الأشخاص المعرضون لخطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية باستشارة الطبيب قبل اتباع نظام غذائي عالٍ بالنترات؛ إذ إنّها قد توسع الأوعية الدموية لديهم، وقد يتداخل النظام الغذائي عالي النترات مع بعض أدويتهم التي يستهلكونها، مثل: النترات العضوية، أو النتروجليسرين، أو أدوية النتريت المستخدمة في الذبحة الصدرية.

### الأشخاص الذين يستهلكون الأدوية المضادة للتخثر

مثل الوارفارين حيث إنهم ينصحون بتجنب استهلاك كميات كبيرة من الأطعمة التي تحتوي على فيتامين ك كاللفت، حيث إنّها تزيد من سرعة تخثر الدم، وقد تتداخل مع تأثير هذه الأدوية.

### مرضى الكلى

تطرح الكلتيان البوتاسيوم الزائد من الجسم، أما بالنسبة لمرضى الكلى فإنّ عمل هذه الكلى يتأثر بشكل سلبي مما يسبب تراكم كميات كبيرة من البوتاسيوم، والتي تؤدي لزيادة عدد ضربات القلب لديهم، إضافة إلى تشنج العضلات وصلابتها، والوهن.

### المصادر:

١. موقع ويب طب.
٢. موقع الموضوع.

مضادات الأكسدة القوية في مواجهة الجذور الحرة والضرورية لتعزيز مناعة الجسم، والوقاية من الالتهابات والسرطانات.

### يساعد في الوقاية من السرطان

من فوائد اللفت المحتملة أنه يساعد في منع نمو الخلايا السرطانية، فهو يحوي على مركب نباتي بمستويات عالية يدعى الغلاكوسينولات والذي يُوجد أن له دور في تعزيز عمل الكبد في إزالة السموم، والوقاية من مسببات السرطان والمواد المسرطنة، وقد يمنع نمو وتطور الخلايا السرطانية.

### يعزز صحة القلب

محتوى اللفت العالي من الألياف الغذائية يجعل له دور في المساعدة على خفض مستويات الكوليسترول السيئ، وتعزيز صحة القلب والشرايين.

كما أن اللفت يحتوي على حمض الفوليك الضروري لعمل الأعصاب ولتعزيز الدورة الدموية، كما يحتوي على البوتاسيوم المهم للسيطرة على ضغط الدم المرتفع، وتعزيز صحة القلب، والوقاية من الجلطات والسكتات الدماغية.

### يعزز صحة العظام

إن أحد فوائد اللفت أنه يعزز صحة العظام ويمنع هشاشتها، وذلك بسبب احتوائه على كمية جيدة من الكالسيوم، والبوتاسيوم، والمغنيسيوم التي جميعها تلعب دوراً هاماً في تعزيز صحة العظام ونموها ووقايتها ضد هشاشة العظام.

إسماعيل شفيعي سروسثاني

# مولوخ، الغول الآكل للحم البشر



## الخطابية

ثم إنهم افترقوا لما بلغهم أن جعفر بن محمد (الصادق) عليه السلام لعنهم ولعن أبا الخطاب وبرئ منه ومنهم فصاروا أربع فرق وكان أبو الخطاب يدعي أن جعفر بن محمد عليه السلام قد جعله قيمه ووصيه من بعده وأنه علمه اسم الله الأعظم.

ثم ترقى إلى أن ادعى النبوة ثم ادعى الرسالة ثم ادعى أنه من الملائكة وأنه رسول الله ﷺ إلى أهل الأرض والحجة عليهم وذلك بعد دعواه أنه جعفر بن محمد عليه السلام وأنه يتصور في أي صورة شاء.

وذكر بعض الخطابية أن رجلاً سأل جعفر بن محمد عليه السلام عن مسألة وهو بالمدينة فأجابه فيها ثم انصرف إلى الكوفة فسأل أبا الخطاب عنها فقال له: أولم تسألني عن هذه المسألة بالمدينة فأجبتك فيها؟

أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأخدع<sup>١</sup> الزراد البزاز يكنى تارة أبا الخطاب، وأخرى أبا الطيبات،<sup>٢</sup> وأبا إسماعيل لعنه الله، وكانوا قد أظهروا الإباحات وتحليل الحرمات وآل أمرهم إلى الدعوة إلى نبوة أبي طالب، وكانوا يدعون الناس إلى أمرهم سراً فبلغ خبرهم عيسى بن موسى وكان عاملاً للمنصور العباسي على الكوفة فبعث إليهم رجلاً من أصحابه في خيل ورجالة.

فكانت بينهم حرب شديدة بالقصب والحجارة والسكاكين كانت مع بعضهم وجعلوا القصب مكان الرماح وقد كان أبو الخطاب قال لهم: قاتلوهم فإن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح وسائر السلاح ورماحهم وسيوفهم لا يضركم ولا يعمل فيكم ولا يحنك في أبدانكم. فجعل يقدمهم عشرة عشرة للمحاربة فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلاً صاحوا إليه: يا سيدنا ما ترى في ما يجل بنا من هؤلاء القوم؟ ولا ترى قصبنا يعمل فيهم ولا يؤثر وقد يكسر كله؟ وقد عمل فينا وقتل من ترى منا.

فقال لهم: يا قوم! إن كان بدا الله فيكم فما ذنبي، يا قوم قد بليتكم وامتنتم واذن في قتلكم وشهادتكم فقاتلوا على دينكم وأحسابكم ثم إنهم قتلوا وقتل هو وصلب.

فقال بعض أصحابه: إن أبا الخطاب لم يقتل ولا أسر ولا قتل أحد من أصحابه وإنما ليس على القوم وشبه عليهم وأنه قد صير بعد حدث هذا الأمر من الملائكة.<sup>٣</sup>

وزعموا أنه لا بد من رسولين في كل عصر ولا تخلو الأرض منهما: واحد ناطق وآخر صامت، فكان محمد ﷺ ناطقاً وعلي صامتاً وتأولوا في ذلك قول الله: «ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى»<sup>٤</sup>

ثم ارتفعوا عن هذه المقالة إلى أن قال بعضهم: هما آلهة، وتشاهدا بالزور.

المصدر: الشيخ محمد السندي، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

الهوامش:

١. وقيل: الأجدع بالجيم.

٢. وقيل: أبا الطيبان بالنون.

٣. «المقالات والفرق»، ص ٨١.

٤. سورة المؤمنون، الآية ٤٤.

وأثناء تسليط الضوء على العديد من رموز الحقارة والشر، لا بد من العودة إلى الزمان الغابر والأمم القديمة، ومعرفة أساطيرها والأرباب التي كانت تعبدها وتقدها، والتساؤل بشأن منزلتها. ولا يمكن اليوم أصلاً، فك لغز ومعرفة سرّ العديد من الأحداث والتوجهات الحالية، ما لم تكن لدينا معرفة حول ما كان يحظى في الماضي بالاهتمام والتقدير وحتى النبد والإنكار. وفي هذا السياق، اسمحو لي، الإشارة إلى عبادة «بني اسرائيل» لمولوخ والتضحية بالأبناء إرضاء لهذا الإله الزائف للفسق والفجور.

ومولوخ أصلها من الجذر العبري ملك الذي يسمى أيضاً موج ومولخ وملخ ومولوك ومولك ومولاك. وكان أحد الآلهة القدماء للعمونيين.<sup>١</sup> وكان مولوخ يُعبد في «كنعان» و«فينيقيا» و«شمال أفريقيا» و«الشام». وكان مولوخ إلهًا ذو نزع شريرة، لا يرضيه

شئ إلا قرايين الأطفال، التي كان الفينيقيون القدماء يقدمونها له لإرضائه، فيتم حرق الأطفال بالقرب من مذبحه وتقديمهم له كقربان. وقد وردت قصة مولوخ في سفر «التثنية» وسفر «اللاويين» من مجموعة «أسفار العهد العتيق» كشكل من عبادة الأوثان.<sup>٢</sup>

وكانوا يصنعون تمثال إله النار لدى الكنعانيين الذين كانوا يرمون الأطفال في النار، كقربان له، على هيئة إنسان، رأسه رأس بقرة.<sup>٣</sup> وقد شهد «بنو اسرائيل» بعد خروجهم من مصر، مواكبة للنبي موسى عليه السلام تقلبات وأطواراً كبيرة، وبعد أن أدينوا بالتبته لأربعين عاماً في البرية، على خلفية إجحامهم عن خوض الجهاد لمقاتلة العمالقة وطرد هؤلاء القوم المتمردين العاصين من أرض الأسود والعسل، لجأوا مثلهم مثل حضارات تلك المناطق، بما فيها حضارة

وقال الله ل مشه (موسى) هكذا: قل لبني اسرائيل (إسرائيل)، بان يقتل حتما كل من يقدم ذريته (أحد ما) لمولخ (الوثن الخاص) من بين أبناء اسرائيل والغرباء الذين يعيشون بين قوم اسرائيل. وأن يقوم عامة الناس، برجمه، وأنا أسلط غضبي على ذلك الشخص وأبيده من بين قومه؛ لانه خصص من ذريته (أحدا) ل [الوثن] مولخ في سبيل تدينس مكاني المقدس والإساءة إلى حرمة إسمي المقدس وإن غض عامة الناس، الطرف عن قتل ذلك الرجل الذي خصص من ذريته (أحدا) لمولخ، فاني أسلط غضبي على ذلك الرجل وأستره، وأبيده هو وجميع الذين يتبعونه لينحرفوا على خطي مولخ، من بين قومه. وإن راجع أحد، مستحضر الأرواح والساحر، لينحرف متبعا إياهم. فاني أسلط غضبي على ذلك الشخص، وأبيده من بين قومه.<sup>١٦</sup>

إن النصوص التاريخية تشهد، أن طقوس تقديم الانسان كقربان، كانت سائدة منذ الأزمان الغابرة، بين الكثير من الطوائف والفرق شبه الدينية. إن المعابد المملوطة بدماء الازتک والقلوب النابضة للقرابين الرثية بيد كهنة حضارات «أمريكا الجنوبية»، وتقديم الهندوس، القرابين سنويا للإلهة الأم كالي شيوا والعقد الذي كان يصنع من جمجم الانسان والمعلق بقرعة كالي الهندي، هي مصاديق فحسب لهذه الواقعة الرهيبية؛ لكن اليهود هم من تقدموا دائما على سائر الشعوب البدوية في هذا المضمار، حتى بعد تلقي الأوامر والكلمات الوحيانية للأتبياء الالهيين.

وذكرت مصادر التفسير واللغة، في وصف صنم بعل، أنه مصنوع من الذهب،<sup>١٧</sup> ومجوف، ومربع الأوجه، و يبلغ ارتفاعه ٢٠ ذراعاً<sup>١٨</sup> وثمة ياقوتان في عينيهِ<sup>١٩</sup> كالانسان الجالس فوق كرسي، وهو يأكل شيئاً، إذ يتحدث الشيطان من باطنه، ليجر الناس إلى الضلال.<sup>٢٠</sup>

وليست ثمة معطيات دقيقة عما آل إليه بعل. وأفاد بعض التقارير أنه على الرغم من الكفاح الذي خيض لاستئصال عبادته في الأزمنة المختلفة، إلا أن عبادته استمرت. وأخيراً فإن هذا الصنم، شأنه شأن سائر أصنام «الجزيرة العربية» دمر مع انتشار الاسلام.<sup>٢١</sup>

ويرى معظم المفسرين أن «بني اسرائيل» لجأوا بعد وفاة حزقييل النبي ﷺ، إلى عبادة بعل وأعتبروا أن زوجة أخاب ساهمت في رواجه:

وأصبح أخاب ابن عمري، ملك اسرائيل في العام الثامن والثلاثين لسلطنة آسا ملك «يهودا»، وحكم اثنين وعشرين عاما في «سامرة». وقد أذنب وارتكب الخطايا ضد الرب، أكثر من أسلافه. وكأنه لم يكفه سير يريعام ابن نباط، على طريق الخطيئة والمعاصي، حتى تزوج من ايزابيل، بنت تبعل، ملك «صيدون»

كان إله الطوفان والبرق والمطر والعواصف.

وثمة آلهة كنعانية أخرى، اشتقت أسماءها من ملك. وقد استخدم هذا الإسم بين العمونيين، كاسم خاص لهم، على هيئة «ملكوم»... وكان الكنعانيون، يقدمون الانسان فضلا عن الحيوان، كقربان. وكانت هذه القرابين تقدم إلى الآلهة في الكوارث الطبيعية المريية والكبيرة، كأكبر وأشرف القرابين... والعادة الاخرى التي كانت سائدة بين الكنعانيين وتؤشر إلى مستواهم الديني المتدني، هي ممارسة الزنا في طقوسهم الدينية. وكانت هذه الممارسة، تشكل جزءا من عبادتهم المتعلقة بالخصوبة والتكاثر...

وقد أخذ العبرانيون، الحضارة المادية من الكنعانيين، وكما أنهم ساروا على خطاهم في الكثير من العبادات والآداب والتقاليد والطقوس الدينية، فانهم اقتبسوا منهم الثقافة والحضارة. كما تعلم العبرانيون، الزراعة في «كنعان» وتحدثوا باللغة الكنعانية. وكان أوائل منشدي الهيكل، من الكنعانيين، والموسيقى التي كانت تعزف في عصر داوود وسليمان، كانت موسيقى كنعانية. كما تأثر الشعر العربي، بالشعر الكنعاني...

وكانت المباني الدينية للعبرانيين، تعود في أصلها للكنعانيين. وكانت خارطة الهيكل، تشبه خارطة معابد الكنعانيين. ودخل العبرانيون إلى أرض «كنعان» عن طريق مهاجرتها وكذلك الزواج والتعاون مع الكنعانيين...

وفي الفكر الصهيوني، يُنظر إلى العرب، على أنهم بمنزلة قوم كنعان. وثمة إشارات كثيرة في كتابات «غوش أمونيم» تعتبر العرب، بأنهم كنعانيون ويوسيون<sup>١٤</sup> وعمالقة، يجب إبادتهم. ومن هنا، تزداد أهمية يوشع بن نون، الذي يذكره تلاميذه مدارس اسرائيل بخير. إنه بطل عبراني تولى قيادة عمليات إبادة الكنعانيين...<sup>١٥</sup> ويروي «الكتاب المقدس» في «سفر اللاويين» أن الله أمر النبي موسى ﷺ بقتل عبدة مولوخ والمقدمين القرابين له:

تقديم الأطفال كقربان. وتحدث الدكتور عبد الوهاب المسيري، باسهاب عن الكنعانيين وتأثر «بني اسرائيل» بثقافتهم وحضارتهم وديانتهم، ونأتي على ذلك تاليا باختصار:

إن الكنعانيين، ينسبون إلى كنعان، وهي كلمة حورية وتعني اللون الأحمر. وكان الكنعانيون، يصنعون اللون الأحمر ويتاجرون به. وحسب جدول الأنساب في «سفر التكوين» فان الكنعانيين، هم من ذرية كنعان بن حام بن نوح. واعتبر الكنعانيون في «العهد العتيق» من الحماية؛ بينما هم ساميون ولغتهم سامية أيضا. وقد يكون هذا التغير، جاء لتبرير الحروب التي دارت رحاها بينهم وبين العبرانيين؛ بيد أن الكنعانيين، في الحقيقة هم قبائل سامية، هاجروا في الزمان الغابر، من صحراء شبه الجزيرة العربية أو صحراء «سورية»...

وكان الكنعانيون، أول من اكتشفوا النحاس، وصنعوا البرونز من تركيبه مع الحارصين. كما استخدموا الذهب والفضة لزخرفة العاج، ولاحقا استخدموا الحديد أيضا... ويرتبط تاريخ الكنعانيين بتاريخ «مصر» إلى حد كبير...

إن صناعة الألوان لدى الكنعانيين لا سيما اللون الأحمر والأرجواني، والتي اقترنت باسمهم، انتعشت انتعاشا كبيرا.

واعترى الكنعانيون، أول من اخترع حروف الكتابة. وقد اقتبس الفينيقيون ولاحقا العبرانيون، ألفباء الكتابة منهم. إن تلك الكمية من الأدب الكنعاني الذي وصل إلينا، معظمها من الشعر.

وكانت الديانة الكنعانية، سامية متعددة الآلهة، وكان لها بالغ الأثر على الفكر الديني للعبرانيين، بعد دخولهم إلى «كنعان»... وكل مدينة من المدن الكنعانية، كان لها إلهها الخاص بما؛ بيد أن هؤلاء الآلهة، كانوا في الغالب بين الآلهة الذين يعبدون من الجميع...

وكان بعل، أفضل آلهة الكنعانيين ومركز مجموعة أخرى من الآلهة. إن كلمة بعل، في الأصل، إسم عام (وليس خاصا)، وتعني السيد والرب. ولهذا السبب، كانت تطلق على الآلهة المختلفة؛ بيد أن بعل الأكبر،

«كنعان» التي كانت تعبد الأوثان، إلى عبادة آلهة تلك الشعوب. وكانت الطقوس والمراسم المتسممة بالشرك للشعوب عابدة الأوثان، تقام عادة مصحوبة بالرقص والموسيقى واحتساء الخمر، وكانوا يمارسون الجماع والجنس وسط المراسم وهم عراة.

ويقول ويل ديورانت، في وصف آلهة اليهود:

وكان اليهود، منذ نشأتهم الأولى في التاريخ، بدوا رحل يجوبون الصحراء، ويجشون جنّ الهواء، ويعبدون الحجر والبهائم والخراف وأرواح الكهوف والتلال. ولم يغفلوا البتة، عن عبادة البقر والخراف والحمل. ولم يتمكن النبي موسى، كما نعرف من استئصال عبادة «العجل الذهبي» من بين قومه كليا، لان عبادة المصريين للنور وتقديسه، لم تكن قد نسيت بعد، وكان هذا الحيوان الأكل للأعلاف،

يمثل رمز «يهوه» لروح من الزمن. ونقرأ في «سفر الخروج» ٤ كيف أن موسى قتل ثلاثة آلاف من هؤلاء بمساعدة اللاويين - أي طبقة الكهنة - جزاء لهم لعبادتهم الأوثان...

وكان بعض العبرانيين، على غرار الهنود، يصنعون بعبلا، على شكل حجر مخروطي الشكل، ويقدمونه، تصورا منهم أن الذكر منه، يسهم في الخصوبة والتكاثر، ويطلقون عليه زوج الأرض وسبب إخصابها.<sup>٥</sup> وفي اللغة العبرية، تعني مفردة «بعل» الرب؛<sup>٦</sup> لكن في مصطلح الثقافة الاسلامية، فان كلمة بعل، هي اسم علم لصنم كان يعبده «بنو اسرائيل» في مدينة «بعلبك» اللبنانية إلى أن بعث النبي الياس ﷺ لهديتهم.<sup>٧</sup> وقيل: إن اسم هذه المدينة قد اقتبس من اسم ذلك الصنم.<sup>٨</sup>

وعلى الرغم من صعوبة إبداء الرأي حول ماضي نشأة بعل، بوصفه رب شعوب «آسيا الغربية»<sup>٩</sup> إلا أنه لا شك في أن هذا الوثن، كان يعبد بقرون قبل ميلاد المسيح.<sup>١٠</sup> وكان الفينيقيون (من سكان لبنان الحاليين والمناطق المجاورة) على ما يبدو، من أوائل الأمم التي عبدته. وقد صنعوا مذبحا لبعل، وأوكلوا عليه حراسا كثر، وكانوا يقدمون الاناس كقربان في الطقوس والاحتفالات.<sup>١١</sup>

إن تأثر بني اسرائيل (العبرانيين) بثقافة وحضارة الكنعانيين، كان واسع النطاق ولافتنا. وبالأحرى، فان ثمة نوعا من العودة و «التعرب بعد الهجرة»<sup>١٢</sup> إلى الثقافة الكنعانية مشهود لديهم. وكانت «كنعان»<sup>١٣</sup> بلاد تقع بين «لبنان» و«الأردن» و «فلسطين» المحتلة حاليا.

إن تقديم الانسان كقربان، كان سائدا بين الكنعانيين. وكان ثمة أتون ملتهب، بداخل وثن مولوخ الضخم. وكانوا يرمون الأطفال القرابين وهم أحياء بداخل هذا الأتون الأكل للبشر.

وقد ورد في «الإنجيل» إله الكنعانيين أي مولوخ، مرارا باعتباره إله

## الهوامش:

١. العمونيون (Ammonites) وهم أحد الشعوب السامية القديمة الذين كانت تربطهم وفقاً لروايات «التوراة» صلة قرابة بالعبرانيين. وقد أسس العمونيون، بعد فترة ليس بوجيزة من العمل اليدوي، دولة ملكية في شمال «مواب»، دامت منذ عام ١٥٠٠ قبل الميلاد حتى القرن الثاني للميلاد. وأطلقوا على حاضرة دولتهم إسم «رباه عمون» (أو كما جاء في التوراة: ربه بني عمون). وخاض العمونيون والعبرانيون مواجهات معاً لفترات طويلة، نال كل منهما، نصيباً من النصر والاندحار، إلى أن سقطت حاضرتهم في النهاية على يد داوود عليه السلام.
٢. وبعثت إحدى النساء العمونيات في بلاط سليمان، بالضلال وعبادة إله العمونيين، ملكوم (مولك)، وخضع العمونيون، مثلهم مثل باقي شعوب المنطقة، في القرن التاسع قبل الميلاد لإمرة الاشوريين، ومن ثم خضعوا لسلطة «بابل» وبعدها «إيران» ثم «اليونان» ثم «الروم» إلى أن محي اسمهم من التاريخ واندثروا... وكان العمونيون، يعبدون إله الخصوبة والزرع، وكان ملكوم أهمهم. (المسيري، عبد الوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، ج ٤، صص ١٠٠-١٠١). وعندما اعتلى يوشانات ملك «يهودا» وأحباب ملك إسرائيل، عرش «السامرة»، وقف أمامهما أربعمائة نبي زائف. لذا قالوا لملك إسرائيل: انتفض ضد العمونيين؛ لان الإله، فوض أمرهم إليك وستبيد أنت العمونيين. («إنجيل برنابا»، ترجمة حيدرقلي سردار كابلج، الفصل ١٦: ٢-٣).
٣. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، مفردة مولوخ.
٤. دهخدا، علي أكبر، «معجم اللغة (الفارسية)».
٥. «سفر الخروج»، ٣٢: ٢٥-٢٨.
٦. ديورانت، ويليام جيمز، «قصة الحضارة: الشرق، مهد الحضارة»، ترجمة أحمد آرام و آخرون، طهران، مؤسسة الثورة الإسلامية للنشر والتدريب، الطبعة الرابعة، ١٣٧٢ هـ، ش، صص ٣٦١-٣٦٢.
٧. «ويكي فقه»، الموسوعة الحوزوية، مفردة بعل؛ نقلا عن «قاموس الكتاب المقتس»، صص ١٨٠-١٨١.
٨. نفس المصدر؛ نقلا عن «تاريخ الطبري»، ج ١، ص ٤٦١.
٩. نفس المصدر؛ نقلا عن «معجم البلدان»، ج ١، ص ٤٥٥.
١٠. نفس المصدر؛ نقلا عن «التاريخ الشامل للأديان»، صص ٣٣٨-٣٣٩.
١١. نفس المصدر؛ نقلا عن «المفصل»، ج ٦، ص ٣٠٧.
١٢. نفس المصدر؛ نقلا عن «قصة الحضارة»، ج ١، ص ٣٤٥.
١٣. ويعني «التعرب بعد الهجرة» العودة إلى البادية بعد الهجرة إلى المدينة، وهو مثل يضرب. وقد استخدم هذا المصطلح في عهد هجرة النبي الأكرم عليه السلام حول أولئك الذين كانوا يعودون بعد الإيمان والهجرة إلى المدينة، إلى مكة أو البادية. وحسب الآيات القرآنية والروايات، فان هذه العودة إلى الورا، اعتبرت من الكبائر.
١٤. نفس المصدر؛ نقلا عن «معجم البلدان»، ج ١، ص ٤٥٥.
١٥. المسيري، عبد الوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، ج ٤،

واللافت أن العبرانيين، كلفوا بتهديم المعابد المنتشرة في أعالي الجبال وأماكن استقرار الأوثان؛ بيد أنهم استساغوا عبادة الأوثان، لدرجة أنهم بادروا إلى إعادة بناء وتأهيل وتطوير الأديرة ومعابد الأوثان. وتعد اليوم مدينة «صفد» في «الجليل» واحدة من المدن الأربع المقدسة لليهود، أكبر معقل للكابالين اليهود.

إن «صفد»<sup>٣٢</sup> مأخوذة من الكلمة الكنعانية «صفت» بمعنى العطاء والكرم، هو إسم مدينة في الجليل. وتقع في أعلى جبل يبلغ ارتفاعه ألفين و ٧٨٠ قدماً عن سطح البحر، وواحدة من المدن الأربع المقدسة لليهود (مع القدس والخليل وطبريا)...

وتحولت صفد في القرن السادس عشر للميلاد إلى مركز ديني. وكان يوسف كارو<sup>٣٣</sup> مؤلف «شولخان عاروخ»<sup>٣٤</sup> وإسحاق لوريا<sup>٣٥</sup> و تلميذه حيم فينات<sup>٣٦</sup> وهم من أعظم شخصيات تعاليم القبالة [الكابالا] يعيشون في هذه المدينة. وأصبحت بذلك صفد، مركزاً لتعاليم والدراسات القبالية.<sup>٣٧</sup>

إن القبالة<sup>٣٨</sup> هو التصوف اليهودي بعينه، ويستند إلى التنسك غير الإلهي والغامض وطبعاً المدنس بالمعتقدات الخرافية والسحرية. إن الكابالين اليهود المقيمين في صفد، يسعون من خلال القيام بالطقوس الخاصة، لمواجهة المؤمنين وتقويض قوتهم في البلدان الإسلامية، وذلك دعماً للصهيونية الدولية والأيدي العائدة للشيطان في الأديرة الصهيونية ومحافل الماسونية العالمية.

وكان ربي إسحاق لوريا، أب التصوف الكابالائي اليهودي (١٥٣٤-١٥٧٢م). والمنظر الجديد للقبالية، ينتمي إلى أسرة يهودية شهيرة، تنتشر فروعها في الكثير من الدول الأوروبية والإسلامية. وكان أخيه، مردخاي، مقال ضرائب ثري في «فرنسا».

وذهب إسحاق وهو يافع إلى «مصر» وأقام لمدة في جزيرة بالقرب من «القاهرة»، كانت تعود لعمة وأب زوجته. وفي هذه الحقبة، تحول لوريا إلى منظر للقبالية وأحد القادة الرئيسيين لهذه الطائفة... وكان أنصار لوريا، ينادونه، مسيح بن يوسف، الذي يهد الطريق لظهور المسيح الرئيسي، المسيح بن داوود (السلطان الموعود لليهود).<sup>٣٩</sup>

وقال الله رداً على ذلك: «لقد تمرد قومي على التعاليم التي أبلغتهم إياها، ولم يعملوا بما أبلغتهم به؛ بل وبدلاً من ذلك، انحازوا لرغباتهم وميولهم النفسانية وعبدوا وفقاً لتعاليم أجدادهم، أوثان بعل. ولهذا السبب، سأعطيهم طعاماً مرا وأشربهم ماء ساماً. وسأفريقهم بين الأمم التي لا يعرفونها ولا أجدادهم؛ وحتى سألاحقهم هناك، بسيف الهلاك لكي يبادوا بالمرة».<sup>٢٥</sup>

إن أحد أهم المهام الرئيسية لـ«بني إسرائيل» تمثل في مواكبة النبي موسى عليه السلام ومتابعته والحجوة من مصر إلى أرض «كنعان» والجهاد ضد الأمم المقيمة في هذه المنطقة، الأمم التي كانت تعيش في ذروة عبادة الأوثان والفسوق والفجور؛ بحيث ورد في أحد أسفار «العهد العتيق»:

قال الله لموسى:

«قل لقوم إسرائيل: عندما عبرتم بحر الأردن ووصلتم إلى أرض كنعان، كان يجب أن تطردوا جميع سكانها، وأن تبيدوا جميع أوثانهم وتماثيلهم، وتقدموا المعابد الكائنة في أعلى الجبال، حيث كانوا يعبدون أوثانهم...»<sup>٢٦</sup>

لكن بني إسرائيل التقطوا الجزء المتعلق بالتملك والاستيلاء وتخلوا عن الجزء المهم في معية النبي موسى عليه السلام والديانة الموسوية الإلهية. وبالتالي، فأنهم الذين تدفقوا وفقاً لتعاليم الله لواكبة النبي موسى عليه السلام لتحويل الكنعانيين والعمالقة المصابين بعبادة الأوثان والمنغمسين في الفسوق والفجور والمذات والسحر، إلى يهود وموسويين، تحولوا هم في الصورة والسيرة إلى كنعانيين، ورضخوا لجميع صفات الرذيلة والدينونة وآمنوا بها. ومن هذه الصفات الدينونة يمكن الإشارة إلى عبادة مولوخ وتنفيذ طقوس تقديم القرابين لهذا الوحش الشيطاني والتطبع بطبع التمرد والحكم الشمولي، والذي تناقلوه جيلاً بعد جيل إلى أن وصلوا إلى العصر الحاضر.

وقد حزن ذلك النبي [إرميا] وغضب لمشاهدته قومه وهم يعبدون بعل ومولك [مولوخ].<sup>٢٧</sup>

وكانت أقلية ملفتة من الناس، يسجدون للأحجار المقدسة، أو يعبدون بعل وأستارته، أو يستنجدون على طريقة البابليين، بالغيث أو يقيمون أصناماً ويولوعون البخور لها أو يعبدون العجل الذهبي، أو يقيمون في الهيكل، اجتماعات و احتفالات عبادة الأوثان، أو يرغمون أبنائهم على المرور كقرابين عبر النار...<sup>٢٨</sup>

وكانت أستارته<sup>٢٩</sup> في الأساطير «الفينيقية» إله الإخصاب والجمال والغرام الجنسي ومنتبطة مع إيشتر<sup>٣٠</sup> البابلية، واعتبروها لاحقاً إله القمر بسبب توحيدها مع الآلهة الأخرى.<sup>٣٢</sup>

وخدم صنم بعل وعبده. وقد شيد معبداً ومذبناً لتقديم القرابين لبعل في سامرة.<sup>٢٢</sup>

وأداروا ظهورهم لجميع تعاليم الرب وأوامره، وصنعوا لأنفسهم عجلين من المعدن، وإلهة أشروه، وعبدوا ماكان في السماء، وخدموا صنم بعل. وكانوا يحرقون صبياهم وقتباهم في النار ويقدموهم قربان لأوثانهم، ولجأوا إلى قراءة الطالع والسحر، وباعوا أنفسهم للشمر والدناءة أمام الرب وأثاروا حفيظته.<sup>٢٣</sup>

وكان إرميا النبي عليه السلام، من الأنبياء الكبار لبني إسرائيل في العصر الذي سقطت فيه «أورشليم» بيد نبوخذ نصر، ووقع بنو إسرائيل، في سبي بابل. وثمة كتاب مستقل أشبه بالمرثاة، يوجد في أسفار «التوراة».

إن انقسام اليهودية إلى الشمالية والجنوبية والحروب المتتالية بينهما ورواج الشرك وعبادة الأوثان بين اليهود والأزمة الاقتصادية، تسببت كلها بزوال قوتهم وتحطيمهم السياسي والثقافي والاجتماعي، وأزالت ازدهار واقتدار عهد سليمان. وفي هذه الحقبة، شهدنا ظهور أنبياء مصلحين تتميز معظم تعاليمهم، بطابع اجتماعي وأخلاقي وثقافي. وقام هؤلاء الأنبياء بموعظة الناس، وكذلك تنبؤ الأحداث المساوية المستقبلية لليهود، على هيئة عذاب الهي، وبذلك أندروهم من العواقب السيئة لأعمالهم وتصرفاتهم... وبعد اشعيا النبي، الأول في هذه السلسلة من الأنبياء.

وقد وبخ ملوك وأعظم اليهود وعامة الناس بسبب انتهاكهم أحكام يوم السبت وعبادة إله الشمس والخطايا الأخرى.

رسالة إرميا، رسالة انتقاد الله، لأمة مذنبه.<sup>٢٤</sup>

وتبيننا لسبب غضب الله على «بني إسرائيل»، يقول إرميا النبي عليه السلام:

يقول الله: إنه سيحول «أورشليم» إلى خربة، وسيجعلها وكراً لأبناء آوى. وسيجعل مدن يهوذا خاوية على عروشها وخالية من السكان وسيدمرها. سألت: إلهي! لم يجب تحويل هذه البلاد إلى صحراء قاحلة وحرارة؛ بحيث لا يجزأ أحد عبورها؟ أي انسان حكيم قادر على فهم هذا الموضوع؟ لمن أوضحت هذا الأمر حتى يوضحه للناس؟

د. عزالدين رضانجاد

## شبهة أن المهدي من بنى عباس

يا رسول الله! فقال: «يا عم النبي! إن الله ابتداء في الإسلام وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم لعيسى (عيسى بن مريم)». <sup>٢</sup>  
كما أنه روى عنه أيضا: «والله إن منا بعد ذلك السفاح، والمنصور، والمهدي، يدفعها إلى عيسى بن مريم». <sup>٣</sup>  
روي عن رسول الله ﷺ قال: «المهدي من ولد العباس [عمي]». <sup>٤</sup>  
وروي أيضا عنه أنه قال: «لي النبوة ولكم الخلافة، بكم يفتح هذا الأمر ويحكم بكم». <sup>٥</sup>  
ومن طرائف الأحاديث المروية في امتداد ملك بن العباس إلى ظهور المهدي ﷺ، ثم إلى يوم القيامة: ما رواه ابن عساکر في «تاريخ دمشق» وفي تحذيبه بإسناده قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، حدثني أبي أحمد بن عامر بسر من رأى في يوم الذي مات فيه الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، حدثنا أبو الحسن بن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: قال رسول الله ﷺ:

توجد أحاديث في بعض الكتب تقول: إن المهدي ﷺ من ولد العباس فهناك تعارض بينها وبين الروايات التي قدمناها فعلينا الإجابة عنها:  
روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا أم الفضل! إنك حامل بغلام»، فقالت: يا رسول الله وكيف وقد تحالف الفريقان أن لا يأتوا النساء؟ قال ﷺ: «هو ما أقول لك». فإذا وضعتيه فأنتيني به [كذا]. قالت: فلما وضعتيه أتيت به رسول الله ﷺ فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى وقال: «اذهبي بأبي الخلفاء». قالت: فأتيت العباس فأعلمته، فكان رجلا جميلا لباسا، فأثنى النبي ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ قام إليه فقبل بين عينيه ثم أقعده عن يمينه. ثم قال: «هذا عمي فمن شاء فليباه بعمه». قالت: يا رسول الله بعض هذا القول! فقال ﷺ: «يا عباس! لم لا أقول هذا القول وأنت عمي وصنو أبي وخير من أخلف بعدي من أهلي؟»  
فقلت: يا رسول الله! ما شيء أخبرني به أم الفضل عن مولودنا هذا؟ قال ﷺ: «نعم يا عباس! إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك، منهم السفاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي». <sup>١</sup>  
وروي أيضا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا عباس!» قال: لبيك

- صص ١٠٥-١٠٩.
١٦. «الكتاب المقدس»، جمعية اليهود الإيرانية، سفر اللاويين، قدوشيم، الفصل العشرين: ٦-١.
١٧. ويكي فقه، الموسوعة الخوزوية، مفردة بعل؛ نقلا عن «لسان العرب»، ج ١، ص ٤٤٩.
١٨. نفس المصدر؛ نقلا عن «روض الجنان»، ج ١٦، ص ٢٢٤.
١٩. نفس المصدر؛ نقلا عن «كشف الأسرار»، ج ٨، ص ٢٩٦.
٢٠. نفس المصدر؛ نقلا عن «التحرير والتنوير»، ج ٢٣، ص ١٦٧.
٢١. نفس المصدر؛ نقلا عن «الجاهلية والإسلام»، صص ٢٦٥-٢٦٦.
٢٢. «الكتاب المقدس»، أول الملوك، الباب ١٦: ٣٠-٣٤.
٢٣. نفس المصدر؛ ثاني الملوك، ١٧: ١٦-١٨.
٢٤. ديورانت، ويليام جيمز، «قصة الحضارة»، ج ١، صص ٣٥٠-٣٧٢.
٢٥. «الكتاب المقدس»، إرميا، ٩: ١١-١٦.
٢٦. المسيري، عبدالوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، ص ١٢١.
٢٧. ديورانت، ويليام جيمز، «قصة الحضارة، الشرق، مهد الحضارة»، ج ١، صص ٣٦٥-٣٦٧.
٢٨. المصدر السابق.

29. āstārte.
30. Ishtar.
٣١. معصومي، علي رضا، «موسوعة الأساطير والديانات القديمة في العالم»، طهران، سورة مهر للنشر، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ. ش.
32. Safed.
33. Yosef Caro.
34. Shulchan Aruch.
35. Isaac Luria.
36. Hayyim Vital.
٣٧. المسيري، عبدالوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، ص ١٢٨.
38. Kabbalah.
٣٩. وللمزيد من المعلومات، أنظر: شولم، غرشوم غوهارد، «التوجهات والمدارس الرئيسية للعرفان اليهودي»، ترجمة علي رضا فهم، قم، إصدارات جامعة الأديان والمذاهب، الطبعة الأولى، ١٣٩٢ هـ. ش.

المصدر: شفيعى سروسناني، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١ م.، ص ٤٥-٥٦.

«هبط علي جبرئيل عليه قباء أسود وعامة سوداء، فقلت: ما هذه الصورة التي لم أرك هبطت علي فيها قط؟ قال: هذه صورة الملوك من ولد العباس عمك. قلت: وهم علي حق؟ قال جبرئيل: نعم.» وقال النبي ﷺ: «اللهم اغفر للعباس ولولده حيث كانوا وأين كانوا. قال جبرئيل عليه السلام: ليأتين علي أمتك زمان يعز الله الإسلام بهذا السواد، قلت: رياستهم من؟ قال: من ولد العباس، قلت: وأتباعهم؟ قال: من أهل خراسان، قلت: وأي شيء يملك ولد العباس؟ قال: يملكون الأصفر والأخضر، والحجر والمدر، والسرير والمنبر، والدنيا إلى الحشر والملك إلى المنشر.»

ومن طرائف ما روي في أن المهدي ﷺ من بني أمية وعبد شمس: روايتان أوردهما ابن حماد (ص ١٠٢ و ١٠٣)، أولاهما بسندها إلى محمد بن الحنفية تقول في جواب سؤال عن المهدي إنه إذا كان فإنه من ولد عبد شمس، والثانية بسندها إلى ابن عباس تقول: مهديان من بني عبد شمس، أحدهما عمر الأشج ولم نعثر علي من روى أن المهدي من بني أمية غيره.

كما توجد روايتان تذكران أن اسمه محمد بن عبد الله، وتشيران إلى أنه ابن الحسن المنفي المعروف، روى أولاهما أبو الفرج الأصفهاني في «مقاتل الطالبيين» (ص ١٩٣ و ١٩٤)، بسنده إلى أبي هريرة، قال: إن المهدي اسمه محمد بن عبد الله. والثانية في عرف السيوطي، «الحاوي»، ج ٢، ص ٦٦، مرسله، عن ابن أبي جرير في تهذيب الآثار، تقول: واسمه محمد بن عبد الله، يخرج إليه الأبدال من الشام والعصب من العراق، كأن قلوبهم زبر الحديد، رهبان بالليل ليوث بالنها.

كما توجد رواية تذكر أنه من أولاد عمر، رواها في «حلية الأولياء»، ج ٥، ص ٢٥٤، بسنده إلى عبد الله بن عمر أنه كان كثيرا ما يقول: ليث شعري من هذا الذي في وجهه علامة من ولد عمر، يملأ الأرض عدلا؟ وقد رواها عنه، وعن ابن عساکر الحنفي في «كنز العمال»، ج ١٤، ص ٢٦ الحديث: ٣٧٨٤٧، بتفاوت يسير.

وقد حاول بعضهم أن يطبقها على عمر بن عبد العزيز باعتباره من ولد عمر من جهة الأم، ولكن لم نجد أن عمر بن عبد العزيز كان في وجهه علامة، كما أنه لم يملأ الأرض عدلا، بل قتل بعد مدة قليلة من خلافته. هذا، وقد أعرض العلماء والمحدثون عن هذه الروايات الغريبة في نسب المهدي ﷺ، ولم يقفوا عندها طويلا ما عدا روايات: أن المهدي عليه من أولاد العباس، لأنها أكثر وأشهر، وبهذا تعرف مدى نفوذ العباسيين وتأثيرهم على

مصادر الحديث حتى في مثل نسب المهدي ﷺ الذي وردت فيه أحاديث كثيرة صحيحة ومتواترة.

ولكن الذي يهون الخطب أن العلماء تقدوا أسانيدنا واحدة واحدة، ولم يمال يخل سند فيها من راو مجهول، أو مشهود عليه بالوضع والكذب، أو متهم في حديثه لغلوه في بني العباس. فمثلا محمد بن جابر اليامي السحيمي الوارد في سند رواية الخطيب البغدادي، قال عنه الحباري: ليس بالقوي، وقال أحمد: لا يحدث عنه إلا شر منه، وقال ابن حبان: كان أعمى يلحق في كتبه ما ليس من حديثه، ويسرق.<sup>٦</sup>

وقال الذهبي عن حديث الخطيب الثاني: وفي سنده عبد الله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن علي الرضا، بتلك النسخة الموضوعية الباطلة، ما تنفك عن وضعه أو وضع أبيه.

قوال الواعظ البغدادي: يروي عن أهل البيت نسخة باطلة.<sup>٧</sup> وقال الذهبي: وفي السند أحمد بن راشد الهلالي، عن سعيد بن خيثم بخبر باطل في ذكر بني العباس، من رواية خيثم عن حنظلة، عن أحمد بن راشد فهو الذي اختلقه بجعل.<sup>٨</sup>

ومع قطع النظر عن نقد أسانيد هذه الأحاديث، فهل تصلح أن تكون معارضة للأحاديث الصريحة المتواترة بأن المهدي ﷺ من علي وفاطمة عليهما السلام؛ والتي رواها أئمة الحديث كافة كما تقدم، وبلغت طرقها بل طرق بعضها عشرات من أصح الطرق وأعلها، بحيث يكفي عند العلماء والمحدثين طريق واحد منها لإثبات حكم شرعي أو موضوع.

ومضافة إلى ذلك فقد وردت عدة أحاديث، خاصة في مصادرنا الشيعية، تنفي أن يكون المهدي ﷺ من ولد العباس.

نعم، يحتمل أن يكون صدر عن ابن عباس قوله: منا المهدي ناقلًا ذلك عن النبي ﷺ أو مفتخر به، ويكون قصده أنه من بني هاشم لا من ذرية العباس، وفي أحاديث ابن عباس أحاديث كثيرة يفتخر بها بأنه من بني هاشم في مقابل بني أمية أو غيرهم، ويتكلم فيها بصيغة جمع المتكلم.<sup>٩</sup>

وكما - قيل - من الممكن أن تكون هذه الروايات من وضع دعاء أبي عبد الله محمد بن عبد الله المنصور الملقب بالمهدي وهو ثالث الخلفاء العباسيين، فقد ادعيت له المهدوية ووضعت لصالح دعواه أحاديث تجعل المهدي من ذرية العباس.

اللهم عجل لوليك الفرج وسهل مخرجه، واجعلنا من أنصاره و منتظره...

#### الهوامش:

١. الطبراني، «الأوسط»: علي ما في «مجمع الزوائد» ابن حبان: علي ما في «ذخائر العقبى» أبو نعيم الأصبهاني: علي ما في «الخصائص الكبرى»، «تاريخ بغداد»، ج ٢، ص ٩٣.
٢. الهيثم بن كليب علي ما في المغربية. الغيلانيات، أبو بكر الشافعي، علي ما في جمع الجوامع. الأفراد، الدارقطني: علي ما في «كنز العمال» ابن عدي: علي ما في الليالي المصنوعة. «تاريخ بغداد»، ج ٣، ص ٣٢٣. بتفاوت.
٣. ابن حماد، ص ١١٠ و ١١ و ١٢٢، بتفاوت في «السند عيون الأخبار»، ابن قتيبة: ج ١، ص ٣٠٢، «المستدرک الحاكم»، ج ٤، ص ٥١٤.
٤. ابن حماد، ص ١٠٣؛ «ذخائر العقبى»، ص ٢٠٩؛ «خريدة العجائب»، ص ١٩٩.
٥. «تاريخ بغداد»، ج ٣، ص ٣٦٩-٣٦٨؛ ابن عساکر، «تهذيب»، ج ٧، ص ٢٤٦-٢٤٧.
٦. «الضعفاء»، ج ٢، ص ١٠٣؛ «ميزان الاعتدال»، ج ٣، ص ٤٩٨.
٧. «ميزان الاعتدال»، ج ٢، ص ٣٩٠؛ «الضعفاء»، ج ٢، ص ١١٠.
٨. «ميزان الاعتدال»، ج ١، ص ٩٧.
٩. راجع: «معجم احاديث الإمام المهدي ﷺ»، الجزء الأول، تم إعداده في مؤسسة المعارف الإسلامية، تحت إشراف ساحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي الكوراني، الطبعة الأولى ١٩١١هـ.

المصدر: مجموعة مقالات مؤتمر الامام المهدي ﷺ و مستقبل العالم، مجموعة من المؤلفين، نجف، مجمع اهل البيت ﷺ، الطبعة الاولى، ١٤٣٤ هـ. ق.، ج ٦، صص ١٢-٣٢؛ بالتخليص.



فقال النزال بن سبرة: فقلت لصعصعة بن صوحان: ما عني أمير المؤمنين عليه السلام بهذا؟  
فقال صعصعة: يابن سبرة، إن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي عليه السلام، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيظهر الأرض، ويضع ميزان العدل، فلا يظلم أحد أحدا.  
فأخبر أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك إلا عترته الأئمة عليهم السلام.  
أقول: لا ريب في حكم الشرع والعقل السديد بأن قاتل هذا الكافر العنيد يستوجب أن يدعى له بالنصر والتأييد.  
ثم إن هذا الخبر وإن كان ضعيفا باشماله على عدة مجاهيل، لكن أكثر ما تضمنه معتضد بغيره من الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار عليهم السلام.

الرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لدمام بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على [عمل] الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحى الوحى ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه.»

فقال إليه الأصمغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين، من الدجال؟ فقال عليه السلام: «ألا إن الدجال صائد بن صائد فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها: إصفهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علقمة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب: كافر، يقرأه كل كاتب وامي، يخوض البحار، وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض، يري الناس أنه طعام.»

يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهلا منهلا، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين، يقول: إلي أوليائي «أنا الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى» وكذب عدو الله، إنه أعور، يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإن ربكم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالة الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة «أفيق»،<sup>٣</sup> لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه. ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى.»

قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: «خروج دابة الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود عليه السلام، وعصا موسى عليه السلام تضع الخاتم على وجه كل مؤمن، فينطبع فيه: هذا مؤمن حقا وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه: هذا كافر حقا، حتى أن المؤمن لينادي:

الويل لك يا كافر، وأن الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن، وددت أني كنت مثلك فأفوز فوزا عظيما. ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا يقبل توبة، ولا عمل ينفع، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.»<sup>٤</sup>  
ثم قال عليه السلام: «لا تسألوني عما يكون بعد هذا، فإنه عهد إلي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي.»

الهوامش:  
١. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ٢، ص ٣٣٥، ح ٤٧؛ عنه العلامة المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ١٥، ص ٢٣، ح ٤٠، ج ٢٥، ص ١٥ ح ٢٩، ج ٥١، ص ١٤٤ ح ٩.  
٢. المنار، ب.  
٣. قرية بين حوران والغور.  
٤. سورة الأنعام، الآية ١٥٨.  
٥. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ٢، ص ٥٢٥، ح ١، عنه «البحار»، ج ٥٢، ص ١٩٢ ح ٢٦؛ الحائري اليزدي، «إلزام الناصب»، ج ٢، ص ١٣١.  
المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ج ١، صص ٢١٤-٢١٧.



# قتل الدجال و هو رئيس أهل الضلال

محمد تقى الموسوي الاصبهاني

قال: نعم، يا أمير المؤمنين!  
فقال عليه السلام: «إحفظ، فإن علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا وأخذوا الرشاً، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء و شاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، و اتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الامراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان و الإثم والطغيان، و حليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات ٢ و أكرمت الأشرار، و ازدحمت الصفوف، و اختلفت القلوب، و نقضت العهود و اقترب الموعود، و شارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا و علت أصوات الفساق، و استمع منهم.  
وكان زعيم القوم أرذلهم، و اتقى الفاجر مخافة شره، و صدق الكاذب و ائتمن الخائن، و اتخذت القيان و المعازف، و لعن آخر هذه الامة أولها، و ركب ذوات الفروج السروج، و تشبه النساء بالرجال، و

يدل عليه ما رواه الصدوق عليه السلام في كمال الدين:  
بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: «إن الله تبارك و تعالى خلق أربعة عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا»، فقيل له: يابن رسول الله! و من الأربعة عشر؟  
فقال عليه السلام: «محمد صلى الله عليه وآله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، و الأئمة من ولد الحسين عليه السلام آخرهم القائم، الذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجال، و يظهر الأرض من كل جور و ظلم.»<sup>١</sup>  
و فيه أيضاً: بإسناده عن النزال بن سبرة، قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عز و جل، و أثنى عليه، و صلى على محمد و آله، ثم قال عليه السلام: «سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني» - ثلاثاً- فقام إليه صعصعة بن صوحان، فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟  
فقال له علي عليه السلام: «اقعد، فقد سمع الله كلامك، و علم ما أردت، و الله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، و لكن لذلك علامات و هيئات يتبع بعضها بعضاً، كحذو النعل بالنعل، و إن شئت أنباتك بها.»

مبهوتين. أحببناه لورعه وإذا به شيعي! كثيراً ما كان يثير الحديث عن أهمية التدين والدين والبحث عن سبل النجاة قبل أن يأتي الأجل المحتوم، وهذا الحديث كان يثير فينا إحساساً بالمسؤولية يؤرقنا فكنا نتحاشى فتح الحوار معه من الأساس، إلى أن جاء يوم ابتدأنا معه حواراً صريحاً. بعد أن لاحظنا في الأفق أشياء استغربناها. حول هذا الدين الذي يتعبد به إلى الله تعالى، وأول معلومة ثبتت لدينا أنه جعفري إمامي إثنا عشري شيعي!

### افتتاح باب الحوار والنقاش

انطلقنا معه في حوارات قوية باعتبارنا متمسكين بمذهب أهل السنة والجماعة أو لا أقل (ذلك ما عليه أبائنا ونحن على آثارهم سائرون) وكان النقاش يمتد لساعات طويلة وكانت حجته قوية بيّنة مدعّمة بالأدلة والبراهين العقلية والنقلية، ولم يعتمد على طول حوار معناه على كتاب أو مصدر شيعي مما يعملون به، بل كان يرشدنا إلى مصادر أهل السنة والجماعة لنجد صدق ادعائه.

### عدم الاذعان بالحق

رغم أن حديثه وأدلتته وبعض الكتب التي قرأناها كانت تحدثنا فينا هزة داخلية إلا أننا كنا نكابر ولا نظهر له من ذلك شيئاً... وعندما تجتمع بعيداً عنه كنا نأسف لحاله ونصفه بأنه مسكين.

### واخيراً بنور فاطمة اهتديت

صادف - ذات يوم - أن ذهبت إلى دار ابن عمي لتحتيته والتحدث معه في أمور عامة، فلفت انتباهي صوت خطيب ينبعث من جهاز التسجيل قائلاً: وهذه الخطبة وردت في مصادر السنة والشيعية وقد ألقتها فاطمة الزهراء لتثبيت حقها في فلك، ثم بدأ الخطيب بصوت هادئ جميل في الخطبة فتدفق شعاع كلمتها إلى أعماق وجداني، تبين لي أن مثل هذه الكلمات لا تخرج من شخص عادي حتى ولو كان عالماً مفوهاً درس آلاف السنين، بل هي في حد ذاتها معجزة، كلمات بليغة.. عبارات رصينة، حجج دامغة وتعبير قوي... تركت نفسي لها، واستمعت

يفوق اهتمامي الأكاديمي ووجدت نفسي في هذا الجانب حيث تعرفت على الكثيرين واستفدت من التجارب. بعد ذلك أصبحت رئيساً للاتحاد العام للطلاب السودانيين بالولاية الشمالية، وكنت سعيداً بذلك لعلني أخدم الطلاب وأقدم شيئاً يكون ذكراً لي في آخري، خصوصاً وأن أغلب الناس باتوا يعيشون في غفلة والساعة تقترب ولا ندري متى يدركنا الموت حينها لن تنفعنا تقوى آبائنا إلا بمقدار ما استفدنا مما قدموه لنا من نصح وإرشاد وتربية قيّمة.

### التعرف على شخصية متكاملة

استقرّ بي المقام في العاصمة الخرطوم لأبدأ الدراسة الجامعية.. وفي أحد أحيائها حيث اخترت أن أسكن مع أقربائي كان يسكن أحد أبناء عمومي وحيداً يكافح في الحياة بين الدراسة والعمل... كان متديناً يعيش حياة سعيدة رغم أنه لا يملك شيئاً من الوسائل المادية للسعادة وربما يختصر طعامه في اليوم بوجبة واحدة. كنا نزوره باستمرار - لإعجابنا الكثير به وخلقته وزهده - ونجلس معه ونحاوره في كثير من قضايا الدين والموت والآخرة، كان ينبوعاً من العلم، وحديثه معنا كان يخلق فينا روحاً إيمانية ودفعة معنوية مضاعفة وذلك لمواجهة الحياة والزهد في الدنيا... وكنا نعجب من تدينه الذي ينبع من إخلاص قلما تجده عند أحد خصوصاً في هذا الزمن الذي غلبت عليه المادية وأصبح الدين لعقاً على ألسنة الناس يحوطونه مادرت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

أحسنا ونحن نتحدث إليه أننا نقف مع أحد أولئك الذين جاهدوا مع رسول الله ﷺ في بدر وأحد وحنين... تخرج الكلمة من قلبه فنشعر بها في أعماق وجداننا، كان كثير الصوم... دائم العبادة لله تعالى... أحياناً نبيت معه ليالي كاملة فنراه بالليل قائماً قانتاً يدعو الله ويتلو كتابه وفي الصباح يدعو الله بكلمات لم نسمع بها من قبل، كلمات يناجي بها ربنا عزّوجلّ هي بلا شك ليست لبشر عادي، لا بد أنها من قول الرسول ﷺ ولكن عجباً لم نسمع بها من قبل، ولم نقرأها ضمن مناهجنا الدراسة ولا كتبنا الإسلامية.. فنضطر إلى سؤاله ما هذا الذي تقرأه؟! فيجيبنا بأنه دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فوجم



عبد المنعم الحسن

### دراسته الأكاديمية

يقول عبد المنعم:

بدأت في «بورتسودان» مرحلة جديدة من حياتي بين صحب المدينة واجوائها التي تختلف تماماً عن القرية، درست المتوسطة والثانوية ولم يكن لي هم في هذه الفترة سوى إنهاء الدراسة الجامعية والتخرج والانطلاق في الحياة حتى أستطيع مساعدة إخوتي في إعالة الأسرة. مضت السنوات سراعاً وأصبحت على أعتاب التخرج من الثانوية، امتحنت للشهادة فأحرزت نتيجة تؤهلني لدخول «جامعة القاهرة» بـ«الخرطوم» التي أصبحت فيما بعد جامعة النيلين، واخترت كلية الحقوق، كان اهتمامي الاجتماعي

ولد عبد المنعم الحسن عام ١٩٦٩م. في قرية «مسمار» الواقعة شرق «السودان»، وترعرع في أسرة متواضعة، تتعبد وفق المذهب المالكي.

كان أبوه إماماً وشيخاً للقرية وله مكانة خاصة عند سكانها، لأنه كان من المقرّبين والمساعدين لمُرشد الطريقة الختمية التي تعتبر من الطوائف الصوفية الكبرى في السودان. توفي أبوه وهو في التاسعة من عمره، ثم انتقلت أسرته إلى منطقة «الكربة»، فأتم هناك دراسته الابتدائية، ثم انتقل إلى مدينة «بورتسودان» لظروف الدراسة والمعيشة.

## مشاعر حالة الاستبصار

يصف عبدالمنعم الحالة التي انتابته حين تحوله واستبصاره قائلاً:  
فجأة أحسست ببرودة تلفح وجهي وبرعدة تنتاب أوصالي في يوم  
حار من أيام فصل الصيف الذي يتميز به السودان، ورغم درجة  
الحرارة العالية في ذلك اليوم إلا أنني شعرت بأنها تدنت إلى ما دون  
الصفير. برهة مرت ثم شعرت بدفء الحقيقة... وبنور ينكشف  
أمامي وبهالة قدسية تلفني، وإذا بالحجب التي أثقلت كاهلي قد  
انزاحت، ولمع برق الحقيقة أمام نظري، وإذا بي أبدأ أول خطواتي  
في الاتجاه الصحيح.

كانت أصعب لحظات العمر هي وقت اكتشاف عمق المأساة  
التي كنا نعيشها، والتي كانت نتاجاً طبيعياً للجهل المركب الذي  
كان يغشى عقولنا... خصوصاً وأن هذه المأساة كانت متمركزة  
في اعتقادنا وديننا. أن يجد الإنسان نفسه مخطئاً في تقدير أمور  
حياته اليومية مثل لون الدراسة التي يجب أن يدرسها أو الوسيلة  
التي يجب أن يتنقل بها... فليس في ذلك كثير أسى وتندم... لكن  
أن يخطئ الطريق إلى الله سبحانه وتعالى... أن يسلك طريقاً غير  
الذي وصفه الله تعالى إلى الجنة، فهذا خطير بل جنون وتهور.

ذلك ما وجدت عليه - وللأسف - السواد الأعظم من المسلمين  
أثناء تجربتي هذه والتي لا أدعي أنها الأولى أو الأخيرة ولا حتى  
المتميزة... وهذا ما توصلت إليه بعد بحثي وتنقيبي بين ثنايا تراثنا  
الديني وتاريخنا الاسلامي.»

## مؤلفاته

«بنور فاطمة اهتديت».

إليها بكل كياني عندما بلغت خطبتها الكلمات التي بدأت  
بها هذا الفصل - راجع الفصل الرابع كتابه وقد ذكر شيئاً من  
خطبتها عليه السلام - لم أتمالك نفسي و زاد انهماك دموعي، وتعجبت  
من هذه الكلمات القوية الموجهة إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! ومما  
زاد في حيرتي أنها من ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فماذا حدث ولماذا...  
وكيف... ومع من كان الحق؟! وقبل كل هذا هل هذا الاختلاف  
حدث حقيقة؟ وفي الواقع لم أكن أعلم صدق هذه الخطبة ولكن  
اهتزت مشاعري حينها...

كانت الخطبة كالسهم نفذت إلى أعماقي، فتحت جرحاً لا  
أظنه يندمل بسهولة ويسر، غالبت دموعي و حاولت منعها من  
الانحدار ما استطعت!

ولكنها انهمرت وكأها تصر على أن تغسل عار التاريخ في قلبي،  
فكان التصميم للرحيل عبر محطات التاريخ للتعرف على مأساة  
الأمّة، وتلك كانت هي البداية لتحديد هوية السير والانتقال عبر  
فضاء المعتقدات والتاريخ والميل مع الدليل...

قررت مع أول دمعة نزلت من أمافي الخوض في غمار البحث  
بجدية، وكنت لا أريد في هذا المجال أن اسمع من أحد، بل كنت  
أريد بداية الخيط لانطلق. ثم انتهى الشريط، فكففت دموعي  
محاوياً إخفاءها حتى لا يحس بها ابن عمي، لا أدري لماذا؟ ربما  
اعتزازاً بالنفس، ولكن هول المفاجأة جعلني أنهمر عليه بمجموعة  
من الأسئلة وما أردت جواباً، إنما هي محاولة للتنفيس وكان آخر  
أسئلتي: إذا كان ما جاء في بعض مقاطع الخطبة صحيحاً فهل كل  
ذلك من أجل فدك قطعة الأرض!؟

أجابني: عليك أولاً أن تعرف من هي فاطمة، ثم تبدأ البحث بنفسك  
حتى لا أفرض عليك قناعتي، وأول مصدر تجد فيه بداية الخيط  
«صحيح البخاري»، وناولني الكتاب فكانت المفاجأة التي لم  
أتوقعها.

دام حوارني مع ابن عمي سنتين تقريباً، فاقام علينا الدليل و  
الحجة بصحة ما هو عليه، فما كان منا في النهاية إلا التسليم بعد  
البحث والتنقيب وانكشاف الحقائق.

المصدر: موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٣،  
صص ٦٣-٦٨.

## آيات عن رحمة الله

من وصية امير المؤمنين عليه السلام للحسن ابن علي عليه السلام  
كتبها إليه بحاضرين منصرفاً من صفيين (٦)

«يا بني... واعلم أنّ الذي بيده خزائن السماوات و الأرض  
قد أذن لك في الدعاء و تكفل لك بالإجابة و أمرك أن تسأله  
ليعطيك و تسترحمه ليرحمك

و لم يجعل بينك و بينه من يحجبه عنك و لم يلجئك إلى من  
يشفع لك إليه

و لم يمنعك إن أسأت من التوبة و لم يعاجلك بالتقمة و لم  
يفضحك حيث الفضيحة بك أولى و لم يشدد عليك في قبول  
الإجابة

و لم يناقشك بالجريمة و لم يوثسك من الرحمة بل جعل نزوعك  
عن الذنب حسنة

و حسب سيئتك واحدة و حسب حسناتك عشرة و فتح لك  
باب المتاب و باب الاستيعاب

فإذا ناديته سمع نداءك و إذا ناجيته علم نجواك فأفضيت إليه  
بجانتك و أثبتته ذات نفسك

و شكوت إليه همومك و استكشفته كربوك و استعنته على  
أمورك

و سألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة  
الأعمار و صحّة الأبدان و سعة الأرزاق

ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته  
فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته و استمطرت شأبيب  
رحمته فلا يقتطك إبطاء إجابته

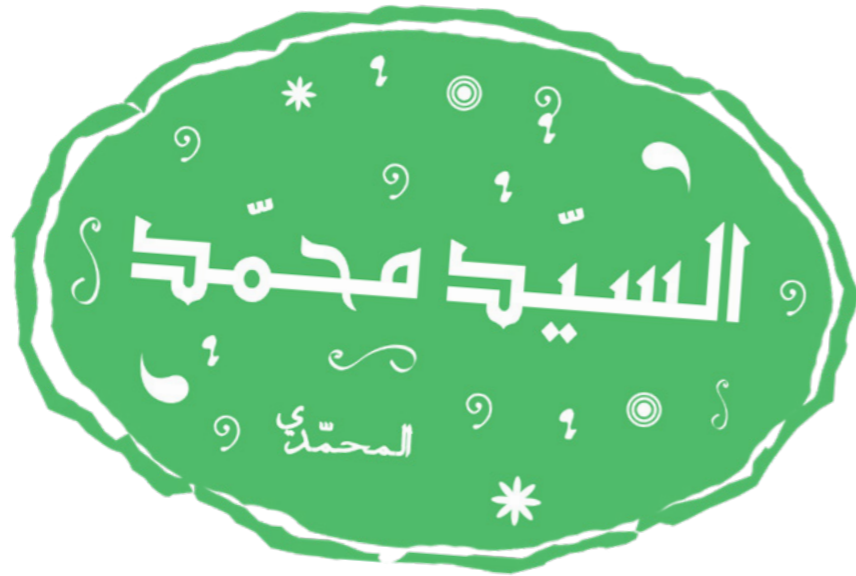
فإنّ العطيّة على قدر النيّة و ربّما أخرت عنك الإجابة ليكون  
ذلك أعظم لأجر السائل و أجزل لعطاء الامل

و ربّما سألت الشيء فلا تؤتاه و أوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً  
أو صرف عنك لما هو خير لك

فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك  
فيما يبقى لك جماله و ينفي عنك وباله فالمال لا يبقى لك و لا  
تبقى له...»

المصدر: «نهج البلاغة»، السيد الرضي، خطبة ٣١.

# السيد محمد



## سبع الدجيل

محمد بن علي الهادي (عليه السلام)، هو أبو جعفر محمد بن علي الهادي المعروف بالسيد محمد، وبسبع الدجيل. أكبر أبناء الإمام الهادي (عليه السلام). ترقبته الأنظار لخلافة أبيه وتصدي الإمامة؛ لسمو شأنه وعظيم أخلاقه ومكانته عنده وعند أخيه الحسن العسكري (عليه السلام). قدم «سامراء» لزيارة أبيه إلا أن الأجل وافاه ودفن فيها.

شكك البعض في سبب وفاة السيد محمد (عليه السلام)، وأوعزوا باحتمال مقتله على يد العباسيين الذين أشخصوا رؤساء بني هاشم وساداتهم من البلدان وفرضوا عليهم الإقامة الجبرية في سامراء. يقع مدفن السيد محمد في مدينة بلد علي نحو ٥٠ كم جنوب سامراء، ويقصده محبو أهل البيت لاسيما شيعة «العراق»، ويكونون له فائق الاحترام وتشهد له الذاكرة الشعبية بكرامات. وتعرض مرقده إلى هجوم إرهابي سنة ٢٠١٦ م.

## حياته الشخصية

ولد السيد محمد في قرية «صريا» على مقربة من المدينة المنورة حوالي سنة ٢٢٨ هـ، وهو على الأشهر الأبن الأكبر للإمام الهادي (عليه السلام).<sup>١</sup> فيكون أكبر من أخيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

أمه حديث، وهي أم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).<sup>٢</sup> بقي في صريا وهو ابن خمس سنين عندما استدعى المتوكل العباسي والده إلى سامراء في العراق.

نقل عن كتاب «بجر الأنساب» أنه كان لمحمد تسعة أبناء دفنوا بـ«خوي» و«سلماس» في بلاد «إيران» وأعقب من ابنين له، هما: أحمد وعلي.<sup>٣</sup>

## أخلاقه

كان للسيد محمد من الخلق السامي والأدب الرفيع ما ميزه عن

# دعاء في قنوت الوتر

قال الامام الرضا (عليه السلام):

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقِنَا شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يُدَلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يُعْزَزُ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ.  
ثم يقول: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ سَبْعِينَ مَرَّةً.»

المصدر: نجل مرتضى الموحد الابطحي، محمدباقر، «الصحيفة الرضوية الجامعة»، تحقيق مؤسسه الامام المهدي (عليه السلام)، ص ١٩٣.

## حرمه الشريف

يقع مرقد السيد محمد في مدينة بلد بمحافظة صلاح الدين ٨٥ كم شمال بغداد وهو اليوم إحدى مزارات الشيعة. بحاجة لمصدر وحول مرقد الشريف لم تصلنا معلومات دقيقة عن بنائه الأولي، إلا أنه يمكن القول من خلال الإصلاح والترميم الذي أولي الحرم خلال سنوات ١٣٧٩ - ١٣٨٤ للهجرة، أن البناء الأول يعود تشييده إلى العهد البويهي في القرن الرابع من قبل عضدالدولة الديلمي، ثم أعيد بنائه في القرن العاشر بأمر من السلطان إسماعيل الصفوي بعد فتح «بغداد».

## نص اللوحة على ضريحه

وعلى الضريح في حرمه الشريف كتيبة هذا نصها:

هذا مرقد السيد الجليل أبي جعفر محمد بن الإمام أبي الحسن علي الهادي عليه السلام عظيم الشأن جليل القدر كانت الشيعة تزعم أنه الإمام بعد أبيه عليه السلام فلما توفي نص أبوه علي أخيه أبي محمد الزكي عليه السلام و قال له : «أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً» خلفه أبوه في المدينة طفالاً و قدم عليه في سامراء مشتتداً و تحض إلى الرجوع إلى الحجاز و لما بلغ بلد على تسعة فراسخ مرض و توفي و مشهده هناك و لما توفي شق أبو محمد عليه ثوبه و قال في جواب من عابه عليه قد شق موسى على أخيه هارون و كانت وفاته في حدود اثنين و خمسين بعد المائتين.

## الهجوم الإرهابي على المرقد

في مساء يوم الخميس ٧ يوليو/ تموز ٢٠١٦ هـ شهد المرقد هجوماً انتحارياً قاده ثلاثة يحملون أسلحة وأحزمة ناسفة تم صدهم وفجروا أجسادهم عند بوابة المرقد، واستشهد ٢٠ شخصاً على الأقل، وأصيب ٥٠ آخرون في الهجوم. وكانت سيارة ملغومة يقودها انتحاري نسفت البوابة الخارجية للمرقد مما سمح لبضعة مسلحين باقتحام الموقع والبدء بإطلاق النار على الزوار. وسرعان ما أعلنت داعش المسؤولية عن الهجوم.<sup>٩</sup>

الباقين حتى ظن بعض الشيعة أنه سيكون الإمام من بعد أبيه. قال إعلان الكلافي عن وقاره ومعالي أخلاقه: صحبت أبا جعفر محمد بن علي ابن الرضا عليه السلام وهو حدث السن، فما رأيت أوقر ولا أركى ولا أجل منه... وكان ملازماً لأخيه أبي محمد عليه السلام لا يفارقه.<sup>٤</sup>

## وفاته

لما خرج الإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامراء ترك ابنه محمدًا في المدينة المنورة وهو طفل. وفي سنة ٢٥٢ هـ قصد محمد الحج ثم التحق من «مكة» بأبيه ومكث عنده في سامراء مده، ثم مرض في رجوعه إلى المدينة في مدينة بلد على مقربة من سامراء وفارق بها الحياة في ٢٨ أو ٢٩ جمادى الآخرة سنة ٢٥٢ هـ وعمره يناهز العشرين.<sup>٥</sup>

ولا يعلم سبب مرضه الشديد؛ فهل أنه كان قد سقى سمًا من قبل أعدائه وحساده من العباسيين الذين حاصروا أباه الإمام في سامراء وهم يظنون كغيرهم أن ابنه محمدًا هو الإمام من بعده أم أن ما مني به كان مرضاً مفاجئاً؟ ذكر البعض الاحتمال الأول.<sup>٦</sup>

## إمامة الحسن العسكري عليه السلام

روى الكليني<sup>٧</sup> عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفتس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله، فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن علي وقد جاء مشقوق الجيب حتى جاء عن يمينه، ونحن لانعرفه. فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة من قيامه، ثم قال عليه السلام: «يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً».

فبكى الحسن عليه السلام واسترجع، وقال: «الحمد لله رب العالمين وإياه أشكر تمام نعمه علينا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.» فسألنا عنه فقيل لنا: هذا الحسن ابنه، وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه.<sup>٨</sup>

## كراماته

نقلت عنه كرامات كثيرة. يقول الميرزا حسين النوري في «النجم الثاقب»:

السيد محمد صاحب كرامات متواترة، معروف حتى عند أهل السنة. يخاف أهل العراق وأهل البوادي من القسم باسمه الشريف. حتى إذا أتموا بسرقة مال، يرجعون المال ويمتنعون عن القسم باسمه.

ينقل العلامة السيد ميرزا هادي الخراساني عن السيد حسن آل خوجه عن أحد خدام حرم العسكريين عليه السلام بسامراء: كنت جالساً في صحن عتبة أبي جعفر السيد محمد المقدسة، فإذا بعربي قد أقبل ويده مربوطة إلى عنقه. فدنوت منه وسألته عن أمره، فقال لي دخلت بيت أختي السنة الماضية، فوجدت فيه شاة مربوطة فعمدت أن أذبح الشاة لأكل منها، فنهتني أختي من ذلك وقالت: إنما نذرت الشاة لصاحب المقام. لكنني لم اعتن بقولها وذبحت الشاة. ثم ظهرت علامات الشلل في يدي حتى علمت أن ذلك إنما كان لأمر الشاة. وأنا الآن نادم على فعلي قاصداً صاحب هذا المقام. ثم دخل الحرم مع رفاقه وبدأ يبكي ويصرخ، فما مضت ساعة حتى رأته يحرك يده. فوقع ساجداً ونذر ندرا بتقديم قربان للمقام في كل سنة.<sup>١٠</sup>

## الهوامش:

١. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبة»، قم، دار المعارف الإسلامية، ١٤١١ هـ. ص ٢٠٠.
٢. المجلسي، محمد باقر، «بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار»، طهران، إسلامية، ١٣٦٣ ش. ج ٥٠، ص ٢٣٧-٢٣٨.
٣. سبع الجزيره.
٤. القرشي، باقر شريف، «حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام»، ترجمها إلى الفارسية السيد حسن اسلامي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٧٥ ش، ص ٢٤ - ٢٥ عن المجدي في النسب (مخطوط)؛ أبي الغنائم العمري، علي، «المجدي في أنساب الطالبين»، المحقق: أحمد المهدي الدامغاني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، المطبعة: ستاره، د.ت. ج ١، ص ٣٢٦.
٥. «الإمام الهادي عليه السلام من المهدي إلى اللحد»، ص ١٣٧.
٦. القرشي، «حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام»، ص ٢٥ - ٣٠.
٧. الكليني، محمد بن يعقوب، «أصول الكافي»، تحقيق علي أكبر الغفاري، طهران، دارالكتب الإسلامية، ١٣٨٨ هـ. ج ١، ص ٣٢٦ - ٣٢٧.
٨. المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد»، قم، مؤتم الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ. ص ٣١٦؛ «بحار الأنوار»، ج ٥٠، ص ٢٤٦.
٩. صحيفة العالم الجديد: إحباط محاولة تفجير مرقد (سيد محمد) في بلد.
١٠. احسان مقدس، «راهنماي اماكن زيارتي وسياحتي در عراق» (بالفارسية)، طهران، مشعر، د.ت. ص ٣٠٢.

المصدر: الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت عليه السلام ويكي شيعية ar.wikishia.net

على الاخذ عنهم، و منعوا الطعن فيهم، و جعلوا اقوالهم و افعالهم حججا شرعية يتعبدون بها، و يقابلون بها الله عز و جل. و «منها» انه اذا كانت هذه الاخبار الموضوعية في حق الخلفاء الثلاثة و الصحابة قد بلغت هذا المبلغ في الكثرة، و شاعت هذا الشيع، حتى انتقلت الى الذين لا يستحلون الكذب، فتدينوا بها، و صنفوها في كتبهم، و ضبطوها و افتوا بها، و استمرت هذه الحال في جميع الاعصار خلفا بعد سلف ..

و لو قال لهم قائل: ان فضائل اولئك الخلفاء و الاصحاب من هذا النوع لعجزوا عن الجواب المقنع .. و لو ادعوا ان تزوير الامويين لبعض الفضائل لا يستدعي ان لا يكون للخلفاء و الصحابة فضائل سواها لقبيل لهم ميزوا الصادق منها من الكاذب، لبيتم لكم الاستدلال بها على ما أردتم.

هذا ما اردنا نقله من كتاب «الدرر النجفية». و نعود الى معاوية، فقد كان يعرض على شيعة الامام البراءة من دين علي و لعنه، و تولي عثمان، فمن استجاب نجا بحشاشته، و إلا قتل، هذا مع العلم بأن دين علي هو دين ابن عمه محمد، اذن كان معاوية يقتل و ينكل بالمسلمين لا لشيء إلا لانهم مسلمون، فمن هؤلاء حجر بن عدي و اصحابه، و عمر بن الحمق، و رشيد المهجري و غيرهم. و نترك الكلام للارقام تثبت هذه الحقيقة.

#### الهوامش:

١. «دلائل الصدق»، ج ٣، ص ٢٣١؛ نقلا عن المستدرك للحاكم.
٢. ابن ابي الحديد، «شرح فتح البلاغ»، ج ٣، ص ١٥.

مغنيه، محمدجواد، «الشريعة و الحاكمون»، بيروت، دار الجواد، الطبعة الثمانية، ١٤٢١ هـ.ق.، ص ٧٥-٧٧.

#### محمدجواد مغنية

## التنكيل و التقتيل

يقفون جميعا ضد التمييز العنصري في امريكا و جنوب افريقيا، لانه يتنافى مع أبسط المبادئ الانسانية، و هذا التمييز الذي استنكره العالم لم يتعد التمييز بالمراتب و الدرجات، يحذر على الملونين التزويج من البيض، و الاختلاط معهم في المعاهد و الاندية، اما سن قوانين القتل و السجن، و نهب الاموال، و هدم الدور، و هتك الاعراض فلم يؤثر إلا عن معاوية مع شيعة علي، و لا ذنب لهم إلا انهم يوالون النبي و اهل بيته، و كفى به ذنبا عند عدو الله و الرسول.

و من الخير ان ننقل ما ذكره الشيخ يوسف البحراني في كتاب «الدرر النجفية». فبعد ان نقل كلام ابن ابي الحديد بكامله، و ما جاء فيه من تنكيل معاوية بالشيعة، و امره بوضع الاحاديث في فضائل الصحابة قال: ما نقله ابن ابي الحديد متفق عليه بين الفريقين، و لا مجال للطعن فيه، و نستخلص منه امورا:

«منها» ان فيه ردا صريحا على من قال: ان مذهب الشيعة لا اصل له قديما، و انما احده ابن الراوندي و هشام بن الحكم و غيرها من المتأخرين عن العصر الاول .. «فان تنكيل معاوية بالشيعة دليل على وجودهم في عصره، و قبل عصره ايضا».

و «منها» الدلالة على ما كان عليه معاوية و الامويون من بغض علي و اهل بيت الرسول رغم ما ورد في حقهم من الروايات المتفق عليها عند السنة، و ان حب علي ايمان، و بغضه كفر و نفاق.

و «منها» ما كشف عن احوال السنة يومئذ من العلماء و القضاة و الخطباء، و اصحاب النسك و الورع و الولاية فضلا عن العامة من انهم باعوا دينهم لمعاوية بأجس الاثمان، فسارعوا الى التزوير و الكذب على الله و الرسول .. كل ذلك طمعا في الدنيا .. فهذه احوال السلف من السنة الذين قد اتفق من تأخر منهم

جاء في تحديد الايمان انه: «عقد بالقلب، و نطق باللسان، و عمل بالاركان» و هكذا كان عداء معاوية للاسلام و نبيه و اهله، حقد في قلبه يغلي و يفور، و سباب «يربو عليه الصغير، و يهرم الكبير» و امعان في التنكيل و التقتيل.

قال ابن ابي الحديد: «استعمل معاوية زياد بن سمية على العراق، فكان يتتبع الشيعة، و هو بهم عارف، لأنه كان منهم، فقتلهم تحت كل حجر و مدر، و أخافهم، و قطع الايدي و الارجل، و سمل العيون، و صلبهم على جذوع النخل و طردهم و شردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم، و كتب معاوية الى عماله في جميع الآفاق ان لا يجيزوا لأحد من شيعة علي و اهل بيته شهادة، و كتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان و محبيه و اهل ولايته، و الذين يرددون فضائله، فادنوا مجالسهم و اكرمهم، و اكتبوا لي بكل ما يروي رجلا منهم و اسمه و اسم ابيه، ففعلوا حتى اكثروا في فضائل عثمان، لما كان يبعث اليهم معاوية من المال و الحباء و القطائع و يفيضه العرب و الموالي، فكثر ذلك في كل مصر، و تنافسوا في المنازل و الدنيا، و لبثوا بذلك، ثم كتب معاوية الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر في كل مصر و في كل وجه و ناحية، فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة و الخلفاء، و لا تتركوا خيرا يرويه احد في ابي تراب، إلا و أتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة، فان هذا أحب إليّ، و اقر لعيني». قتل و سجن و نهب و هدم، و كذب على الله و رسوله، كل ذلك احب الى قلب معاوية و اقر لعينه من العدل، و الصدق على الله و رسوله، و لا سبب لذلك الا واحد من امرين: إما حب الشر للشر، و الكذب للكذب، و إما البغض لنبوته، و الكره لاهل البيت، لانهم اهل البيت.



# إخبار عليّ عليه السلام عن المخدج الخارجي

فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحشوا برماحهم و سلّوا السيوف و شجرهم الناس بالرماحهم. و قُتل بعضهم على بعض و ما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلاً، فقال عليّ عليه السلام: «التمسوا فيهم المخدج!» فالتمسوه فلم يجده؛ فقام عليّ عليه السلام بنفسه حتى أتى ناساً قد قُتل بعضهم على بعض. فقال عليّ عليه السلام: «أخروهم! فوجدوه مما يلي الأرض فكبر.» ثم قال عليّ عليه السلام: «صدق الله و بلغ رسوله ﷺ.»

فقام إليه عبيدة السلمانيّ فقال: يا أمير المؤمنين! الله الذي لا إله إلا هو لسمعت الحديث من رسول الله ﷺ؟ فقال عليّ عليه السلام: «إي و الله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثاً و هو يحلف له.»

المصدر: عبدالرحيم مبارك، «خير البرية و الألفاظ الإلهية»، دارالعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.ق.، صص ٣٧٧-٣٧٨؛ «صحيح مسلم»، ج ٢، صص ٧٤٧-٧٤٩.

روى مسلم في الصحيح بإسناده عن سلمة بن كهيل (قال): حدّثنني زيد بن وهب الجهنيّ أنّه كان في الجيش الذين كانوا مع عليّ عليه السلام، ساروا إلى الخوارج، فقال عليّ عليه السلام: «أيها الناس إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم من أمّتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يبرقون من الإسلام كما يبرق السهم من الرمية.»

لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لأتكلوا عن العمل، و آية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد و ليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعيرات بيض، فتذهبون إلى معاوية و أهل الشام و تتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرايكم و أموالكم. و الله إنني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام و أغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله.»

قال سلمة بن كهيل: فنزلني زيد بن وهب منزلاً حتى قال: مررنا على قنطرة، فلما التقينا و على الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبيّ، فقال لهم: ألقوا الرماح و سلّوا سيوفكم من جفوفها.